آذار (مارس) ١٩٨٣ – جمادى الاولى ١٤٠٣

المختار

من ريدرز دايجست

عيد سعيد يا امي ١٩
كابوس تحت الماء ٢٨
عظمة الشعر ٣٢
الوحدة الاوروبية: الحلم والواقع ٣٦
"داء فنزويلا"؟ ٤٧
قرية على حصى ٥٢
السواقون المراهقون ٥٦
جان – بول بلموندو ٦٠
العربات المعلقة ٦٩
شجاعة نادرة ٧٤
فوضوي ٧٩
صور عائلية ٨٢
الابطال الصغار ٨٨
الاذن الصاغية ٩٧
اوركسترا فيينا السمفونية ٩٨

...د الحب الأعمى

...لحب الأصم!

(ص ٢٢)

...ارتر و فورد

...ي مقال مشترك:

من أجل وطن للفلسطينيين

(ص ١٣)

عائلة الاطباء ١٠٤
انا والشمبانزي ١٠٩
مرسيليا: فسيفساء حضارية ١١٦
لقاء العمر (كتاب الشهر) ١٢٣
اقمار الذهب فوق بحر الفضة ٨

...الجوا أسنانكم

...بل ان تسقط

(ص ٤٣)

اكتب واربح ١ – عالم الطب ٥ – الضحك خير دواء ٣٥ – القسيمة ٦٨ –
حكايات من العالم ٨١ – دائرة المعارف ٩٥ – حديقة افكار ١١٥

لبنان ٦٠٠ق – سورية ٧٠٠ق – الاردن ٧٠٠ف – الكويت ٧٠٠ف – الامارات العربية المتحدة ٩د – قطر ٨ر – البحرين ٨٠٠ف – السعودية ١٠ر – مصر ٥٠٠م – السودان ١ج – ليبيا ٧٠٠د – اليمن ٨ر – مسقط ٨٠٠ب – العراق ٨٠٠ف
تونس ٦٠٠م – المغرب ٥د – الجزائر ٧د – فرنسا ١٠ف – انكلترا ١ج – اليونان ١٣٠د – كندا وأمريكا الشمالية ٢،٥٠د

AL MUKHTAR min Reader's Digest March 83 No 52

صَبَاح الخيْر!

نسكافه

كوبٌ من نسكافه مع الحليب ، في الصباح
وفي أيّ وقت ، يجعل نهارك أكثر بهجة وإشراقا.
نسكافه ، خلاصة القهوة اللذيذة ، تملأك حيويّة ونشاطا.
نسكافه ، قهوة ١٠٠ بالمئة صافية ، سريعة التحضير.

نسكافه قهوة الشباب العصريّ الناجح.

PI 2959

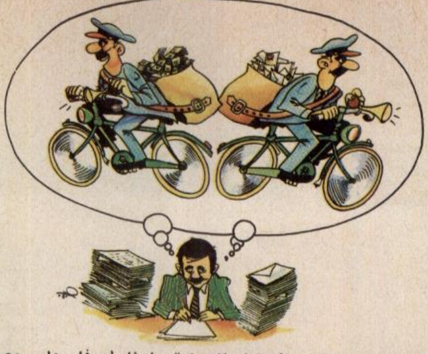

هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب واربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت أو لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست - شارع المقدسي - بناية الشرتوني - ص: ب ٨٧٠٧ - بيروت - لبنان.

شفروليه "كابريس"

فخامتها المتناهية تجعلها صفقة رابحة.

بإمكانك شراء سيّارة بثمن أقلّ ممّا تدفعه لشراء سيّارة شفروليه "كابريس". ولكنك بذلك سوف تحصل على سيّارة أقلّ مستوى.

"كابريس" هي واحدة من جيل السيّارات الأمريكيّة الجديدة من صنع جنرال موتورز مما يضمن لك الراحة والأمان.

إنها فسيحة ومتينة، ومع نوابضها اللولبيّة المختارة بمساعدة الكومبيوتر ستشعر بسلاستها وبنعومة قيادتها.

كل ما تنتظره من سيّارة أمريكيّة فخمة وجيّدة التصميم من صنع جنرال موتورز سوف تجده في شيفروليه كابريس" إذ تشمل تجهيزاتها الأساسية محوّل سرعة أوتوماتيكي بالاضافة الى مقود هيدروليكي وفرامل آليّة ومكيّف للهواء.

للمزيد من المعلومات عن شفروليه كابريس" ندعوك لزيارة الوكيل المعتمَد لسيّارات جنرال موتورز الأمريكيّة الشماليّة.

مع كابريس سوف تحصل على أكثر ممّا تدفع.

GM

THE NEW AMERICANS FROM GENERAL MOTORS

CHEVROLET PONTIAC OLDSMOBILE BUICK CADILLAC GMC

المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير: ادمون صعب ٠

امانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: لولو بعاصيري ٠

المؤسسان دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":

رئيس التحرير: ادوار ت٠ طومسون ٠ مدير التحرير: آلان دوليرو. المدير العام: جون ٠١ اوهارا٠

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية ــ باريس٠ الناشر: شركة رأس الخيمة للمنشورات الدولية ــ بيروت ٠الخدمات الصحافية: شركة النهار ش٠ت٠م٠ل٠ بيروت ٠ التحرير: شارع روما، بناية هاشم ٠ص٠ب٠ ٤٤٦ ــ ١١ التلكس (الموقت) ANAHAR 22322 LE بيروت٠ التلفون ٣٤٠٥٥٦ ٠ الادارة والاعلانات والاشتراكات: شارع المقدسي، بناية الشرتوني، الطبقة السادسة، ص٠ب٠ ٨٧٠٧ ــ ١١٠ ٠ التلكس 22288 LE التلفون ٣٤١٥٩٧ ــ ٣٤٥٧٣١ ٠

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest. 37 Avenue George V. 75008 Paris, FRANCE.

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت ٠ الطباعة: سيكو، بيروت ــ لبنان٠ التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات ٠

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية اضافة الى العربية ٠

حقوق النشر محفوظة لـ"المختار من ريدرز دايجست" بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة٠ يحظر النقل من "المختار" او الترجمة او الاقتباس منها في اي شكل كان، جزئيا او كليا، في العربية او في اي لغة اخرى٠ وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية٠ وقد اتخذت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية ٠

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

الغلاف: شموع الارانب (شوكو اومورا ــ اليابان)

AL MUKHTAR min Reader's Digest

March 83 Nº 52 (New Series) Vol. 5

© 1983 BY AN NAHAR P.I. S.A. LICENSEE OF THE READER'S DIGEST ASSN INC

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٦ لغة ٠

الخط المباشر

نيويورك

مع طيران الشرق الأوسط

تستطيعون منذ الان السفر الى نيويورك بطائراتنا الجمبو الفخمة من طراز بوينغ ٧٤٧ ونضع في تصرفكم خيارات ثلاث : الدرجة الاولى (مع مقاعد خاصة sleeperettes)، الدرجة سيدر والدرجة السياحية. تقلع طائراتنا من بيروت في رحلاتها الجديدة • ايام الثلاثاء والخميس والسبت من كل اسبوع في الساعة ١٣,١٠ تماما وتعود اليها ايام الاربعاء والجمعة والاحد.

المحطة الخاصة التابعة لشركة اميركان آرلاينز في نيويورك توفر لكم رحلات مباشرة لمتابعة سفركم داخل الولايات المتحدة.

للحجز الرجاء الاتصال بوكيل سفركم المعتمد لدى « اياتا » او باقرب مكتب مبيعات لطيران الشرق الاوسط.

• عن طريق باريس

MEA

أصداء من عالم الطبّ

الأبوة المفاجئة

كثيرات هنّ النساء اللواتي يختبرن فترة من الكآبة التالية للولادة تدوم من يوم الى اسبوع بعد الوضع. وتراوح تفسيرات هذه الظاهرة بين اسباب داخلية هرمونية واسباب خارجية مثل قلة النوم.

ولقد باتت الظاهرة المذكورة تصيب الرجال ايضاً في ايامنا هذه، بعدما بات الرجل يلعب دوراً في اعباء الولادة وما يليها من عناية بالولَيد. ويقول احد الآباء: "لم اكن مستعداً لتلك التغييرات الحاسمة التي طرأت على حياتي. فقد تقطع نومي الطبيعي ووجدتُ نفسي بعد اسبوع على شفير الانهيار."

وفي اختبار اجرته العالمتان النفسيتان الامرّكيتان كاثلين اتكينسون (كاليفورنيا) وآنيت ريكيل (ديترويت)، تبين ان هذه الظاهرة شائعة بين الآباء. فهم كانوا يتوقعون ان يتصرف مواليدهم على نحو منتظم، لكنهم لم يفعلوا هذا. كما ان علاقة الاب بزوجته وعلاقته الاجتماعية بأصدقائه اضطربت كثيراً في الاشهر التي تلت الولادة.

وتقترح العالمتان المذكورتان الا ينقطع الابوان عن المجتمع بعد ولادة طفل لهما، بل ان يسهرا خارجاً من وقت الى آخر. ومن حسن الحظ ان اعراض الكآبة لا تلبث ان تزول بعد تعود الوالدين نمطاً جديداً من الحياة، وبعد استقرار الوليد ونموّه.

ا.س.

علاج القرحة

منذ انزاله الى السوق عام ١٩٧٧، اكتسب العقار "سيميتيدين"، المعروف ايضاً باسم "تاغاميت"، سمعة حسنة بالنسبة الى فاعليته في معالجة القرحة وبقية الامراض المتعلقة بالجهاز الهضمي. فهذا الدواء يمنع تكون الحموضة، ويسهل تناوله اكثر من ادوية الهضم السائلة. الا انه ليس بالعلاج الناجع في جميع الحالات، اذ يؤدي لدى بعضهم، الى اعراض جانبية كتضخم الصدر لدى الرجال والاختلاط الذهني لدى المتقدمين في السن، كما يعوق الكبد عن تمثل العقاقير الاخرى. وهذه الاعراض تحصل لان الدم يمتص الدواء ويحيله على خلايا الجسم عبر الدورة الدموية.

وهناك دواء تم تسويقه اخيراً باسم "كارافيت" ويبدو انه يجاري السيميتيدين فعالية من حيث مكافحة القرحة الاثني عشرية، من غير ان تنتج منه الاعراض المذكورة، اذ ان الخلايا لا

تمتصه. فهو يتحول مادة هلامية بعد ابتلاعه، وهذه تشكل غشاء فوق التقرح يمنع عنه السوائل الحمضية وخميرة الببسين والاملاح المرارية. وهناك دواء حديث آخر للقرحة وعسر الهضم باسم "رانيتيدين." وهذا ايضاً يجاري السيميتيدين من حيث الفاعلية، ولا يؤدي الى اعراض جانبية.

نشرة جامعة هارفرد الطبية

الكهرباء للكسور

معظم جرّاحي العظم باتوا يقرون بأهمية الكهرباء لمعالجة الكسور التي يعسر شفاؤها بالطرق التقليدية. وجدير بالذكر ان المعالجة بالكهرباء لا تزال في طورها الاختباري.

وأكثر طرق العلاج الكهربائي شيوعاً تقوم على بثّ التيار عبر سلك موصول بالعظم المكسور. الا ان الباحثين توصلوا الى طريقة تقوم على تركيب ملف كهربائي في القالب الذي يغلف الكسر، وهو ملف نابض يولد الكهرباء في نطاقه. وابعاد الاسلاك عن الجلد يجنبه الالتهاب. وقد اعتمد جراحو العظم في مستشفى كولومبيا في مدينة نيويورك هذه الطريقة الحديثة، وتمكنوا من ابراء ما يزيد على ٧٠ في المئة من ضحايا الكسور الذين كانوا مرشحين لبتر الاطراف بعدما سحب الطب التقليدي يده منهم. وقد تمت معالجتهم جميعاً في منازلهم، دونما حاجة الى ادخالهم المستشفى.

مجلة "هلثوايز"

وداعاً للتسوس؟

لا يزال تسوس الأسنان أهم الأمراض التي تلازم الناس في طفولتهم. ولكن في السنين العشر الأخيرة قُضي على هذا المرض بنسبة الثلث لدى الأطفال في الولايات المتحدة. والفضل الأكبر يعود الى منظفات الأسنان التي تحوي مادة الفلوريد.

وفي الاحصاء الأخير الذي أجراه المعهد الوطني لطب الاسنان، تبين ان ٥٩ في المئة من الأطفال الذين تراوح أعمارهم بين خمس سنوات و١١ سنة لم تظهر أي فجوة في أسنانهم. كما تبين ان ٣٧ في المئة ممن تراوح أعمارهم بين الخامسة والسابعة عشرة لم يعانوا تسوس الأسنان، بالمقارنة مع ٢٨ في المئة من نظرائهم بين ١٩٧١ و١٩٧٣.

صحيفة "واشنطن بوست"

اخطار الاسبرين

اصدرت وزارة الصحة الامريكية مرسوماً يقضي بالصاق تنبيه على جميع مستحضرات الاسبرين يحذر من اعطائها للأطفال الذين يعانون الانفلونزا او الحماق (جدري الماء)، بعدما تبين ان العقاقير المركبة من الاسبرين قد تصيب هؤلاء باعراض قاتلة. وقد اظهرت الدراسات ان هذه الاعراض تظهر سنوياً على عدد من الأطفال يراوح بين ٦٠٠ و١٢٠٠ في الولايات المتحدة، وان ٢٠ الى ٣٠ في المئة من هؤلاء يموتون، فيما يتعرض العديد من الباقين لاعطال دائمة. وتعزو وزارة الصحة ذلك الى الاسبرين، وتدعو الاهل الى استشارة الاطباء حول العلاج البديل.

وعلى رغم ان منتجي الاسبرين والعقاقير المشتقة منه يرفضون قرار وزارة الصحة، ويجاريهم في ذلك بعض اطباء الاطفال، الا ان عدداً آخر من الوكالات الطبية اجرى اختبارات تؤكد حقيقة الاخطار الملازمة للاسبرين في بعض الحالات. والى ان تظهر الحقيقة الاكيدة، فمن الحكمة حجب الاسبرين عن الاطفال المصابين بالانفلونزا او بالحماق.

وكالة "يونايتد برس"

الفريــــق

كونيكا C35 EF3 متوافرة بخمسة الوان مختلفة لتناسب اذواقكم •

ساكورا
sakura
كونِكا
Konica

ثمة اشياء تعمل سوية بأنسجام طبيعي وخير مثال على ذلك الفريق المؤلف من كاميرا كونيكا وفيلم ساكورا كولور• تصميم متطور لكاميرا سهلة الاستعمال وفيلم مناسب لأعطائكم صورة واضحة، نقية وذات الوان طبيعية • ان استعمالهما معا يمنحكم صوراً رائعة تحفظونها دائماً • كاميرا كونيا وفيلم ساكورا كولور افضل فريق لالتقاط اروع لحظات الحياة •

KONISHIROKU PHOTO IND. CO., LTD.: No. 26-2, Nishishinjuku 1-chome, Shinjuku-ku, Tokyo 160, Japan

قال طباخ شهير في الحساء انه نعم الصديق وان بخاره يطرد الهموم. والحق ان الحساء خير غذاء ودواء

أقمار الذهب فوق بحر الفضّة

الحساء ساحر يتحلى بألف زي كي يُغرينا. فيأتي احياناً في شكل قطع من الدجاج ريانة تسبح في مرقة من المعجنات، وأحياناً خليطاً من الخضَر تتخلله شرائح طرية من لحم البقر، أو رؤوساً من البندورة (الطماطم) وسط سائل انحلت فيه الصدفيات البحرية. ولا غرو ان يقول احد الطهاة المرموقين: "ان ملذات الحياة كلها تتلاشى أمام اللذة التي ينطوي عليها حساء فاخر."

هذه اللذة بلغت حداً جعل الامريكيين، وهم أكثر الشعوب الغربية استهلاكاً للحساء، يغمسون ملاعقهم في عشرة مليارات صحن من الحساء سنوياً. وهناك ٩٦ في المئة من ربات البيوت في الولايات المتحدة يقدمن الحساء لافراد عائلاتهن مرة كل ثلاثة ايام على الأقل.

ولئن يكن الحساء مشبعاً للذة، فهو في الوقت نفسه مغذ للصحة. وكل علبة من حساء الخضر العادي أو الذي يتخلله اللحم تحوي مقداراً من

الفيتامين "أ" يفوق ما تحويه خستان و١٢ كوزاً من الذرة وأربعة رؤوس بندورة وتسع بيضات٠ كما يحتوي حساء الدجاج على كمية من البروتيين والثيامين تتجاوز ما تحويه زبدة الفستق أو خبز الجاودار٠ وفي صحن واحد من حساء البندورة كمية من الفيتامين "ج" تضاهي ما ينطوي عليه نصف ليمونة هندية (كريب فروت)٠

ولا تقتصر أهمية الحساء على استخدام فضلات الطعام وتحويلها أطباقاً شهية، بل تتجاوز ذلك الى اذكاء الدفء في الأجساد ومحاربة ضروب الزكام وتخفيف الوزن الزائد، وربما ايضاً خفض خطر الاصابة بسرطان المعدة٠ أضف الى هذا كله ان الحساء هو من أكثر الأطعمة تغذية وقابلية للهضم٠

ليس من يقين لدى المؤرخين حول ظهور الحساء للمرة الاولى٠ غير ان المؤرخ اللغوي ماريو بيي يقول ان اقدم كتاب للطبخ جاءنا ذكره هو كتاب صيني يعود ٤٧٠٠ سنة الى الوراء٠ وهو يحتوي على وصفات كثيرة خاصة بالحساء، لكن أطرفها ما يُصنع ببيض الحمام ويسمى "أقمار الذهب على بحر الفضة٠"

تحفة ذوقية – تعرّفت على حساء سحري آخر من الصين بفضل صديقي فونغ تشان تشين٠ هذه التحفة الذوقية اسمها "حساء زهر الربيع٠" وتحضيرها الذي يتم على أيدي المتحلقين حول الطاولة قد يستغرق ساعة كاملة٠

على طاولة منخفضة يوضع طبق كبير صُففت فيه على نحو رائع صنوف من العناصر النيئة٠ فهناك من الخضر أوراق السبانخ والملفوف الصيني، ومن البحريات القريدس (الاربيان) والمحار وشرائح سمك موسى الممزوجة بزيت السمسم، ومن اللحوم شرائح طرية من البقر وصدور الدجاج وكبد العجل، فضلا عن بعض رقائق العجين٠

ويحمل الضيوف عيداناً أو شوكات طويلة لطهو هذه الخلائط في قدر

كبيرة من مرَق الدجاج تتوسط الطاولة فوق سخانة. وقبل أكلها يمزجها كل منهم في وعاء من صلصة فول الصويا خاص به.

ومن اجل تقوية نكهة حساء الدجاج تغلى معه المعجنات. وقديماً كان زهر الربيع يذرى فوقه لأسباب جمالية. ولعمري ان الحساء تليق به هذه الأناقة.

ان اقدم دليل على وجود الحساء يأتينا من منطقة الشرق الأدنى حيث كانت الحبوب المحلية، في نحو الألف السابع او الثامن قبل الميلاد، تُغلى في قدور ضخمة من الطين. وفي مجاعات القرون الوسطى وفترات الجمود الاقتصادي اللاحقة، كان الحساء طعام الفقراء والجائعين والمرضى. ويُقال ان كل مشترك في الألعاب الاولمبية القديمة في بلاد الاغريق كان يأتي بعنزة او عجل، فينحر الحيوان ثم يوضع في قدر ضخمة. وكان الرياضيون يشربون حساء تلك الذبائح لاستمداد القوة.

والحساء اليوم يتصدر الموائد على مختلف أنواعه. فمنه المرق غير المركز ومنه الحساء المركّز المصنوع عادة بالخضر والأسماك والصدفيات ومنه الحساء المركّز غير المصفى الذي يُعَد مع الخضر وذيول الثيران. ويمكن تناول الحساء ساخناً او بارداً، كما يمكن شراؤه معلباً. وقد تم تعليب الحساء للمرة الاولى في أواخر القرن التاسع عشر على يد الصيدلي الامريكي جون دورانس الذي صنعه لحساب شركة جوزف كامبل للمعلبات. ولم يكن ينقص ذلك الحساء المعلب سوى اضافة الماء والتسخين ليغدو صالحاً للأكل. واليوم ارتفع عدد علب الحساء المبيعة سنوياً في الولايات المتحدة وحدها الى ٣،١ مليارات.

حول العالم – ان الذين يعدّون حساءهم بأنفسهم تروقهم مرونة هذا النوع من الطهو. ففي الامكان استخدام اي من الأشياء التي تؤكل لتحضيره: السمك واللحم والطيور والخضر، وحتى الفاكهة. ويمكن ان يلجأ الطاهي الى ذوقه وخياله لاضافة التوابل والطيوب.

ولكل بلد في العالم حساؤه المفضل. فمفخرة الفرنسيين حساء البصل الكثيف الذي يتخلله لحم البقر ويغطيه الجبن المبشور. وهذا لا يلبث ان يذوب ليستحيل طبقة بلون الذهب.

وهناك البُرش الروسي المعَدّ من الخضر، والمينستروني الايطالي الكثيف الذي تدخل في تكوينه الخضر والمعكرونة، وحساء ماء التوابل الانكليزي المصنوع بالدجاج والكري.

وقلما خلت بلاد من قصصها الشعبية التي تلهج بفضائل الحساء. ولا بد من ان معظمنا سمع امه تقول: "تناول حساءك. انه مفيد لصحتك." ويعتقد اليابانيون ان الحساء المصنوع من عشب البحر يحوي خصائص علاجية قوية. وحتى وقت قريب كانت المرأة تُطْعَم منه بعد ان تضع مولوداً. وفي بلدان البحر الابيض المتوسط وشمال افريقيا يعتبر حساء الثوم غذاء يطرد الأمراض. أما في كوريا فيُزعَم ان حساء الأفاعي يقوّي الشبق الجنسي

ويطيل الحياة ويشفي آلام الأعصاب.
وكان والدي الاسكوتلندي الأصل يصر على ان افضل علاج للزكام هو حساء العصافير. وعلى المرء أولا ان يأتي بعصفور الدوري الانكليزي ثم يغليه مع البصل للحصول على مرق غني النكهة والخصائص.
والاعتقاد بقيمة الحساء العلاجية لا يقتصر على الاقدمين او على بعض الشعوب دون سواها. ففي الطب الحديث تزكية لهذه القيمة ايضاً. ويقول احد الاطباء الثقات ان حساء الدجاج الساخن يعجل فتح معابر الأنف المسدودة فيساعد في طرد الزكام.
ولقد وجد الدكتور جورج بيرتش، الباحث في كلية الطب التابعة لجامعة تولين في نيو اورلينز من أعمال ولاية لويزيانا الامريكية، ان الحساء علاج مثالي لتعويض نقص الماء والسوائل في جسم الانسان.
اما الطبيب الياباني الدكتور تاكيشي هيرایاما فقد راقب ٢٦٥ الف مواطن ياباني خلال ١٧ سنة، وصدر تقريره العام الماضي عن المركز القومي لبحوث السرطان في طوكيو الذي ينتمي اليه، وفيه يقول ان خطر الاصابة بسرطان المعدة يتضاءل مع تناول بعض انواع الحساء، ومنها التي تدخل الخضر في تركيبها.
وهذان الرأيان الطبيان يعززهما رأي ثالث من الولايات المتحدة، قائم على أتم الدراسات التي أجريت حتى الآن في هذا الحقل. ففي مسح غذائي تولته الحكومة وتناول ستين الف شخص، وجد ان "الاحصاء" بين هؤلاء هم الذين يتناولون مقداراً كبيراً من الحساء والألبان ويخففون المواد السكرية والمشروبات.
وبالنسبة الى الراغبين في تخفيف الوزن، يبدو ان في اعتماد الحساء فائدة اكيدة، كما تبين لمجموعة من الباحثين الطبيين في جامعة بنسلفانيا الامريكية الذين وجدوا ان تناول الحساء على الغداء يعني ٥٠ وحدة حرارية اقل مما تعطيه المغذيات الاخرى. كما بينت الدراسة المذكورة ان ذوي الوزن الزائد الذين يتناولون الحساء أربع مرات او اكثر في الاسبوع، يفقدون ٢٠ في المئة من الفائض الوزني لديهم خلال عشرة اسابيع.
وسواء نظرنا الى الحساء كضرب من العلاج او مخفف للوزن الزائد او منجد لربة البيت المستعجلة او طعام لذيذ، فهو يبقى محافظاً على مكانته الاجتماعية. وقد كتب الطباخ الفرنسي لوي دو غوي في "كتاب الحساء" ما يأتي:
"الحساء نعم الصديق في المطبخ. فمن بخاره تصعد الطمأنينة وحول اطباقه تتعزز الالفة. وان خيوطه العبقة الملتفة تدخل الأنوف فتفتح الشهية وتطرد الهموم التي تراكمت طوال النهار في المكتب والشارع وصفحات الجرائد. انه حقاً بسمة المائدة التي لا تعادلها الا ابتسامة ربة بيت مضيافة."

■ **جاك دنتون سكوت**

متى غدوت معلماً في أحد الحقول يجب أن تصبح تلميذاً في حقل آخر. غ.هـ.

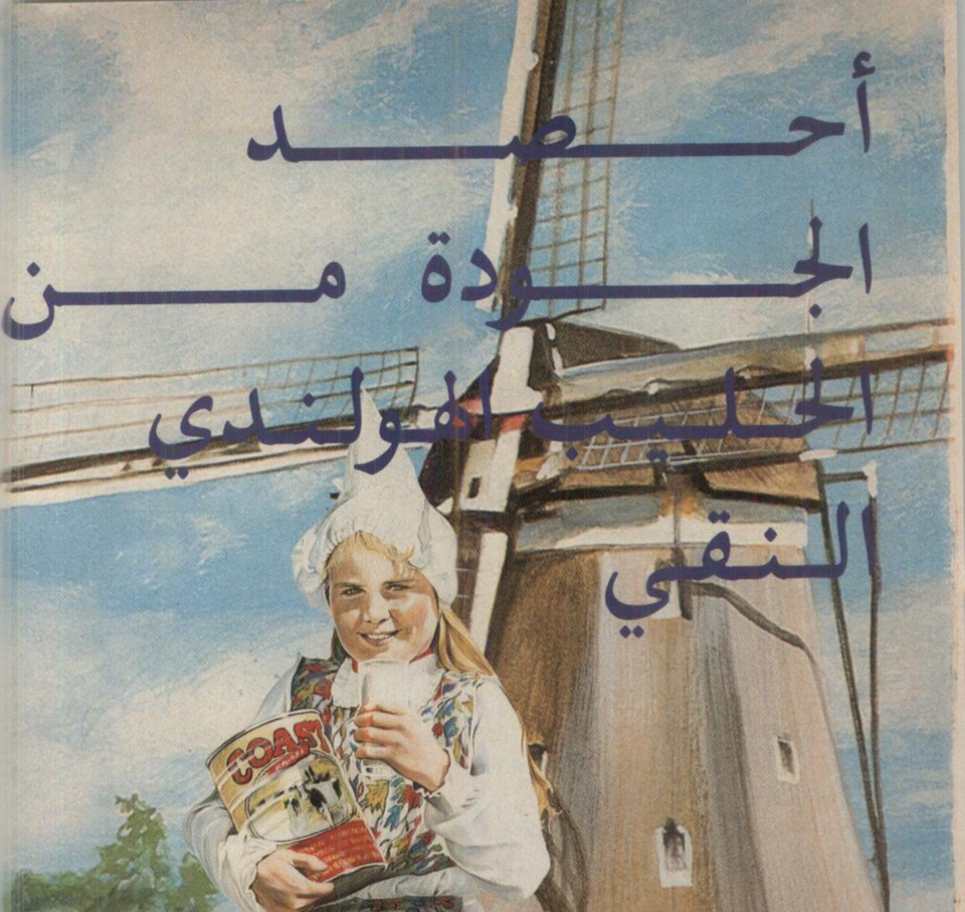

إننا نحول الحليب الهولندي الجيد إلى منتجات لذيذة متنوعة . حليب مركز بالتبخير ، حليب محلى مكثف ، وكذلك بودرة حليب . وإننا قمنا ونقوم بهذا منذ سنوات عديدة .

لذلك فأنه ليس من العجيب أن شهرتنا كبيرة في كل الشرق الأوسط وفي كل الأماكن الأخرى تحت الشمس .

أن بودرة حليب كوست سريع الذوبان الخاصة بنا أصبحت اليوم هي إختيار العائلات كثيرة العدد التي ترغب في الحصول على حليب نظيف ، صحي ومغذي بمجرد تحريك ملعقة .

جرب كوست سريع الذوبان وتمتع بمذاق الجودة الهولندية مرة بعد أخرى .

اكتشف بهجت كوست سريع الذوبان اليوم

هولاند كاند ميلك فيخل

الرئيسان كارتر وفورد·

السلام العادل في الشرق الاوسط

حفزت الحرب في لبنان اثنين من الرؤساء السابقين على دعوة العرب والاسرائيليين الى اغتنام الفرصة والقيام بخطوات ديبلوماسية من شأنها تحقيق سلام دائم وعادل في الشرق الاوسط

بعدما هدأت عاصفة الحرب الاخيرة في الشرق الاوسط، بات ابداء الجرأة امراً مرغوباً فيه الآن اكثر من اي وقت مضى· فالعرب يسعهم ان يبدوا هذه الجرأة بأن يمضوا قدماً ويفاوضوا في سبيل وطن فلسطيني يقوم الى جانب اسرائيل، على ان يعترفوا بها صنواً لهم· اما اسرائيل فيسعها ان تظهر هذه الجرأة بالتراجع والانسحاب من اراض احتلتها، وفاقاً لقرار مجلس الامن الدولي ذي الرقم ٢٤٢، وان تبدي رغبة في التفاوض مع جيرانها العرب على حل سلمي للمسألة الفلسطينية·

Photo: (c) 1982 Owen/ Black Star

وأما الولايات المتحدة فيسعها ذلك باللجوء الى وسائلها السياسية جميعاً لمواجهة تحد قد يكون أحياناً مرهباً ومعقداً ومثبطاً للعزم. ويكمن هذا التحدي في قدرتها على أن تجعل العرب والاسرائيليين يدركون ان السلام والامن لا يتحققان الا بالمصالحة وباقامة علاقات تبنى على الثقة.

ان أمامنا حقيقتين لا يمكن أن يحجبهما لا دخان الحرب ولا سحب النبرات المحمومة التي ولدتها عداءات تاريخية راسخة:

الاولى، أن اسرائيل حقيقة قائمة. وكونها دولة يعني أن لها الحق في أن تعيش وان تتعايش مع شعوب العالم في أمن وسلام.

والثانية، أن الشعب الفلسطيني حقيقة قائمة كذلك. ففي الشرق الاوسط وفي مناطق اخرى من العالم، أربعة ملايين فلسطيني يطالبون بوطن يمكنهم فيه أن يمارسوا حقوقهم المشروعة.

ان هاتين الحقيقتين هما المشكلة والحل في الوقت نفسه. ومع أن تلك المشكلة قد أبانت للعالم عن نفسها من خلال صراعات دامية واعمال ارهابية، فانه يبقى ثمة اساس ديبلوماسي ذو شأن، لا يزال بناء الحل السلمي عليه أمراً ممكناً. وبدهي أن حجر الزاوية في هذا الاساس هو القرار الرقم ٢٤٢ الذي يقضي بانسحاب القوى الاسرائيلية المسلحة من الاراضي التي احتلتها في حرب ١٩٦٧، وبانهاء دعوات القتال جميعاً والاعتراف بسيادة كل دولة في المنطقة وسلامة اراضيها واستقلالها السياسي وحقها في أن تعيش بسلام.

لقد حققت اتفاقات سيناء بعد حرب ١٩٧٣ الفصل بين القوات المصرية والاسرائيلية، وكانت لكلا الطرفين حافزاً على مفاوضات لاحقة. وأخيراً، فان العمل الدقيق والشاق الذي أفضى الى توقيع اتفاقات كمب ديفيد حقق انسحاب اسرائيل التام من سيناء وألزم مصر واسرائيل الوصول الى "تسوية النزاع في الشرق الاوسط تسوية عادلة، شاملة، دائمة" ضمن القرار الرقم ٢٤٢.

وفضلا عن ذلك، فقد أظهرت صيغة اتفاقات كمب ديفيد ان السلام الدائم لا يمكن ان يتحقق الا باشتراك الاطراف المعنيين جميعاً، أي ان "مصر واسرائيل وممثلي الشعب الفلسطيني ينبغي ان يشتركوا في المفاوضات المتصلة بحل المسألة الفلسطينية بوجوهها جميعاً."

والحق ان هدم اسرائيل آخر مستوطناتها في سيناء في ٢٥ ابريل (نيسان) ١٩٨٢ وانسحابها من سيناء نفسها هما دليل قاطع على ان الجهود الديبلوماسية يمكن ان تؤتي ثمارها حتى في اشد الاحوال عسراً.

وعلى هذا الاساس بات لزاماً وضع خطط ديبلوماسية جديدة. وفي هذا النطاق، قدم مشروع الرئيس رونالد ريغان للسلام اطاراً يضمن تأييد الولايات المتحدة حكماً ذاتياً للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة يكون مرتبطاً بالاردن. ويؤكد مشروع ريغان ايضاً ان الولايات

المتحدة لا تؤيد انشاء دولة فلسطينية مستقلة أو دولة فلسطينية خاضعة لاسرائيل. وهي، اي امريكا، تطلب من اسرائيل ان تحجم عن اقامة مستوطنات جديدة في الضفة الغربية وغزة.

ولئن تكن الجامعة العربية تتخذ، في الظاهر، مواقف بعيدة جداً عن مشروع ريغان، فانها مع ذلك قبلت، في قمة فاس في المغرب في سبتمبر (ايلول) ١٩٨٢، قرار الامم المتحدة الرقم ٢٤٢ الذي يتضمن اعترافاً بحق اسرائيل في الوجود. وقد بدا اكثر وضوحاً ان الاصوات العربية المعتدلة أخذت تشق طريقها الى الامام وانها اضحت تقدم الحوار على القتال. واذ نحن الآن على عتبة فرصة تاريخية، فلنسبر أغوار هذا الوضع الفريد بالنسبة الى العرب واسرائيل والولايات المتحدة جميعاً.

العرب: الحاجة الى صوت معتدل.

لقد أظهرت الحرب الاخيرة في لبنان ان العرب الذين ينشدون السلام هم أكثر قدرة من ذي قبل على تسلم مقاليد الامور بتطلعهم الى الخروج من المأزق الفلسطيني ـ الاسرائيلي بحل مقبول.

ولا نخطىء اذا قلنا ان القتال في لبنان كان مأساة. ذلك بان سفك الدماء المروع هو الذي يملأ الفراغ حين تتوقف المساعي الديبلوماسية الدؤوبة عن العمل. ونحن لا يسعنا ان نتغاضى عما يبدو جلياً في حكومة رئيس الوزراء الاسرائيلي مناحيم بيغن من ايثار الحل العسكري على الحل السلمي في كل ما يختص بمشكلات اسرائيل. ولكن من السذاجة الانكار، ان اسرائيل، حين كانت تعاين الافق المشؤوم، كانت تجد تهديدات الفدائيين وهجمات منظمة التحرير الفلسطينية تلوح أمامها بصورة أكثر وضوحاً من جهود المعتدلين العرب الحثيثة لايجاد حلول ديبلوماسية.

الحق اننا لا نستطيع ان نتجاهل الحاجة الى أصوات موثوقة تعبر عن الهموم العربية، وبالتحديد الهموم الفلسطينية. ولئن يكن مجال الشك قليلا في نظر العالم العربي في كون منظمة التحرير الفلسطينية هي الناطق الشرعي باسم الفلسطينيين، فان العالم محق في تساؤله عمن يبحث الخلافات العربية ـ الاسرائيلية الاخرى. ومما يؤسف له أن آراء العرب لن تلقى آذاناً صاغية ما لم يجب عن هذا السؤال. وهذا يعني أيضاً ان من المستبعد جداً ان تعمد اسرائيل الى التعامل مع المسألة الفلسطينية بالسبل الديبلوماسية.

ان هذا مؤسف اذ بدا واضحاً لدى بعض الحكومات العربية، وحتى داخل منظمة التحرير نفسها، ان ثمة حركة تبتعد في نظرتها عن الخط العربي المتصلب الذي يقول: "لن نعترف باسرائيل ولن نفاوضها ولن نعيش معها في سلام." لقد أبدى بعض القادة العرب، لكل منا في جلسات خاصة، استعدادهم للعيش بسلام مع اسرائيل، غير أنهم لا يجهرون بهذا الاستعداد لئلا يحدثوا صدعاً في التضامن العربي.

ويبدو أن الحسين، ملك الاردن، يمكن ان يكون له وحده الآن تأثير عميق في مجرى الاحداث. ذلك بان بعض القادة العرب يرتضونه ناطقاً باسمهم. فالحسين يسعه، بدعمهم الظاهر أو الضمني، وربما باشتراك فلسطيني في الوفد الاردني، أن يقوم بتحرك فعال يحدو حكومة بيغن، بعد التعرض لضغط شديد، على أن تقوم بتحرك مماثل. والحسين هو القائد الذي يفرضه منطق الاحداث لمباشرة مفاوضات جوهرية مع اسرائيل لكونه واحداً من جيرانها الذين نشأت بينها وبينهم خلافات خطيرة تحتاج الى حل.

ومما لا يرقى اليه الشك ان الملك حسين سيواجه قيوداً سياسية يفرضها عليه القادة العرب والفلسطينيون. أما العرب المعتدلون الآخرون - في البداية على الاقل - فربما لا يكون في وسعهم المجاهرة بموافقتهم على جهوده لتحقيق السلام مع اسرائيل. غير ان امكان اشتراك ممثلين فلسطينيين في المباحثات مع اسرائيل ينطوي على بعض الاشارات التي تحمل على الظن ان الملك حسين قادر على تولي هذه المهمة الشاقة.

اسرائيل - جسارة على السلام. منذ بضعة أشهر بات في استطاعة بيغن ان يخاطب الكنيست الاسرائيلي مؤكداً أن حدود دولته جميعاً باتت آمنة، للمرة الاولى في تاريخها. فاسرائيل الآن، من خلال المعاهدة التي ابرمتها مع مصر، ومن خلال قوتها العسكرية، تبدو في الشرق الاوسط في حال انفراج. يضاف الى ذلك ان علاقتها بالولايات المتحدة لا تزال في أحسن حال.

الا أن غزوة اسرائيل في لبنان جعلت الذعر يدب في كثير من الامريكيين الذين تعودوا تأييد اسرائيل في محناتها بحماسة شديدة. فقد باتت جماعات، من الجالية اليهودية خصوصاً، تخشى ان تكون حكومة بيغن قد بدأت تحيد في ما يختص بالفلسطينيين عن مبادىء يسود الاعتقاد انها في جوهر التجربة اليهودية التاريخية، وأبرز هذه المبادىء وعي ما يعنيه حرمان شعب ما حرياته الاساسية وما يعنيه كون هذا الشعب بلا وطن.

لقد آن الاوان لتجمع اسرائيل بين جسارتها في غزواتها العسكرية وجسارتها في ابداء رغبتها في مفاوضات سلمية والتزامها حقوق الانسان. فمن الواضح ان اسرائيل لا يمكنها أن تعول على قوة سلاحها وحدها في تحقيق أمنها، لان هذا الامن يبقى واهياً ما لم تشفع تلك القوة بحسن نية وبجهود موحدة لتعيش مع جاراتها بطمأنينة. فهي دولة يبلغ عدد سكانها ثلاثة ملايين شخص تقريباً، يحيط بهم مئة مليون عدو حالي أو مستقبلي. وقد أثارت هذا الاحساس العدائي العميق نحو اسرائيل عادة مشؤومة - اشترك فيها الطرفان - هي اللجوء الى القوة.

وعندما انفجر ذلك العداء وذلك الخوف حرباً قائمة، أصبح بقاء اسرائيل وقفاً على وفاء الولايات المتحدة بالتزاماتها نحوها. وأصبح

السلام الدائم الآن وقفاً على وفاء اسرائيل بما التزمته في اتفاقات كمب ديفيد، وفي رأس هذه الاتفاقات ان تتطلع اسرائيل الى السلام، مع من يفاوضها من جيرانها، على أسس متبادلة أي عملا بمبادىء قرار الامم المتحدة الرقم ٢٤٢.

وقد شمل كمب ديفيد عهوداً أخرى، منها اتفاق الاطراف كلها - ومن بينها اسرائيل - على العمل "على حل المسألة الفلسطينية في وجوهها جميعاً" ومنها أن كمب ديفيد يتعهد بأن يبدل الحكم العسكري وادارته المدنية في الضفة الغربية وقطاع غزة بسلطة لها حكم ذاتي ينتخبها سكانهما بحرية تامة، على ان يكون ذلك في فترة انتقالية لا تتعدى سنوات خمساً. وفي هذه الفترة الانتقالية، تبقى بعض القوات الاسرائيلية في مواقع محددة لتضمن أمن اسرائيل. وفي هذه الاثناء تقوم مصر واسرائيل والاردن والفلسطينيون الذين يسكنون الضفة الغربية وقطاع غزة بمفاوضات تتصل بالوضع النهائي للاراضي المحتلة، وتشترك الولايات المتحدة في مراحل من هذه المحادثات.

والنتيجة المؤلمة التي وصلنا اليها - والاحداث خير شاهد - هي أن حكومة بيغن لا تفي بعهودها. فهي لم تبدِ استعداداً طيباً لاعطاء فلسطينيي الضفة الغربية وغزة استقلالا حقيقياً. وقد مضت في مصادرة الاملاك في الاراضي المحتلة وفي بناء المستوطنات كأنها تسعى الى ان تجعل الهيمنة الاسرائيلية فيها أمراً واقعاً. كذلك فانها أعلنت رفضها مشروع ريغان السلمي الذي يدعو الى تجميد بناء المستوطنات الاسرائيلية. وقد أصابنا هذا (كلينا) بخيبة امل عميقة وولد فينا شعوراً بالقلق خطيراً يشاطرنا اياه كثيرون من مؤيدي اسرائيل المخلصين.

لقد بات لزاماً على حكومة بيغن - أياً تكن الوسيلة التي تحاول أن تحدد بها نياتها في الضفة الغربية وغزة أو أن تسوغ بها أعمالها فيهما - أن تعلم أن في العالم العربي ووراء هذا العالم دليلا مقنعاً على ان القادة الاسرائيليين اختاروا الاستيلاء على هذه الاراضي بقوة السلاح. وهذه السياسة هي العقبة الرئيسة في طريق أي مبادرات عربية معتدلة تتوخى حل الخلافات بالاساليب السلمية. فعلى اسرائيل ان تنهي سياستها الاستيطانية، اذ ان هذه الخطوة وحدها كفيلة بأن تكسر الحلقة الديبلوماسية المفرغة.

الولايات المتحدة - فرصة تاريخية.

يبدو أن حكومة بيغن تنظر بعين الرضا الى الوضع الراهن لانها ترى أن النفع من أي مفاوضات محتملة يعود على العرب وليس عليها. أما العرب، وخصوصاً الذين يرفضون الحلول السلمية جميعاً، فيستطيعون ان يجدوا في هذا الواقع دليلا على ان محاولة بلوغ طريقة مقبولة لمحادثة اسرائيل ليست سوى ضرب من العبث.

ان على الولايات المتحدة، من اجل السلام العالمي، الا تسمح لمثل هذه الحال بأن تستمر. فامريكا ملتزمة

التزاماً واضحاً أمن اسرائيل. الا ان عليها ان تظهر بوضوح تام ايضاً تفهم الامريكيين حقوق الفلسطينيين العادلة ونظرتهم بعين العطف الى هذه الحقوق وتطلعهم الى علاقات مع العرب قوية ثابتة. ذلك بأن وضعنا كقوة عظمى خيرة هو على المحك.

لقد عبر مشروع ريغان السلمي منذ وقت قصير عن آمال الامريكيين ونياتهم في الشرق الاوسط التي اسفرت عنها اتفاقات كمب ديفيد. ومع ذلك فان العرب ينتظرون الآن ليروا مدى جدية واشنطن في ما تذهب اليه. ومن الاسئلة التي يطرحونها السؤال الآتي: هل تحول الولايات المتحدة اقوالها أفعالا؟

لقد اشتركنا (كلانا) في مفاوضات تتصل بالانسحاب من سيناء وباتفاقات كمب ديفيد. الا أنه لم يكن ليغرب عن بال أي منا صعوبة الدور الامريكي الكبيرة، اذ هو في الوقت نفسه دور المساعد ودور الوسيط. وهذا الدور يتطلب مهارات الديبلوماسية جميعاً. وفضلا عن ذلك، فهو مضن ومحير، بل انه خطير في الوقت عينه من الزاوية السياسية.

وفي مراحل آتية، ستكون الديبلوماسية الخاصة وسلطة الرئاسة الكاملة وحدهما مجديتين، وذلك حين يغدو ضرورياً مواجهة كل طرف في المفاوضات مواجهة ملموسة لمساعدته في التغلب على الحياء والشك والغضب.

غير ان استمرار المفاوضات - وان ببطء أحياناً - امر حيوي لتحقيق الاهداف المؤدية الى قيام مجتمع سلمي في الشرق الاوسط. ففي سبيل هذه الغاية، علينا أن ننهج كل السبل وأن نستكشف الخيارات المعقولة جميعاً. ولئن يكن من المستحيل ان نأتي، منذ البداية، بأطراف النزاع جميعاً الى طاولة المفاوضات، فمن المحتم أن نكون على أهبة الاستعداد بتقديم خيارات بديلة.

واذا كان القادة العرب يرون في مصطلح "كمب ديفيد" وصمة عار، فلا بأس في تغيير هذا المصطلح واستئناف العمل الديبلوماسي، في ضوء هذا الاتفاق الذي لا يزال ملزماً وفي ضوء قرار الامم المتحدة ٢٤٢

والحق أن البدائل الديبلوماسية لا حصر لها، وبلوغ الغاية الاخيرة حري ببذل الغالي والرخيص. فالعالم ينتظر، وبعضه ينتظر انتظاراً مشوباً بالسخرية. غير أن العرب والاسرائيليين، ان قدر لهم بتشجيع منا أن يتحلوا بالشجاعة ويجلسوا جنباً الى جنب لينتزعوا السلام من المرجل الذي هو الشرق الاوسط، فانهم يكونون قد ساهموا في صنع لحظة من لحظات التاريخ الساطعة.

■ **جيمي كارتر**
■ **جيرالد فورد**

مبادىء الاصلاح

عندما يقرر امرؤ ان يجعل من نفسه مصلحاً، فهو أولا يختار المبادىء التي لا تبدل اسلوب حياته، ثم يباشر الدعوة الى الاصلاح.

و٠١٠٠

صبيحة عيد الامهات افاق الصغير باكراً
وفي رأسه فكرة واحدة: انه لم يحضر لأمه هدية

عيد سعيد يا أمي

لسنوات خلت، وقبل ان أدخل عالم الامومة، تطوعت للعمل في دار للعجزة. وكانت ماري، احدى نزلائه، تعاني خرف الشيخوخة. لكن امرأ واحداً كان يذهب بتلك الغشاوة عن عينيها ويضيء شمعة داخلية تنعكس ظلالها الرقيقة على ملامح وجهها الناعم الضعيف، وذلك عندما يسألها احدهم ان تحدثه عن طفولتها.

وكان يكفي ان يُقال: "حدثيني عن ذلك اليوم عندما اضعت القفازين اللذين احداهما اليك ابوك في ذكرى ميلادك." فتعود ماري لتسبح في عوالم ضبابية غابرة. وكنت أصغي اليها باهتمام، فترنّ في ذهني اصوات تسألني هل سأنتهي يوماً الى ما انتهت اليه ماري.

نحن نتذكر ايام الطفولة لانها مفعمة بالانفعالات ومشوبة بالعاطفة. وعندما انظر الى اولادي تعود بي الذاكرة الى زمن كل شيء فيه يحمل احاسيس اكاد الآن اشعر بنمنماتها تسري وتجيش في داخلي. حتى آلام الطفولة تحولها كيمياء العمر ذهباً.

ابني البكر يكاد يصبح مراهقاً. وانا ارسله الى المدرسة كل صباح مدركة اني لا اعرف عنه الكثير. وهذا

Condensed from «Peripheral Visions,» copyright (c) 1982 by Phyllis Theroux.
Reprinted by permission of the Aaron M. Priest Literary Agency, New York

ما يريده هو، الا في وقت النوم عندما يطلق لنفسه العنان مفسحاً في المجال لصراحة صادقة تسود بيننا. وللحظات قليلة معتمة اقطع الخيط الفاصل ويبلغني مقدار من الامل.

اما ابنتي الوسطى فتنظر الى الامور بمنظار العاطفة والقلوب المجرحة والمكالمات الهاتفية التي تعيد الامور الى مجاريها بينها وبين اصدقائها. ومصدر قلقها هو ان تبلغ سن المراهقة وتضطر الى بغضي. واقول لها ان شعورها بالكراهية تجاهي ليس امراً محتوماً، ولكن حتى اذا حصل، فلن يكون نذيراً بنهاية العالم. غير ان عينيها تقولان لي انها ستكون نهاية العالم فعلا.

واما ابني الاصغر فرحالة بالفطرة. وهو يخلق الاسباب التي تحمله على الهرب لمجرد احساسه باثارة تهز كيانه. وعندما اعانقه كل يوم قبل ذهابه الى المدرسة اقول له: "عد في تمام الثالثة،" وذلك لكي احبط اي افكار توحي اليه بزيارة المدينة المجاورة في طريق عودته الى البيت. واحملق الى وجهه عل قسماته، تترك بصماتها في ذاكرتي. واعرف اني مقصرة لجهلي اين يمضي كل دقيقة من حياته.

هذه اضطرابات عاطفية لا تدعو الى الفخر. لكن يدي اليسرى التي تحاول ان تحرر خيوط مئزري من قبضته لا تعرف ما تفعله يدي اليمنى التي تحاول ان تعقد هذه الخيوط باحكام حول اصابعه. ومهما يكن فأنه في عيد الامهات الفائت حرر نفسه تماماً من خيوط مئزري.

في الليلة السابقة لعيد الامهات بدأ ابني البكر وابنتي يتبادلان التلميحات بأني سأفاجأ وافرح كثيراً في الصباح لما احضراه لي من هدايا. اما ابني الاصغر فبدا انه لم يعد جدول اعمال يطرحه للبحث، اذ بقي صامتاً. ثم اوى كل منا الى فراشه.

وقبل السادسة صباحاً دخلت علي ابنتي قائلة: "امي، لم اجد جوستين في فراشه." وقفزت من سريري وانا اناديه في ارجاء البيت من دون ان اسمع مجيباً. ايحاول الاختباء؟ وبحثت في كل مكان، تحت الاسرة وفي الخزائن وفي الخارج من دون جدوى.

كانت صبيحة يوم احد. ولم يكن غيري استيقظ في الحي. الطرق مهجورة ودراجة جوستين ما زالت في مكانها في الرواق. وبدت افكاري مضطربة ومشوشة. وامامي السرير الخالي والاغطية المطروحة جانباً. وحذاؤه الذي لم يتوقف ليلبسه. في اي وقت آخر من النهار قد اجد مبرراً لغيابه، ولكن في السادسة من صباح الاحد عجز ذهني عن خلق اي تبريرات.

وايقظت اهل البيت فخرج الجميع يبحثون في الشوارع والازقة ثم اتصلت بالشرطة وبلغت عن صبي مفقود فقال الضابط: "سأرسل اليك شرطياً للحال."

وضعت سماعة الهاتف وحاولت ان افكر في الاماكن التي يمكن ان يقصدها. وبقي امامي احتمال اخير، حديقتي التي لا تبعد كثيراً عن البيت.

ولم اجد سبباً يدعوه الى الذهاب هناك وحيداً. ومع ذلك ركبت سيارتي وانطلقت.

الشارع الاول ليس فيه احد، والثاني والثالث مقفران كذلك. ولكن في نهاية الشارع الرابع رأيته يمشي نحوي مطأطىء الرأس. كان لا يزال في ثياب النوم وحافي القدمين. فأوقفت السيارة وفتحت بابها وقد قرت عيني وخفق قلبي واثلج صدري.

وسألته وهو يدخل السيارة: "لماذا؟" فبدأ يبكي.

"اين ذهبت؟"

- الى حديقتك.

وهنا اصبح بكاؤه نحيباً، فضممته الى صدري وشعرت بجسمه الصغير الدافىء ينتفض بين ضلوعي.

"لماذا ذهبت هناك؟"

قال وهو ينشج: "لاني استيقظت وتذكرت انه عيد الامهات وانا لم احضر لك شيئاً. ففكرت ان اقطف بعض الازهار. ولكن ما ان وصلت الى الحديقة حتى تذكرت انه لا يسمح لي بقطفها وحدي."

وتذكرت كيف اني، عندما وُلِد، ظننته اكثر مخلوقات الله كمالا وشفافية. وحاولت ان اقول له ان لا حاجة بي الى الزهور. فشددته الي اكثر واكدت له ان لا شيء في اي دكان او حديقة يمكن ان يعني لي اكثر منه. واضفت: "او لَم تكن حاذقاً اذ تذكرت الا تقطف الازهار وحدك؟ آه، لقد حان وقت عودتنا لنخبر الشرطي ان الامور على ما يرام."

وهتف: "الشرطي؟" ونظر اليّ بعينين ملؤهما الدهشة.

فأجبته: "عندما لم اجدك اضطررت الى الاتصال بالشرطة."

ودخلت مأساة عيد الامهات حبكة جديدة اكثر اثارة أبقته مسمراً في مقعده طوال الطريق.

اني واثقة من ان كلانا احتفظ بذكرى خاصة لذلك اليوم. ولكن على رغم اني لم اعد طفلة، فأن ذكراي انا ستمسها ريشة العاطفة فتلونها ألواناً اضافية. ونظرت الى وجه جوستين فرأيت ملامحه يقظة من شدة الفضول. انا لم أرَ وجهي، لكني عرفت من الحرارة التي شعرتها تنبعث في اعماقي ان شمعة داخلية اضاءت اساريره ايضاً.

■ فيليس تيرو

أُحبّ الاطفال لانهم لا يتكلمون عن الماضي بل يحصرون أفكارهم في اليوم والغد.

ر.م.

مصائب قوم...

يقول عالم نفسي ان الخلافات المنزلية من وقت الى آخر تساهم في السعادة الزوجية... كما تساهم في نجاح علماء النفس.

ج.ع.

طالما وُصف الحب القوي بانه أعمى، لكن الصُّم يعرفون الحب أيضاً، ويعبرون عنه باشارات افصح من الكلام أحياناً

الحبّ الأصَمّ!

ذلك المقهى هو أكثر المقاهي الجامعية جلبة في العالم. ففيه يمتزج رنين الاكواب باصطفاق الاواني واحتكاك الكراسي، كما يختلط ضجيج الادوات السمعية بضرب الايدي على الطاولات للفت الانتباه، وبالقهقهات الخشنة التي لا يمكن ضبطها. وتنوف على هذه الاصوات كلها تلك الصيحات الآتية من صندوق الاسطوانات الموسيقية في الزاوية. وعلى رغم أن العديد من الطلاب هناك لا يمكنه سماع الموسيقى، الا أنهم يسمعون طرقاتها الايقاعية ويضربون أقدامهم على الارض وفقاً لتموجاتها.

ثمة امر آخر غريب حول هذا المقهى، انها روح الزهو والحبور التي تخيم عليه وسط الانوار المتلألئة. ذلك أن رواده لا يستطيعون الكلام في الظلمة، بل

Condensed from Life (September '82). (c) 1982 by Time Inc., New York, N.Y.

يستخدمون أيديهم وحركات أجسامهم للتعبير.

وبين الذين لا يكفون عن "الكلام" شاب وشابة. هو ذو شعر أسود جعد وهي شقراء. وفي هذه القاعة ينظر حتى الاغراب بعضهم الى بعض نظرة العشاق، اذ ان أحدهم لا يسمع الآخر ما لم يتفرس فيه ويتابع اشاراته جميعاً. غير أن مايك روز (٢٣ سنة) ومونيكا فالغمي (٢٠ سنة) يحب أحدهما الآخر حقاً. وكلاهما طالبان في كلية غالوديت في العاصمة الامريكية واشنطن، وهي الجامعة الوحيدة للصم في العالم. هو في سنته الثانية وهي في الاولى.

والعاهة السمعية ولدت مع الاثنين، ربما لأسباب وراثية. ولا يستطيع أي منهما سماع الاصوات البشرية، علماً أن عاهة مونيكا أقوى من عاهة مايك الذي يقول انه يعجز عن التمييز بين صوت الكمان وصوت البيانو، وأن يكن قادراً على التمييز بين صوت الكمان وصوت جزازة العشب. وهو يعبر عن هذا الأمر بيديه، مشيراً الى أن نغم الكمان رتيب في حين أن صوت الجزازة ليس كذلك. ولغة الاشارات التي يلجأ اليها الصم في الولايات المتحدة مبسطة جداً، لكنها ذات قواعد مضبوطة.

هذه اللغة يستخدمها مايك معظم الوقت، وهو ولد لأبوين أصمين. أما والدا مونيكا فلا عاهة سمعية لدى أي منهما. وهي لقنت النطق منذ صغرها، اذ أرسلت الى مدرسة يحظر فيها استعمال الاشارات. لكنها تتقن لغة الاشارة. ولقد أخذ النزاع يخف في الولايات المتحدة بين أصحاب مذهب النطق وأصحاب مذهب الاشارة في تلقين الصم، وهو نزاع كان قوياً جداً في الماضي.

صراع تربوي – ان مايك ومونيكا، اذاً، يمثلان قطبي صراع تربوي دام مئتي سنة. وهذا الصراع يتناول ظاهرياً، الطريقة المثلى لتعليم الصمّ الا أنه في الحقيقة متعلق بدور الصمّ في المجتمع.

ويذهب أصحاب التلقين بالنطق الى أن الصمّ ينبغي أن يعبروا عن أنفسهم بالكلام اسوة بغالبية الناس. وعجزهم عن هذا الأمر يعني انعزالهم عن مجتمع الناس ذوي السمع السليم. ويضيف دعاة هذا المذهب أن تعلم لغة الاشارة يقضي، لدى الاصم، على الدافع الى النطق والقراءة الشفوية.

أما اصحاب التلقين بالاشارة فيذهبون الى أن البدء بالنطق عسير جداً على الاصم، اذ يحتم عليه التقاط الاصوات عبر الحركات. وهذا تنشأ عنه أخطاء كثيرة، خصوصاً عندما يكون هناك تشابه في مخارج الحروف، مثل: ب/م، د/ت، ج/ش، ا/ع، س/ص.

كما أن التعلم الشفوي يواجه الاصم بعقبات اخرى ناجمة عن غمغمة الكلام من قِبل الآخرين والانارة السيئة وبُعد المسافة واطلاق الشاربين. يضاف الى هذا أن الاصم كلياً منذ الولادة يبقى عاجزاً عن تقليد الاصوات الطبيعية مهما فعل.

وحتى الستينات ظلت الطريقة

الشفوية هي السائدة لدى أكثرية المربين. وهذه أدت الى فلسفة تربوية سميت "الاتصال الكلي"، وهي تجمع بين النطق والقراءة والوسائل السمعية والاشارات، مع التشديد على الطريقة المثلى في حال كل فرد على حدة. وعلى رغم ان الطريقة الشفوية ما زالت متبعة في معظم البلدان، الا ان طريقة "الاتصال الكلي" المذكورة باتت الاوسع انتشاراً في الولايات المتحدة. كما ان لغة الاشارات اكتسبت شعبية في أواسط السبعينات، مما حدا الرئيس الامريكي السابق جيمي كارتر على رسم اشارة "اني أحبكم" بيده خلال حملته الانتخابية.

عائلة من الصمّ – جميع أفراد عائلة مايك روز صمّ: والده الذي يعمل نجاراً ووالدته وهي مراقبة عمال في أحد المصانع وشقيقه الأكبر وشقيقاته الثلاث. وهم جميعاً يستخدمون لغة الاشارات الامريكية. حتى كلب العائلة سموكي يفهم الاشارات التي تعني: "اجلس"، "انهض"، "اذهب"...

واذا قرع الجرس في منزل آل روز في غلاستونبري من أعمال ولاية كونتيكت، فأن نوراً يلتمع ويخبو باستمرار الى أن يُفتح الباب. أما جرس الهاتف فيطلق ومضاً آخر في المنزل. والهاتف هو بمثابة آلة تلغراف كاتبة يطبع عليها أفراد العائلة برقياتهم. وهم يستيقظون صباحاً على أنوار تبثها منبهات ساعاتهم.

وخلال سنة حياته الاولى كان مايك ينام في غرفة والديه، بحيث تُبقي أمه يدها على صدره لتكشف تموجات بكائه. وصوت البكاء في السنة الاولى من عمر الطفل هو واحد لدى الصمّ والاصحاء.

ولقد بدأ أولاد آل روز الخمسة يستخدمون لغة الاشارة وهم دون السنّة. وتركوا البيت واحداً بعد آخر للانضمام الى المدرسة الامريكية للصم في بلدة وستِ هارتفورد (كونتيكت). ويلجأ مايك الى الاشارة للتعبير عما يأتي: "شعرتُ بالوحشة أولا، لكني لم ألبث أن تعرفتُ على العديد من الصمّ. وكنا نلعب ونلهو ونتحارب بالوسائد ونمارس الالعاب الرياضية ونشاهد الافلام التي ترافقها الكتابة. ولكم كان الزملاء الذين يتمتع ذووهم بالسمع يحسدونني على العلاقة القوية بين أفراد عائلتنا الذين يتخاطبون بالاشارات، في حين تكاد المخاطبة تنعدم في عائلاتهم."

وكان مايك واخوته يحبون الذهاب الى البيت في نهاية الاسبوع، حيث يتحلق جميع أفراد العائلة مساء كل جمعة في غرفة الجلوس ويروي كل منهم أخباره الاسبوعية.

وابتهج الوالدان كثيراً لدى اجتياز مايك امتحان الدخول في كلية غالوديت. وهو قرر دراسة ادارة الاعمال واكتسب شعبية كبيرة بين زملائه الجامعيين، ولاسيما الفتيات. الا ان قلبه خفق لواحدة منهن، على رغم اختلاف الطريقة التربوية التي نشأ عليها كل منهما.

لغـــــة الاشــــــارة

ليست لغة الاشارة ترجمة للغة العادية الى نظام من الحركات، وانما هي كيان قائم في ذاته ومتكامل كأي" لغة منطوقة. وهي، في غياب صيغة كتابية لها، تشبه الرقص التعبيري.

وتميز هذه اللغة بين الاسماء والأفعال وبين الازمنة المختلفة للفعل. فالاشارة الى الوراء تمثل الماضي، والى الامام المستقبل. واذا كان المتكلم يروي قصة عن شخصين، فهو يشير الى اليسار ليعني الاول والى اليمين ليعني الثاني.

وبعض الاشارات يصور الشيء المقصود: فالدب" يحك" صدره والفيل يحرك خرطومه والارنب يهز أذنيه. وهناك اشارات مستمدة من العادات الاجتماعية، فيرمز الى الفتاة بعقدة على الشعر.

أما تركيب الجمل فيعكس في العادة السياق الزمني" الذي حصلت فيه الاحداث. فاذا شاء مايك روز قول الجملة الآتية: "لكم راقني منظر شروق الشمس في الصباح،" لجأ الى الاشارات وفقاً للسياق الآتي: "تشرق الشمس... أنظر الى المشهد... أبتهج."

ولا تفتقر هذه اللغة الى النوادر واللعب بالكلام وحتى الى بعض الايقاع الشعري". ولكن أيمكنها أن تجاري اللغة العادية في كل" شيء؟

معظم المتحدثين بالاشارة يقر" بمحدودية هذه اللغة في ما يخص الافكار المجردة. غير أنها، من ناحية اخرى، تفوق اللغات المحكية في التعبير عن المشاعر الباطنية ووصف العالم الخارجي. وتقول كاترين غالوديت: "أنها وسيلة رائعة لرواية الحكايات والأخبار."

خيبة أمل ـ تنتمي مونيكا فالغمي الى عائلة استونية (★) فرت الى الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية. ويعمل والدها استاذاً للأدب الانكيزي في كلية هيربرت ليمان الجامعية في مدينة نيويورك. اما والدتها فهي موظفة في مكتبة مختصة بشؤون التمويل. والوالد والوالدة يحبان الموسيقى و"يتكلم" كل منهما أربع لغات. وعند ولادة مونيكا قررا تعليمها البيانو منذ السن الثالثة، على أن تعرف خمس أو ست لغات وهي في السادسة. لكنهما اكتشفا عاهتها السمعية قبل بلوغها الثانية.

وما زالت الوالدة بعد ثماني عشرة سنة تردد: "لا موسيقى ولا لغات... ان أحداً في عائلتينا لم يكن أصم". وهذه أكبر مصيبة نزلت علينا."

وأرسلت مونيكا الى عيادة جون تراسي في لوس انجلس ـ وهي مختصة بتلقين الصمّ النطق قبل دخولهم المدرسة. واستخدمت طرائق عدة لتعليمها الكلام. ووجدت مشقة كبيرة في التمييز بين الحروف المتشابهة مثل V/F وB/P و G/K. ومن الوسائل التي استخدمت لتلقينها اللفظ اطفاء الشموع والنظر الى شفتيها في المرآة. وكانت كل مساء

(★) جمهورية استونيا تقع في شمال شرق الاتحاد السوفييتي.

تقضي ساعة مع امها، وهي تضع يدها على خدها واصبعها على شفتيها لملاحظة التموجات المرافقة للحروف.

وفي رأي عيادة جون تراسي ان الاختبار يعزز التعلم. ومن هذا القبيل عدم الاكتفاء بعرض صورة بقرة على مونيكا، بل أخذها الى مزرعة لرؤية الابقار الحقيقية ولمسها باليد. وسجلت الفتاة نجاحاً ملحوظاً في تعلمها الكلام.

ولدى بلوغها السادسة انتقلت العائلة الى مدينة نيويورك، وأدخلت مونيكا مدرسة لكسينغتون للصمّ وهي المدرسة الامريكية الاولى التي تعتمد المخاطبة المحضة لتلقين الصمّ. وعلى رغم أن الاشارة كانت محظرة في غرف الدراسة، الا ان التلاميذ كانوا يستخدمونها في الملعب. ولم تعرف مونيكا بادىء الامر شيئاً عن تلك اللغة، ولكن سرعان ما أتقنتها.

وبلغ نجاحها في مدرسة لكسينغتون حداً شجع والديها والادارة على ادخالها المدرسة العادية. وهناك أيضاً برزت في دروسها من طريق "قراءة" الشفاه وتخرجت الثانية في صفها بعد حصولها على مكافآت كثيرة.

وكان في مقدور مونيكا الالتحاق بجامعة عادية، لكنها فضلت الذهاب الى غالوديت ودراسة الرياضيات. وتقول بالاشارة: "لقد وقع اختياري على كلية غالوديت لأنها تتيح لي الاختلاط بأمثالي والاطلاع على ثقافة الصمّ. والاصم الذي يلجأ الى لغة النطق يشعر بالوحشة. أما في غالوديت فهناك مايك روز. ونحن نتكلم ونتكلم ونتكلم كل نهار وكلّ مساء، ونعبر عما يختلج في أعماقنا. والحق ان مايك متحدث بارع جداً بلغة الاشارة."

الربيع الصامت - ليست غالوديت كلية جامعية فحسب، بل هي أيضاً مركز دولي لابحاث الصمم. وهي ترعى مدرسة ابتدائية واخرى ثانوية نموذجيتين، ومركزاً لتلقين لغة الاشارة وآخر للقوانين الخاصة بالصمّ. والمحاضرات تعطى بالكلام والاشارة معاً. والخرّيجون يشار اليهم بالبنان من قبل الصمّ الآخرين الذين يقولون ان هؤلاء "ينتمون الى طبقة الصمّ العليا ويتكلمون لغة غالوديت."

ويضيف مايك روز ان المشكلة الوحيدة بالنسبة الى غالوديت هي انّ "خريجيها لا يريدون مغادرتها، وان يوم التخرج يسوده الحزن." ولكن ما ان يتخرج الطالب هناك حتى يجد عملا فنياً أو ادارياً في حقل أو اخر كالفيزياء والكيمياء والتعليم والمحاماة والبرامج الالكترونية. والعديد من الاربعين في المئة الذين يبقون في عالم الصمّ يغدو عضواً بارزاً في ادارة المدارس ونوادي الخريجين والجمعيات والفرق الرياضية والمجلات والجرائد الخاصة بالصمّ.

ويخالط مايك ومونيكا من وقت الى آخر عالم السامعين. وكسائر الشباب يذهبان الى دور السينما التي تعرض الأفلام الاجنبية المصحوبة بالترجمة،

مونيكا ترقص الباليه على انغام "الموسيقى الداخلية."

كذلك الى المباريات الرياضية والمطاعم.

وغالباً ما "يتحادث" مايك ومونيكا عن أحلامهما الليلية، وفي بعضها يمكنهما التخاطب بسهولة مع غير الصمّ. ويعبر مايك عن أحلامه بالاشارة: "غالباً ما تكون أحلامي خالية من الكلام ومقتصرة على الصوّر والانطباعات والالوان. وفي بعض الاحلام يستطيع الصم وغير الصمّ قراءة أفكار الآخرين من غير كلام أو اشارة."

ويتفق مايك ومونيكا على أنّ الصمّ يشعرون بالسيادة على أجسادهم أكثر من غير الصم، بما أنهم يلجأون دائماً الى اللمس للفت زملائهم ومخاطبتهم. وتوضح مونيكا الأمر بالآتي: "الاصمّ يتكلم بجسده كله، بيديه وعينيه ووجهه وصدره، وليس فقط بفتح شفتيه واطباقهما."

ومرة ذهب الاثنان الى حفلة راقصة في غالوديت، وقد لبس مايك سروالا زاهياً فيما ارتدت مونيكا فستاناً ارجوانياً وجوربين ارجوانيين ووضعت ظلا أخضر على عينيها ورذاذاً أزرق على شعرها. وهذا جعلها تبدو غاية في الجمال.

وبرزت فوق المنصة فتاة تضع نظارتين على هيئة قلب وأخذت تغني مع الموسيقى وترقص وتلوح بيديها فوق رأسها كأنما هي تحول صوت الموسيقى كياناً منظوراً. وكان عنوان اغنيتها "هذه البلدة." ولما جاء دور الجوقة اشترك مايك ومونيكا وسائر الراقصين في الغناء والتلويح: "هذه البلدة بلدتنا، وهي ساحرة حقاً." والكل في القاعة كان يعرف أيّ "بلدة" هي هذه. وتابعت الفتاة غناءها فيما الراقصون والراقصات يصخبون... "لو استطعت ذلك لعِشْتَ هنا وبتّ واحداً منا."

■ **آني فريدمان**

كابوسُ تحتَ الماء

ما أن دخل الغواص السفينة الغارقة لانتشال محتوياتها الأثرية حتى اطبق حاجز في وجهه. وكان الهواء في قارورته يكفي اقل من نصف ساعة

لو عرفتُ ماذا ينتظرني يوم السادس عشر من يونيو (حزيران) ١٩٧٩، لما اقلعتُ من الميناء ابداً. لكن حطام السفينة الحربية الامريكية "سان دييغو" التي غرقت عام ١٩١٨ على بعد ١٦ كيلومتراً غرب جزيرة النار، أغراني بأخذ قارب الغوص "بارناكل بيل" الذي أملكه والذي يبلغ طوله ١٤ متراً، من خليج جونز في لونغ آيلند (نيويورك) في اتجاه موقع الحطام. ولم تكن تهمني النظريات المطروحة حول أسباب غرق السفينة، ومنها ان لغماً انفجر فيها. كل ما كنتُ اسعى اليه هو انتشال ما أمكن من السلع والتحف التي غرقت معها، بمعاونة عشرين غواصاً متمرسين.

بعد ثلاث ساعات ونصف ساعة وصل القارب الى الموقع. وأنزلنا المراسي المعقوفة وطلبت من معاونيَّ دورين اولسن ولارس هانسن (★) أن يتوليا أمر القارب فيما أغوص أنا الى الحطام.

وعلى عمق ستة أمتار أمكنني ان أتبين هيكل السفينة الأسود وهو يبرز من القاع. واتجهتُ نحو مؤخرها باحثاً عن فتحة في بدنها دخلت منها في غوصاتي السابقة، آملا ان تقودني الى خزانة كنتُ رأيتُ فيها صناديق الذخيرة. وخُيل اليّ ان قطع السلاح نفسها لا بد من ان تكون قريبة. وهي، وان تكن صَدِئة، ذات قيمة تاريخية بينة.

ولا محالة ان الغوص الى حطام كحطام "سان دييغو" ينطوي على أخطار جمة. وهو حتماً ليس للمبتدئين. فالسفينة منقلبة وتستريح على عمق ٣١ متراً. والداخل اليها يشعر بوحشة رهيبة في زواياها المظلمة.

وبعد عثوري على الفتحة اخترقتها وسلطت النور على احد الممرات. وكنتُ اعرف هذا القسم من السفينة جيداً، لكني وجدتُ أنه صدىء كثيراً وتبدّل بفعل الوقت.

وفجأة سمعتُ صوتاً عالياً، فسبحت مسافة ١٢ متراً نحو الفتحة. وهناك تملكني الرعب لدى معرفتي مصدر الصوت: لقد اطبق احد الحواجز الرئيسية على الفتحة التي دخلتُ منها... وعلقت داخل الحطام.

في المتاهة - اخذت دقات قلبي تتسارع وأنا أسمعها. وشئت ان أصرخ طلباً للنجدة، أو ان أزين لنفسي أنّ ذلك كابوس سأصحو منه. أليست محنتي من صنع يديّ؟ لقد نزلت الى القاع غير مجهز بالعدة الكاملة، فليس في حوزتي حبل نجاة ولا قارورة هواء اضافية. والأسوأ من هذا وذاك نزولي وحيداً بلا رفيق. واتجهت أفكاري الى الماضي، يوم انتشل زملائي قبل أربع سنوات جثة غواص من الحطام نفسه. وهو قضى على بعد ثلاثة أمتار من أحد المنافذ، بعدما تملكه الذعر وانتزع عدته محاولا ان يسبح خارجاً. وكانت اظفاره اقتُلعت حتى اللحم وهو يحاول عبثاً فتح كوّة في بدَن السفينة.

أما أنا فحاولت الاسترخاء، اذ ان

(★) الاسمان مستعاران.

الاضطراب من شأنه استنفاد الاوكسيجين سريعاً. وأدركتُ ان بنيتي القوية تسمح لي بالبقاء حياً مدة ٢٥ دقيقة. ولكن ماذا أفعل في هذا الوقت؟ لا بد من الغوص الى مكان اعمق بحثاً عن منفذ للنجاة.

وطرأت على ذهني فكرة المدافع الحربية على ظهر السفينة. وغالباً ما يلجأ الغواصون الى الفتحات الصغيرة في أبراج المدافع وينفذون منها خارجاً. وبما ان سفينة "سان دييغو" منقلبة، فربما كانت أبراج مدافعها مطمورة تحت رمال المحيط. والنزول الى ذلك العمق يزيد الضغط على الجسم ويستنفد الهواء سريعاً لازدياد حاجة الرئتين اليه.

وعثرت على فتحة مكنتني من الانحدار. ورحتُ الف وادور في متاهة من الممرات الضيقة وقد التمعت الوف الصور القاتمة في خيالي، وكل منها يذكرني بأني لا محالة مائت.

انفاس قليلة – بلغت شعبة في الممر وجدتُ الى يمينها أكواماً من الأنابيب والركام. لذلك اتجهت يساراً وقطعت نحو ١٢ متراً أفضت بي الى مكان مسدود.

وعدتُ واتجهتُ هذه المرة يميناً، عابراً الركام بتؤدة. وعلى بُعد ستة امتار أخذ النور يخفت في مصباحي. ترى ماذا أفعل اذا انقطع الضوء؟ ألا يعني هذا موتي المحتم؟ وهكذا وجدتني أسابق الهواء والنور معاً.

ولكن ما أن أصبحتُ في المعبر الآخر حتى شاهدتُ وميضاً متسرباً من شق في بدَن السفينة. الا ان الفتحة لم تكن من السعة بحيث استطيع عبورها وادركتُ ان الغواصين الآخرين يتجهون نحو حبل المرساة، فقررت الوقوف عند تلك الفتحة ومحاولة لفت اهتمامهم.

ووجدتُ سلكاً نحاسياً علقتُ فيه احد قفازي المطاطيين، ثم اخرجته من الفتحة ملوّحاً به، عل أحداً من زملائي يبصره ويمدني بقوارير الهواء عبر تلك الكوّة. ومن حسن الحظ ان غواصاً مرَّ من هناك في تلك اللحظة.

ومددت ذراعي خارجاً وحفرتُ بالسكين ثلاث كلمات على بدن السفينة: "عالق... هواء... حَبْل."

وتوجه الغوّاص الى فوق بأسرع ما يمكن لاخبار الآخرين عن محنتي. أما أنا فقد بدأ الذعر ينتابني لتضاؤل الهواء لديّ. ولكن اذا استطعت الصمود قليلا، فلا بد من ان يهبّ لارس الى نجدتي. وللحفاظ على الاوكسيجين أطول وقت ممكن كنتُ أقتر في التنفس، فآخذ نفَساً واحداً بدلا من اثنين. وطرأت لي فكرة السباحة من جديد نحو كوّة أهرب منها، وان استنفد ذلك الهواء الباقي لديّ. وفي تلك اللحظة سمعتُ صوت الفقاعات الخارجة من قارورة لارس وهو آت نحوي.

وبعد قليل أدخل احدى قارورتي الاوكسيجين اللتين حملهما اليّ. وسحبت القارورة داخلا، وهي تكفيني مدة نصف ساعة اشق خلالها طريقي وسط المتاهة.

وحمل الي" لارس مصباحاً وحبل نجاة طويلا أيضاً. ورفعتُ المصباح وطرفاً من الحبل واتجهتُ من جديد نحو الركام. وفي حال نفاد الهواء كان يمكنني الاهتداء بالحبل للعودة الى الكوّة وادخال القارورة الاخرى... هذا اذا سارت الامور كما يرام ولم ينطبق حاجز آخر في وجهي.

وفيما أنا أشق طريقي نحو الركام ربط لارس قارورة الاوكسيجين الاضافية بالكوّة الضيقة وراح يبحث في بدن السفينة عن منفذ يمكنه اختراقه للوصول الي". اما أنا فتعثرت بأسلاك وأنابيب كثيرة ولم اتبين طريقي، مما أثار خوفي. ولكن سرعان ما بلغتُ مكاناً يشبه برج مدفع، ووجدتُ فيه منفذاً كافياً لحشر جسمي الذي يَزِن تسعين كيلوغراماً، على ان أسحب قارورة الهواء لاحقاً.

الخيار الصعب ـ ما أن حصرتُ جسمي داخل الفتحة حتى افلتت مني القارورة. وانتُزع القناع عن فمي وكاد ان يقتلع اسناني. وكان عليّ الاختيار سريعاً بين أمرين: اما البحث عن القارورة الضائعة واما العودة عشرين متراً على امتداد الحبل لأخذ القارورة الاخرى التي تركها لارس هناك. ولم أثق ان الهواء الباقي في رئتي يكفي للسباحة مسافة عشرين متراً. ولكن أيمكنني العثور على القارورة التي أفلتت من يدي؟ اليس افضل ان أفتح فمي وأدع الماء يتسرب الى رئتي وينهي عذابي؟ انها ثوان قليلة، وبعدها استريح!

وأحسستُ شيئاً يقبض على كتفي الأيمن. وكادت المفاجأة ان تخرجني من ثيابي. ونظرتُ لأرى لارس الذي دخل من برج مدفع آخر.

وانتزعتُ القناع عن فمه وتنشقت بعض الهواء. ورحنا نتناوب على التنفس عبر ذلك القناع ونحن نتبع حبل النجاة الذي مده لارس وراءه.

وخرجنا من فتحة المدفع من غير كبير عناء. واذ امضيت تحت الماء سبعين دقيقة، كان عليّ ان ابقى اكثر من ساعة لازالة الضغط من جسدي.

وتبعنا حبل المرساة حتى وصلنا الى عمق ثلاثة أمتار من سطح الماء. وهناك وجدنا قارورتين اضافيتين مزدوجتين في انتظارنا، وقد دلاهما زملاؤنا المحترسون.

ولما برزنا أخيراً على سطح الماء، وقفوا جميعاً يحيوننا بنظرات مطمئنة. وخُيل الي" أن غشاوة قاتمة رفعت عن عيني وأنا أنظر الى البحر وقد تلألأت مياهه تحت وهج الشمس.

وما ان صعدتُ الى القارب حتى خلعت عدة الغوص وشكرت لارس وسائر الزملاء المخلصين. ثم نزلت الى حجرتي للراحة. وبرز لارس عند الباب وعلى وجهه ابتسامة كبيرة، وقال مازحاً: "ماذا كنتَ فعلتَ لو لم ترني فجأة هناك؟"

ـ لكنتُ طردتك من العمل بعد صعودي الى القارب... ولكن دعني الآن استريح.

■ **الكابتن ريتشارد ميرندا**

عظمة الشعر

اذا جعلنا للشعر مكاناً في خزانتنا الذهنية، فهو قد يمدنا بالعزاء والفرح والالهام طوال أيام حياتنا

بقينا أياماً نحثّ الخطى عبر غابة بورما الشمالية لنجدة احدى فرقنا التي طوقها اليابانيون. وأفضت بنا الطريق الى حقل رز. ووقفتُ هناك انظر الى الوجوه المُجهدة التي أزمع أصحابها على شنّ الهجوم وأنا أعجب لشجاعتهم وبأسهم. وما أن سمعتُ دويّ المدافع أمامنا حتى ثار خوفي. فالمدفعية تجعلني أجبن على الدوام. وفي محاولتي بثّ الشجاعة في نفسي تذكرتُ أبياتاً من الشعر للكاتب الانكليزي وليم ارنست هنلي (١٨٤٩ - ١٩٠٣) يصف فيها فلول جيش الاتحاد الجنوبي خلال الحرب الاهلية الامريكية :

خِرقٌ وأسمال باليات،
أحزمةٌ ورايات،
كلها تتقدمُ مع قرعِ الطبول.
وجوهٌ مرحة ووجوه متجهمة،
كأنما هي تخوضُ حرباً.
أجل، لقد شاؤوها هكذا،
وحقّ الرّعد!

وحدث بعد ٣٥ سنة من الحرب العالمية الثانية أن راجعتُ النصّ الكامل الذي استقيتُ منه القصيدة. وجدت الاوراق اصفرّت مع الزمن، وهي صفحات طبعتها أمي على الآلة الكاتبة وأرسلتها الى المزرعة التي كنتُ أعمل فيها وأنا في الرابعة عشرة. وكانت تلك الاوراق تحتوي على قصيدة اخرى للشاعر نفسه، تبدأ على النحو الآتي:

من قلب الليل الذي يغطيني،
هذا الليل المظلم الممتد كالجحيم
من قطب الى قطب،
أشكر العناية التي هناك
على شجاعة نفسي
التي لا تُقهر.

حاشا ان أدعي لذاتي نفساً لا تُقهر، حتى في أكثر أوقاتي غبطة. لكني خبرتُ أوقاتاً كنتُ خلالها، بقليل من الشجاعة، أستعيد الآتي:

تحت هراوات الدهر
المجهزة عليّ،
يدمى رأسي،
ولكن لا ينحني.

المعذرة! هذا ليس وصفاً لحالي. ولكن...

معظم الاشعار التي نسختها أمي حفظتها وأنا أنقل أكوام التبن أو أمسك بعنان الفرس وأعبر الحقل المحصود خلال ساعات الصيف الطويلة. ولكم وجدتُ عدلا في أبيات جون كيتس:

شعرُ الارض لا يفتى البتة.
واذَ يعتري الطير الذبولُ
تحت الشمس المحرقة،
وتغل في الأشجار كي تبترد،
يسري من سياج الى سياج،
في المرج الذي تمّ حصاده،
صوتُ خفاق حنون.

هناك أيضاً سمعتُ بزهرة الشاعر الفرد لورد تنيسون:

...جذوركِ وكلك في يدي.
أيتها الزهرة الصغيرة.
ولكن لو كان لي ان أدرك ما أنت،
من جذركِ حتى رأسك
وكلّ ما فيكِ،
لعرفتُ الله والانسان.

كذلك قرأتُ ما كتبه وليم بليك:

ان ترى العالم في حبة رمل
هو ان تحمل اللانهاية في راحة يدك.

ووجدتُ تلك الفكرة بديهية الى حد خلتُ أنها كانت فكرتي على الدوام. ولكن كم من الوقت كان يلزمني للتعبير عن هذا الامر لولا عبقرية تنيسون وبليك؟

في كتاب بعنوان "دراسة حول الشعر" كتب استاذي الجامعي بلس بيري عن قدرة الشعر على "تحويل الواقع حقيقة" وعن "رفع العقل الذي أذوته الهموم والمخاوف الى نشوة التأمُّل."

وكتب بيري أيضاً عن طاقة الشعر على "تجميع المقاطع المبددة من كلام الناس وتحويلها موسيقى خالصة." ولعمري ان الموسيقى هي العامل السحري الذي يحلق بنا الى السموات العُلى ويجعلنا نقع، ونحن في طراوة العمر، أسرى شعراء مثل ادغار آلن بو:

الفضاءاتُ كانت رمادية صاحية،
والاوراقُ حان قطافها
وهي ذاوية على الأشجار،
في تلك الليلة الخريفية
من أقدم سنيّ حياتي
التي بقيت في الذاكرة.
لقد شقّ عليّ ذلك
وأنا عند بحيرة اوبير

في منطقة وير التي يلفها الضباب.
أجل، كان ذلك عند
بحيرة وير الجبلية الرطبة
وسط غابات وير
المسكونة بالغيلان.

تلك الابيات انطبعت في ذاكرتي وأنا في الجامعة. وعلى رغم اني لم أفهم معظم القصيدة، لا في ذلك الحين ولا اليوم، الا أن لعبارة مثل "غابات وير المسكونة بالغيلان" أثر السحر في النفس.

والحق أني امرؤ لا يحفظ من الشعر الا ذاك الذي يفرض نفسه على الذاكرة، كمثل الابيات الآتية:

أيتها الريح الغربية،
متى تهبين
حاملة معك المطر رذاذاً؟
ألا ليت حبيبتي كانت
بين ذراعي اليوم،
وأنا في سريري من جديد.

أهناك تعبير عن الشوق أفضل من تعبير هذا الشاعر الانكليزي المجهول الذي حول خفقات قلبه شعراً قبل قرون خمسة من الزمن؟

اننا لا نملك الشعر حقاً ما لم نحفظه عن ظهر قلب. لقد أمضت أمي السنتين الاخيرتين من حياتها طريحة الفراش. وضعف بصرها الى حد عجزت معه عن القراءة، ولم تلبث أن فقدت حاسة السمع أيضاً. وفي تلك الآونة هب الشعر الى نجدتها.

ان كلا منا يمكنه اللجوء يومياً الى خزانته الذهنية. والسعيد حقاً هو من يجد الشعر بين محتوياتها. وعثوره على هذا الكنز يبعث لديه بهجة تضاهي بهجة العازف الذي يجيد أداء قطعة لاحد المبدعين.

وإذا كان الشعر يمنحنا السعادة، أفلا تهون التضحيات التي نبذلها لحفظه؟

ان العديد ممن يهوون حفظ الشعر تثنيه عنه بعض الصعوبات الظاهرية. ولكن لماذا نكون من هؤلاء؟ أن عادة قراءة الشعر تقوى مع الوقت بحيث يأتي الشعر الذي حفظناه عفو الخاطر. أما أنا فيكفيني البيت الاول من القصيدة لكي أتذكرها كلها. لذلك أكتب بيتاً من كل قصيدة أحبها على ورقة صغيرة، ثم أسحبها من جيبي إذ أمشي أو أركب المصعد أو أنتظر في سيارتي عند اشارة وقوف.

ان الشعر الذي نحفره في ذاكرتنا يمكن أن يغني ملكتنا اللغوية على نحو عجيب. كما يجاري حالاتنا النفسية أو يقويها، ويسمو بتطلعاتنا الى القمم. الشعر يساعدنا، وان يكن ينطوي على قنوط. ومن هنا يقول شكسبير على لسان مالكوم في مسرحية "ماكبث":

ألبس الحزن كلاماً.
فالاحزان التي لا تنطق
تختلج داخل القلب المشحون
وتكسره.

واذا أوجدنا للشعر العظيم مكاناً في قلوبنا، فلا بد من أن يكون لنا عوناً في السراء والضراء.

أو كما يقول اللورد بايرون مخاطباً توماس مور عبر الاجيال:

هذه دمعة لمن يحبني،
وابتسامة لمن يبغضني.
وكيفما تكن السماء فوقي،
فان قلبي مستعد
لاطوارها جميعاً.

■ **تشارلتون اوغبورن**

الضحك خيرُ دَواء

الاقتصاد في الآخرة

كان العجوز يحتضر، وذات يوم زاره قريبان وجلسا قرب سريره يبحثان في الترتيبات اللازمة لجنازته. فقال احدهما: "اظن ان عربة نقل وسيارة واحدة تكفيانه." فقال الاخر: "اذا كانت تلك مسألة اقتصاد، ففي امكاننا ان نستغني عن العربة ونحمل النعش على الاكتاف."
عندئذ هب المحتضر من فراشه وقال: "اسمعا... ناولاني سروالي، فقد قررت ان اذهب ماشياً الى المقبرة!"

مصطفى الحشلاف
الجديدة، المغرب

النصف والكل

البائع للزبون: "هذه الآلة تؤدي نصف عملك."
- اعطني اثنتين، اذاً!

ب.ب.

طبيب... ويخاف؟

قال مدير المستشفى للمريض: "اخبرني لماذا هربت من غرفة العمليات؟"
- لان الممرضة قالت: "كن شجاعاً، أنها عملية زائدة بسيطة".
"وما الغريب في هذا؟"
- لقد كانت تخاطب الجراح.

ج.ب.

زوجة لا ترحم

كان صاحب محل للحلويات على وشك اقفال حانوته في مساء شتائي عاصف حين دخل عليه زبون طالباً قطعتي حلوى. ولم يصدق صاحب المحل ان أحداً يخرج من بيته في ذلك الطقس الرديء من اجل قطعتي حلوى. فسأل الزبون: "هل انت متزوج يا سيدي؟"
- بالتأكيد يا أخي! اتظن ان امي ترسلني خارجاً في هذه العاصفة؟

ن.ش.

الدكتور آرمسترونغ

كان طبيب القرية الجديد يشبه المغني لويس آرمسترونغ، مما جعل جميع السكان يظنونه المغني.

ومرة قرع باب احد البيوت في زيارة تعارف ولما فتحت ربة المنزل، قالت: "يا لها من مفاجأة! لويس آرمسترونغ يزور منزلنا الحقير." فأوضح لها من هو. واذ ذاك طلبت منه معاينة ابنتها، وهي صبية في الحادية والعشرين لا تبارح غرفتها منذ أيام لأزمة نفسية تعانيها.
وما أن دخل غرفة الفتاة حتى طوقته بذراعيها وهي تصرخ: "لويس آرمسترونغ!" فقال: "أجل يا فتاتي."

ب.ر.

الوحْدة الأوروّبيّة: الواقع يُصَارع الحُلمْ

في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٣ احتفلت الاسرة الاوروبية بعيد تأسيسها الخامس والعشرين. وحين وقعت بلجيكا وفرنسا وايطاليا واللوكسمبور وهولندا والمانيا الغربية معاهدة روما في العام ١٩٥٨ التزمت "تحقيق وحدة أشمل بين شعوب أوروبا." والآن توسعت الاسرة وضمت اليها الدانمرك وايرلندا واليونان وبريطانيا، وينتظر ان تقبل في عضويتها قريباً كلا من البرتغال واسبانيا. لكن الهدف الكبير او "الوحدة الأشمل" لا يبدو أقرب الى التحقيق مما كان حين وضعت المعاهدة موضع التنفيذ في يناير (كانون الثاني) ١٩٥٨.

وفي مقابلة اجراها المحرر في ال"ريدرز دايجست" جوزف هاريس مع رئيس مجلس الاسرة الاوروبية غاستون ثورن تحدث هذا عن انجازات الاسرة ومشاكلها واهدافها.

س - ما هي في رأيك الانجازات الرئيسية التي حققتها الاسرة الاوروبية في السنوات الخمس والعشرين الاولى من حياتها؟

ج - الانجاز الاول كان تحقيق مصالحة فرنسية - المانية حقيقية. ولم يقتصر الامر على انتفاء الحديث عن حرب في اوروبا الغربية، بل ان اي حرب بين اعضاء الاسرة الحاليين اضحى امراً مستبعداً. وتمثل الانجاز الثاني في نجاحنا، في هذا الجزء المتفسخ من اوروبا، في ايجاد منطقة موحدة نسبياً، واقامة سوق تضم ٣٠٠ مليون نسمة تجمعهم سياسة مشتركة مضادة للاحتكار. كما اننا وضعنا سياسات مشتركة للزراعة والتنمية وحققنا تقدماً كبيراً نحو تبني سياسات منسقة وبرامج انفاق في

مجالات اخرى. والى هذه العناصر الاساسية لدينا الآن بداية نظام نقدي وسياسة تجارية مشتركة مع العالم الخارجي. وفي مجال التعاون السياسي حققنا خلال السنين العشر او الاثنتي عشرة الاخيرة تنسيقاً أشمل بين الحكومات بالنسبة الى مختلف القضايا، بما في ذلك السياسة الخارجية. وأخيراً يجب الا ننسى الجاذب القوي الذي تتمتع به الاسرة ازاء البلدان الاخرى. فهي تمثل نوعاً من المثالية الديموقراطية.

س ـ وماذا كانت اخفاقاتها الرئيسية؟

ج ـ ان روح معاهدة روما لم تتطور كمايجب، وهذامؤسف. ولا ريب في أننا رفعنا كثيراً من الحواجز أمام التنقل الحر للسلع والناس، ولكن حين كنا نتناول وضع سياسات جديدة كنا نتلكأ. وعلى سبيل المثال فاننا نحقق تقدماً بطيئاً في اتجاه قيام وحدة اقتصادية ونقدية اوروبية حقيقية، بما في ذلك العملة المشتركة، وذلك بسبب المصاعب التي نواجهها. وفي حقل الطاقة لا نزال في بداية وضع سياسة مشتركة على رغم "صدمتين نفطيتين."

الخيال والارادة

س ـ لماذا خيبت الأسرة الاوروبية الآمال في قدرتها على توحيد اوروبا؟

ج ـ كان يعوزنا المقدار الكافي من الخيال والارادة لتحقيق النجاح الذي كان لآبائنا المؤسسين. ففكرة اولئك الرجال امثال جان مونيه وروبير شومان كانت تقضي البدء بالتوحيد الاقتصادي واتباعه بالحث على التوحيد السياسي. الا ان هذا الاجراء لا يتم تلقائياً، فلا بد من نفخ الارادة السياسية فيه. واذ تواجه الأسرة اليوم اصعب وضع اقتصادي في تاريخها، فأن تركيز الدول الاعضاء على الاعتبارات التجارية البحتة يعرقل اي تقدم نحو الوحدة. فكل دولة تسأل: "اي منفعة لي في ذلك؟" وانا أخشى ان تواجه الفكرة الاوروبية خطراً اذا أغفلنا هدف الوحدة السياسي وسمحنا للاسرة الاوروبية بأن تتحول مجرد غرفة تجارة دولية.

س ـ يؤمل من الانتخابات المباشرة لاعضاء البرلمان الاوروبي، التي بدأت عام ١٩٧٩، ان توفر زخماً للوحدة السياسية؟

ج ـ ان الانتخابات المباشرة تعطي الاسرة بعداً ديموقراطياً، ولكن لسوء الحظ ليس في المراحل الاولى. فقد رفض الاعضاء منح البرلمان اي سلطات حقيقية خشية ان يفقدوا جزءاً من سيادتهم. وفي غياب دور اشتراعي حقيقي يغدو البرلمان مجرد عجلات تدور في الهواء بدلا من ان يكون المحرك السياسي لاوروبا.

وبين المصاعب التي نواجه، امكان قيام خلافات حول السياسة بين الأحزاب الوطنية في أوروبا ونظرائها في البرلمان. فالتحالفات الحزبية في البرلمان تتبدل أحياناً وفقاً للقضايا المطروحة. وقد تنشأ من هذا الامر اوضاع متناقضة، كأن يقترع المحافظون والشيوعيون معاً ضد الديموقراطيين المسيحيين والاشتراكيين، ذلك بأن فقدان

الانسجام الحزبي من شأنه تشويه صورة البرلمان لدى الرأي العام.

س - يتوقع المرء ان يتحد الاعضاء في اوقات الشدة كما الآن. ولكن يبدو ان هناك نزعة متزايدة الى تعزيز الروح القومية وتعميم مبدأ الحماية.

ج - لسوء الحظ، عندما تنذر الاحوال بعاصفة مقبلة يركض كل فرد الى ملجأه الخاص. معظم الاعضاء يحاولون تحسين موازين مدفوعاتهم على حساب جيرانهم. ففي مجال المنتجات الزراعية رأينا بريطانيا تحاول وقف استيراد الديوك الرومية من فرنسا من طريق فرض قيود صحية جديدة، وفرنسا توقف استيراد المنتجات الكحولية الايطالية بالمراوغة في امر المعاملات الجمركية. والايطاليون يعرقلون استيراد البيض على اساس معايير صحية ايضاً. وهذا الامر مزعج على نحو خاص لان فوائد الحماية في المدى القصير ضئيلة اذا ما قورنت بالكلفة السياسية الباهظة. ويظهر الآن، اكثر من اي وقت، ان مقداراً اوفر من الوحدة هو العلاج الوحيد لمشاكل اوروبا.

س - ما هي في رأيك الخطوة الواقعية التالية نحو الوحدة؟

ج - في مطلع الخمسينات كنا نعرف لماذا نريد اوروبا موحدة. لقد كنا نريدها هكذا من اجل انهاء العداء الفرنسي - الالماني. اما اليوم فيبدو اننا كلنا غير متفقين على اهداف الاسرة ولا على الطريقة التي يجدر بنا اتباعها. لذلك اعتقد ان الوقت حان لتجتمع الدول الاعضاء وتتبنى مواقف مشتركة من المشاكل الرئيسية التي ستواجهها الأسرة في الثمانينات وبعدها. ان مثل هذه الصيغة لبعث الاسرة يمكن ان تتحقق فقط على اعلى المستويات، كما حدث في مؤتمر مسينا عام ١٩٥٥ الذي ارسى البنية الاساسية للسوق الاوروبية المشتركة.

فقدان الصوت الواحد

س - ان فقدان الوحدة يؤثر كذلك في السياسة الخارجية. ويبدو ان اوروبا نادراً ما نطقت بصوت واحد، خصوصاً في تعاملها مع الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي.

ج - ان التباين في تواريخنا وطباعنا، يجعلنا نواجه صعوبة في صياغة مواقف مشتركة من الدولتين العظميين. لكننا نجحنا اخيراً في تحقيق تماسك عظيم في صدد بعض القضايا. مثل دعمنا الاجماعي للمواقف الامريكية في شأن لبنان والشرق الاوسط. وموقفنا المؤيد لخط الغاز السيبيري الذي عارضته الولايات المتحدة، من جهة اخرى.

س - بعض كبار موظفي الاسرة يصرحون علنا بان العلاقات مع الولايات المتحدة هي اسوأ مما كانت في اي وقت منذ الحرب العالمية الثانية. فكيف تدهورت العلاقات الى هذا الحد؟

ج - انا كذلك اريد ان اعرف السبب. فانا غير راض ابداً عن هذا الوضع. واود ان اجزم باننا نكن مشاعر الصداقة للولايات المتحدة كما كنا دائماً، ونحن مصممون على تحاشي اي تصعيد جديد يؤدي الى

حرب تجارية. كان هناك سوء تفاهم لدى الطرفين، والنزاعات التي نشأت حول الفولاذ والتبادل الزراعي وخط الغاز السيبيري تشير كلها الى ان الاسرة الاوروبية والولايات المتحدة تحتاج الى التشاور قبل اتخاذ اي اجراء. وينبغي الا يتجاهل الامريكيون اننا في اوروبا نملك القليل من المواد الاولية، ولذا نعتمد على البلدان الاخرى اكثر مما تفعل الولايات المتحدة. ففي العام ١٩٨٠ مثلا بلغت نسبة التبادل التجاري ٩ في المئة فقط من مجموع الناتج القومي القائم في الولايات المتحدة في حين بلغت ٢٥ في المئة لدى الاسرة. ويجب الا يخامر الامريكيين شك في ان اهتمامنا الرئيسي يركز على تعزيز الوحدة عبر الاطلسي واننا لن نقدم على اي عمل قد يضعف الدور الطبيعي للولايات المتحدة كقائدة للغرب.

س - مع ذلك يقول بعضهم ان على اوروبا ان تملك سياسة دفاعية مشتركة، خصوصاً حين يدعو بعض رجال الكونغرس الامريكي الى سحب الجيوش من اوروبا.

ج - بصفتي رئيساً لمجلس الاسرة لا يمكنني ان اتحدث رسمياً نيابة عن الاسرة كلها في القضايا الامنية. لكن رأيي الشخصي هو ان اوروبا لا تستطيع بلوغ الوحدة السياسية من دون نظرة مشتركة الى عدد من القضايا الاساسية وفي مقدمها الامن والدفاع. انا لا اقول ان علينا تشكيل جيش مشترك او الخروج من حلف شمال الاطلسي. وكلنا يذكر انه لسنوات قليلة خلت كان الحديث يدور حول ركيزتين للحلف الاطلسي: الركيزة الامريكية والركيزة الاوروبية. وانا اعتقد ان تعزيز الركيزة الاوروبية وتطويرها هما امران مرغوب فيهما.

س - دعنا الآن ننظر في طريقة عمل الاسرة داخلياً. تضم الاسرة اعضاء متباينين، كفرنسا والمانيا من جهة واليونان وايرلندا من جهة اخرى. فكيف تتوقع ان تشارك جميع هذه البلدان في المشاريع نفسها؟

ج - ان احدى مهماتنا الاساسية ترمي الى ايجاد حل وسط بين "اوروبا المنضبطة" تماماً حيث ترغم جميع الدول الاعضاء على انتهاج سياسة مشتركة، و"اوروبا المطلقة الحرية" حيث يمكن كل دولة ان تختار ما يروقها من برامج من دون اي اعتبار للجهاز الجامع للاسرة. فاذا شئنا الا ندع تنوعاتنا تحطمنا، فعلينا ان نتحلى بالمرونة.

ومن التدابير الجذرية التي يمكننا اتخاذها سريعاً احياء قاعدة الاغلبية في مجلس وزراء الاسرة. فبموجب شروط تسوية اللوكسمبور عام ١٩٦٦ اتخذت معظم قرارات المجلس بالاجماع. وهكذا حتى القرارات البسيطة يمكن ايقافها اذا حجبت اي من الدول الاعضاء موافقتها. فقبل فترة وجيزة مثلا قضينا اياماً في محاولة الاتفاق على استيراد ٦٠ او ٧٠ الف طن من لحم البقر من دول اخرى. ولحسن الحظ هناك دلائل تشير الى اننا عائدون الى نظام الاغلبية. وحين حاولت بريطانيا تعطيل الاتفاق في شأن اسعار المنتجات الزراعية في

مايو (ايار) ١٩٨٢، ما لم تخفض قيمة مساهمتها في موازنة الاسرة، تصدى لها الاعضاء الآخرون.

س ـ لكن ذلك ادى الى ازمة خطيرة داخل الاسرة. فما هو الآن احتمال حل مشكلة اعتراض بريطانيا على حجم مساهمتها؟

ج ـ يعتبر اصدقاؤنا البريطانيون ان مساهمتهم باهظة. ولكن لا يوافقهم على ذلك الاعضاء الآخرون. والواقع ان بريطانيا كانت تنال من المنافع اكثر مما توقعت. وتدل احصاءاتنا على انها في العامين ١٩٨٠ و١٩٨١ ربحت ٩٠٠ مليون دولار زيادة على ما اتفق عليه. اما المشكلة العامة المتعلقة بالخلل في الموازنة فتبقى قائمة. ولكن اذا كانت الدول الاعضاء ستتخذ موقف الحانوتي الضيق التفكير الذي يسأل دائماً كم عليه ان يدفع وكم يحق له ان ينال، فان الاسرة الاوروبية لن تفلح ابداً.

س ـ في هذا السياق، المانيا الغربية ايضاً غير راضية لانها اكبر المساهمين الفرديين. فهل تتوقع اصلاحاً في الموازنة يبدل هذا الوضع؟

ج ـ اني اقول دائماً لاصدقائنا الالمان اني احب ان اكون دافعاً للحد الاعلى، لأن ذلك يعني اني الاوفر ثراء. وبصفتها الدولة الاوفر ثراء تساهم المانيا بنصيب اكبر في موازنة الاسرة الاوروبية، اي بنحو ٢٨ في المئة من المجموع. وما علينا ان نفعله ليس خفض المساهمة الالمانية بل اقناع السلطات الالمانية باننا لا نبدد اموالها. وبصفتي رئيساً لمجلس الاسرة، فاني ابحث دائماً عن الوسائل التي تؤدي الى خفض نفقات الاسرة، خصوصاً الاموال المخصصة لدعم المنتجات الزراعية. وهذا سيستغرق بضع سنوات، غير اني أؤكد ان لدينا النية في اختصار النفقات.

س ـ بعض الدول الاعضاء غير راض عن الدعم المخصص للمنتجات الزراعية والذي هو جزء من السياسة الزراعية المشتركة. فهل هناك امل في اصلاح هذه السياسة؟

ج ـ لقد بحثنا عميقاً في السياسة الزراعية المشتركة لنرى كيف ينبغي تطويرها. ان اهدافها ومبادئها العامة لا تزال صالحة. ولكن علينا بكل تأكيد ان نضبط التكاليف ونصحح بعض نواحي سوء الاستعمال. فنحن نطلب من المزارعين ان يتحملوا قسطاً اكبر من المسؤولية المالية عن فائض الانتاج الزراعي. ان التعديلات التي ادخلت على السياسة الزراعية المشتركة، اضافة الى أساليب التسويق الفضلى والاحوال التجارية العالمية المؤاتية، كلها مكنتنا من توفير ملياري دولار في العامين ١٩٨٠ و١٩٨١. وعلى المدى البعيد نحن نسعى الى التوفيق التدريجي بين اسعار الحبوب في الاسرة واسعارها لدى منافسينا الرئيسيين في الخارج. وهذا يأخذ حجم اصلاح رئيسي في السياسة الزراعية المشتركة ويجب ان يؤدي الى تحقيق توفيرات مهمة في الموازنة.

اوروبا واليابان

س ـ ما هي المشكلة الاساسية بين الاسرة الاوروبية واليابان؟

ج ـ لقد دأب اليابانيون على زيادة صادراتهم الى اوروبا بنسبة تربو على ١٦ في المئة سنوياً، وهكذا أغرقوا الاسواق بسياراتهم وأجهزتهم التلفزيونية الملونة وسلعهم الاخرى. وكانت النتيجة ان بلغ عجزنا التجاري مع اليابان نحو ١٤ مليار دولار عام ١٩٨١. وفي حين اننا لا ننوي اغلاق ابوابنا في وجوههم، فاننا نطلب منهم ان يفتحوا اسواقهم لمنتجاتنا. تصور ان اليابان تستورد ـ بالمعدل الفردي ـ نصف ما تستورده البرتغال من السلع المصنعة. وفي تبادلنا التجاري يجب ان تتم العملية في الاتجاهين، وعلى اليابان ان ترفع الحواجز التي لا تتعلق بالرسوم، مثل الفحوص الفائقة للتأكد من سلامة العقاقير او مستحضرات التجميل، وان ترضى كذلك بالمعايير الدولية المطبقة على الادوات المنزلية والسيارات.

س ـ لنعد الى الداخل. هناك ١١ مليون عاطل عن العمل في دول الاسرة الاوروبية، اي نحو ١٠ في المئة من مجموع القوى العاملة. و٤٠ في المئة من هؤلاء هم من الشباب. فماذا تفعل الاسرة في صدد هذه المشكلة؟

ج ـ لسوء الحظ ليس ثمة زر نضغط عليه فنقضي على البطالة. ولكي نحفز ايجاد فرص عمل في عالم يمر بتحول اقتصادي بنيوي، علينا ان نكيف اقتصاداتنا مع الاوضاع الراهنة. وهذا يعني، مثلا، اخراج العمال من صناعة الفولاذ وتحويلهم الى القطاعات الاكثر تقدماً من الناحية التقنية مثل الادمغة الالكترونية.

ولاسباب سياسية، اكثر منها اقتصادية، ينبغي ان نفعل شيئاً ما وبسرعة من اجل هؤلاء الشبان العاطلين عن العمل. يجب الا يتصوروا ان الرأسمالية لم تعد قادرة على ايجاد الحلول للمشاكل الاقتصادية. وفي سبيل مكافحة البطالة بين الشباب خصصنا عام ١٩٨١ مبلغ ٥٠٠ مليون دولار للتدريب المهني. ونحن الآن عاكفون على وضع خطة ضمان اجتماعي توفر للشباب الذين يغادرون المدارس في سن مبكرة تدريباً ذا قاعدة عريضة، بما في ذلك اكتساب الخبرة في موقع العمل.

الجواز الموحد

س ـ يتساءل كثيرون من الاوروبيين هل كانوا سيحصلون ابداً على جواز سفر موحد من الاسرة الاوروبية.

ج ـ انا كذلك ما زلت اتساءل عن ذلك منذ سنوات. لقد قررنا ان نصدر اول جوازات سفر باسم الاسرة الاوروبية في مطلع ١٩٨٥. وستحل هذه الجوازات محل جوازات البلدان المتعددة وستوفر دليلا محسوساً على هوية مشتركة للاسرة.

س ـ سيكون الرمز الآخر للتقدم توسيع نطاق الاسرة. وكان يؤمل ان تنتهي المفاوضات مع البرتغال واسبانيا هذه السنة، لكن الاسرة تحضر الآن لائحة مفصلة بكل المشاكل التي يمكن ان تنشأ عن دخولهما حظيرتها. فما هو الموقف الآن؟

ج ـ الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران، بموافقة بعض رؤساء حكومات الاسرة الاوروبية، اقترح ان من الافضل التأكد من اننا اشبعنا كل

المسائل درساً بدلا من ان نسمح للبرتغال واسبانيا بالانضمام الى الاسرة ثم نتعثر بمصاعب نكون اغفلناها. ويبقى هذا المنحى معقولا اذا لم يتحول أسلوباً سياسياً لتأخير انضمامهما. ولا اعتقد انه كذلك، لاننا نعيد حالياً النظر في لائحة المشاكل. والمشكلة الرئيسية هي كيف يمكن تمويل التوسيع. فبحكم الترتيبات الحالية قد تكلف معالجة الزيادة في انتاج زيت الزيتون الاسباني، مثلا، مليار دولار سنوياً. والعملية كلها ينبغي ألا تؤخر عملية انضمام اسبانيا الى السوق المشتركة اكثر من بضعة أشهر. واني افضل ان نفاوض لمدة أشهر قليلة اخرى على ان نقضي سنوات في اعادة التفاوض لاحقاً.

س – لا يرغب الجميع في الانضمام الى الاسرة الاوروبية. فمواطنو غرينلند، مثلا، اقترعوا لمصلحة الخروج منها. فكيف تقومون ذلك؟

ج – اني آسف لذلك، ليس غيرة مني على سمعة الاسرة بل لانه ليس في مصلحة غرينلند ذاتها. غير ان سكان غرينلند اتخذوا هذا القرار ونحن نحترم قرارهم. وفي اي حال فلن يضر ذلك بالاسرة، وارجو مخلصاً الا يضر بمصلحة غرينلند كذلك.

س – بدأت الاسرة بستة اعضاء ثم اصبح اعضاؤها عشرة وستضم قريباً ١٢ عضواً. الا يتأثر تماسك الاسرة بهذا التوسيع المستمر؟

ج – هذا صحيح. فقد كان عسيراً ان ننسق سياساتنا بين ستة اعضاء، وسيكون الامر أصعب وأكثر تعقيداً بين اثني عشر عضواً. وغالباً ما أشعر بالاسف لان احداً لم يأخذ بجدية الفكرة التي طرحت في مؤتمر قمة الاسرة عام ١٩٦٩ وهي تقضي بما يأتي: التكامل اولا، ثم التوطيد، وبعدئذ التوسيع. وهذا يعني تحقيق الامور تدريجاً، مثل اعطاء البرلمان الاوروبي الوقت الكافي ليدرك اهمية الدور المطلوب منه ووضع عملة مشتركة وازالة الحواجز أمام التبادل التجاري وتحسين حماية المستهلكين في انحاء بلدان الاسرة. هذه بعض الامور التي يجب ان نركز جهودنا عليها لنؤمن نجاحنا في السنوات الخمس والعشرين المقبلة.

القاضي والقانون

اشتهر قاض بمعارضته آراء زملائه معظم الأحيان. ومرة ضبطه شرطي سير وقد تجاوز السرعة القانونية، فسأله: "قل لي، ألا تعرف القانون؟"

فأجاب القاضي: "هناك مدرستان فكريتان حول هذا الأمر، فاختر احداهما. واعلم انه ليس من السهل أبداً حسم الموقف."

ب.ر.

لئن يكن سهلا أن تضع أولوياتك أولا، فمن العسير جداً ان تقرر ما يأتي بعدها.

ب.ف.

عالجوا أسنانكم قبل أن تسقط

ارتبطت صحة الاسنان الى وقت قريب بمعالجة التسوس والوقاية منه. غير ان مرض محيط الاسنان، وهو عدوى جرثومية تصيب اللثة والاربطة والعظام التي تدعم الاسنان، يؤدي الى سقوط معظم الاسنان لدى البالغين. واي شخص يمكن ان يصاب بهذا المرض الذي تكلف معالجته مبالغ باهظة.

وفي ما يأتي نص مقابلة اجرتها جانيس تيرويت مع الدكتور ريتشارد ايلين، استاذ طب الاسنان في جامعة تورونتو الكندية، يشرح فيها طريقة التعرف على هذا المرض واسبابه وسبل الوقاية منه.

س. ما هو مرض محيط الاسنان؟

ج. انه واحد من مجموعة امراض تصيب البنى المحيطة بالاسنان، ومنها اللثة والعظم والملاط ورباط محيط الاسنان (★). وهناك التهابات تصيب اللثة وحدها، اما تلك التي تصيب البنية العميقة التي تدعم الاسنان فتدعى التهاب محيط الاسنان. وهذه مسؤولة عن سقوط معظم الاسنان لدى البالغين، وهي شائعة على نحو خاص بعد السن الخامسة والثلاثين.

س. ما هو سبب مرض محيط الاسنان؟

ج. الجراثيم واخفاقنا في ازالتها. ففي فم كل منا ملايين الجراثيم، وهذا امر طبيعي. وتبدأ المتاعب حين نهمل تنظيف اسناننا ولثتنا مرة في اليوم على الاقل. واذا لم ينظف الفم، فان طبقة سميكة من الجراثيم تتشكل على طول اللثة. ومن الصعب رؤية هذه القشرة وان تكن سميكة. واذ تصاب اللثة فانها تنتفخ وترتخي وتتكون جيوب عميقة تحتها. وهذه الجيوب تستوعب طبقات اكبر من الجراثيم مما يزيد الالتهاب.

س. كيف اعرف اني مصاب بهذا المرض؟

ج. ان مرض محيط الاسنان لا يسبب اي الم عادة. وغالباً ما يعمى الناس عن بدايته. والحقيقة ان شابين من كل ثلاثة يصابون بهذا المرض من غير

(★) الملاط مادة شبه عظمية تكسو جذر السن، والرباط نسيج يثبت الاسنان في العظم.

Illustrations: Diane Desrosiers

ان يدروا. لذا اطلب من طبيب الاسنان معاينتك للتثبت من عدم وجوده. فاللثة الملتهبة والمتورمة تنزف بسهولة مما يتيح التعرف على المرض في البيت. والتهاب اللثة شائع ويصاب به كل واحد منا في وقت او آخر.

س. ماذا يحدث اذا تجاهل المرء التهاب اللثة؟

ج. قد يمتد الالتهاب الى البنية السفلية الداعمة للاسنان ويؤدي الى التهاب الاسنان ومحيطها. وفي حال تفاقم هذا المرض يتلف رباط محيط الاسنان والعظم المتاخم له. ذلك بان جذر كل سن هو في العادة اطول من تاجه بمرتين ومغروز بثبات في العظم. والرباط الذي يطوق الجذور يعمل كمخمد يمتص صدمات المضغ. وبما ان هذا المرض يسبب خسارة الاسنان والعظم، فان السن ترتخي في مغرزها تدريجاً. وكلما تفاقم المرض تعاظم خطر نشوء خراجات موجعة.

س. هل صحيح ان بعض الناس هم اكثر من سواهم تعرضاً للاصابة بهذا المرض؟

ج. طبعاً، وحتى بعض الاصحاء منهم. والى ذلك فان مرض السكري وسرطان الدم وفقر الدم والنقص الشديد في التغذية وسواها من الامراض تضعف قدرة الانسان على مقاومة مرض محيط الاسنان. كما ان التغيرات الفيزيولوجية المرتبطة بالبلوغ والحمل وسن اليأس وتناول حبوب منع الحمل تؤثر في انسجة محيط الاسنان. الا ان المرحلة الخطرة من هذا المرض تبدأ في سن مبكرة لدى الرجال، ربما لان النساء احرص من غيرهن على اسنانهن.

س. هل صحيح ان مرض محيط الاسنان مرتبط بالتسوس؟

ج. ثمة ارتباط غير مباشر بين الشأنين. فاسباب المرضين تختلف، وليس ضرورياً ان تكون لدى الاشخاص ذوي الاسنان السليمة مناعة ضد مرض محيط الاسنان. غير ان الطبقة الجرثومية التي تغطي الاسنان تتشكل غالباً على طول اللثة وحول التجاويف والحشوات الخشنة والجسور. ويبدو ان المصابين بمرض محيط الاسنان يعانون تسوساً في القسم الظاهر من جذور اسنانهم بسبب تراجع اللثة.

س. هل ينبهني الطبيب الى اني مصاب بمرض محيط السن؟

ج. نعم، هذا واجبه. الا ان الطبيب الكثير الاشغال قد يهمل تشخيص امراض محيط الاسنان الى ان يحتاج المرء الى معالجة منه او من طبيب اختصاصي. وهذا الاهمال يعتبر اخلالا بالمسؤولية المهنية.

س. كيف يعالج الطبيب الاختصاصي مرض محيط الاسنان؟

ج. يقدر، اولا، مدى التلف الحاصل حول كل سن بتصويرها بالاشعة السينية (اكس) وباستخدام مجس مرقم بالمليمترات. ثم يفحص قدرة المرء على العض ليقرر مدى تأثيرها في تفاقم المرض، كما يعاين الطرق التي يتبعها للمحافظة على صحة فمه. وتتطلب جميع الحالات

تنظيفاً دقيقاً وعميقاً للاسنان اضافة الى دروس مكثفة في مبادىء المحافظة على صحة الفم. وتستقر حال اسنان كثيرين بمجرد تكرار طريقة المعالجة هذه. ويصف الطبيب احياناً مضادات حيوية (انتيبيوتيك) لمعالجة الالتهاب.

وفي بعض الحالات الحادة يلجأ الطبيب الى الجراحة لاجراء تنظيف عميق واعادة ترتيب الانسجة المحيطة بالاسنان بحيث يتمكن المريض من بلوغ كل جزء من فمه لتنظيفه بفاعلية اكبر. ويتم هذا الامر بابعاد اللثة عن العظم واعادة تقويمه ثم تقطيب اللثة في مكان ادنى من موقعها الطبيعي للتخلص من الجيوب، مما يزيد طول القسم البارز من السن فوق اللثة وتغدو الانسجة سليمة ويسهل على المريض تنظيف اسنانه.

لكن الجراحة الممتازة تصبح عديمة الجدوى اذا لم يراعِ المريض أصول العناية باسنانه. واكثر ما يدهشنا، نحن الاطباء، رؤية المرضى يخسرون بالاهمال ما يصرفونه من وقت طويل واموال كثيرة. وزيارات صيانة الاسنان ضرورية، فالمصاب بمرض محيط الاسنان لا يمكنه ان يتوقع شفاء دائماً.

س. ما هي سبل الوقاية من مرض محيط الاسنان؟

ج. يجب الا تعتبر علامات الانذار المألوفة - كالتهاب اللثة وتورمها ونزفها وسرعة تأثرها - اعراضاً طبيعية. وتمكن الوقاية من جميع انواع هذا المرض بتنظيف الاسنان واللثة بدقة يومياً، اضافة الى تنظيفها لدى طبيب الاسنان مرة كل ستة اشهر. وتجب ازالة الطبقة الجرثومية التي تغطي الاسنان كل يوم. وعلى الطبيب ان ينزع القشرة التي تصلبت وتحولت ملحاً متحجراً تحت اللثة، وان يقيس الجيوب ويصور الاسنان بانتظام. ولا تشكل كمية الاشعاع المستخدمة لذلك اي خطر على الاطلاق. ويفترض في المريض مراجعة الطبيب باكراً، لان واحداً من كل عشرة اشخاص يصاب بمرض يتلف اللثة قبل السن العشرين. كما يعتبر طبيبك مهملا اذا لم يهتم لمحيط الاسنان ويطلعك على نتيجة فحصه له.

س. ما هي اسلم الطرق لتنظيف الاسنان؟

ج. جميع الطرق صحيحة ما دامت دقيقة وسليمة. ويحتاج الافراد الى برامج واساليب صحية وقائية مختلفة. واي نظام للوقاية يجب ان يتضمن ازالة الطبقة العالقة بجوانب الاسنان يومياً مع عناية خاصة بفجوات ما بين الاسنان التي ينساها اكثر الناس. وتختلف طرق تنظيف ما بين الاسنان تبعاً لذوق الفرد ومهارته اليدوية وعامل الوقت لديه. ويحسن بك ان تستخدم العيدان الدقيقة والخيوط المشمعة اذا كنت تتحلى بالصبر، كما يمكنك ان تستعين بفرشاة دقيقة. وانصح باستعمال فرشاة من النايلون يمكن وضعها تحت اللثة من دون تهييج الانسجة الحساسة. كما ان اجهزة الغسل تساعد في تنظيف

الزوايا تحت دعامات الاسنان والجسور، الا انها ليست بدائل من فرك الاسنان والوسائل اليدوية الاخرى.

س. كيف يمكنني التأكد من اني انظف اسناني بطريقة صحيحة؟

ج. يمكن اعتبار طريقة التنظيف دقيقة ما دامت الدلائل لا تشير الى بقاء الطبقة الجرثومية او حدوث التهاب في اللثة في اي مكان من فمك، بما في ذلك الاماكن التي لا يسهل فركها. ومن وقت الى آخر يمكنك استعمال حبوب او قطرات تتوافر في الصيدليات وتلون الطبقة التي لم تنزع، فتعطيك فكرة عن الاماكن التي تتطلب اهتماماً خاصاً. وعلى طبيب الاسنان معاينة الفاعلية التي تنظف بها اسنانك.

س. هل سيكون اولادنا اكثر حصانة من جيلنا ضد مرض محيط الاسنان؟

ج. كلا، الا اذا ادركوا ان العناية بالاسنان لا تنحصر في الوقاية من التجاويف. وعلى رغم ان التلف الناجم عن مرض محيط الاسنان لا يظهر عادة الا في مرحلة متقدمة، فينبغي تعليم اولادنا مبادىء الوقاية الاساسية قبل تفاقم المشاكل لديهم.

ونظراً الى تكاليف معالجة المراحل المتقدمة من مرض محيط الاسنان، ناهيك بما يرافقها من آلام وخسارة اسنان، فمن مصلحة الناس ان يحموا اسنانهم من هذه الامراض. وقد لا تنقلب هذه العملية اكثر من تعديل بسيط في العناية الصحية، وطرح مزيد من الاسئلة في عيادة طبيب الاسنان.

افضل الاطباء

في التاسعة والخمسين من عمري، عثرت على الفضيلة التي يتحلى بها طبيب الأسنان، وهي أنه لا يأخذ وزني قبل بدء المعاينة.

دليلة بكر

"الشقراء الفاتنة"

في قاعة محاضرات جامعية وقف استاذ الاقتصاد أمام ٥٠٠ طالب وطالبة وسألهم أن يسجلوا ما يودون معرفته على قصاصات. ولما بلغته القصاصات أخذ يقرأها ويجيب باختصار عن الأسئلة. وكان في احدى الأوراق ما يأتي: "هل لنا أن نتعرّف على تلك الشخصية الشقراء الفاتنة التي تجلس في وسط الصفّ الثاني؟"

"حسناً،" قال الاستاذ، "ليقف الشخص المعنيّ."

وللحال نهض بارتباك شخص أشقر الشعر، طويله، وسط تصفيق الطلاب الحادّ لدى اكتشافهم أنه ذكر.

ب.س.

«داء فنزويلا»: عسر هضم مالي

الازمة الاقتصادية التي تعصف بفنزويلا تشكل امثولة لجميع الدول المنتجة للنفط، لقد توهم الفنزويليون انهم يقفون على ضفة نهر من الذهب لا ينضب. ولكن في الاعماق الخفية كانت الازمات تنمو من دون رادع حتى باتت اليوم تهدد مستقبل البلاد

متى قيض لبلد صغير ان يملك مورداً نفطياً وفيراً، فلن يبقى عليه ان يخشى شيئاً من الناحية الاقتصادية.

هل هذا صحيح؟ ليس بالضرورة. ففنزويلا تملك مورداً غزيراً من النفط، لكن كبار رجال الاعمال فيها متخوفون من توجه بلادهم نحو منزلق اقتصادي خطير. وسبب ذلك وفرة من اموال النفط يرافقها افتقار الى التخطيط السليم.

ويطلق خبراء الاقتصاد في العالم على هذه الظاهرة اسم "داء فنزويلا." ولهذه الحال مضاعفات في جميع البلدان المنتجة للنفط. فالجزائر والعراق ونيجيريا تعاني "داء فنزويلا" هذا.

وفي اي حال فان وضع فنزويلا عجيب نظراً الى تنوع ثروتها الاقتصادية التي لا مثيل لها بين الدول الكبرى المنتجة للنفط. فهي تقع بين البحر الكاريبي وخط

الاستواء وتنعم بثروة من الموارد الطبيعية. وفيها سواحل ترصعها الشواطىء الرملية ومناطق بحرية زاخرة بسمك الصيد وهضاب مكسوة بغابات الماهوغاني الثمين وسواه من الاخشاب الصناعية الصلبة. وفيها كذلك قطعان عظيمة من المواشي ترعى في السهول الواسعة. وترقد تحت تربتها طبقات وفيرة من خام الحديد والفحم والبوكسيت، وتتدفق فيها انهار بنيت عليها السدود لانتاج الطاقة الكهرمائية.

والى هذه المزايا الطبيعية تنعم فنزويلا باستقرار سياسي. وتتباهى الطبقة المتوسطة فيها بأنها تتمتع باعلى مستوى معيشي في امريكا اللاتينية.

وما دامت البلاد تزخر بكل هذه الخيرات، فلماذا تواجه ما وصفته صحيفة "ريزومن" المحلية بأنه "اعظم الازمات الاقتصادية التي لا مبرر لها في الغرب؟ "

حظر النفط العربي ـ تعود الاسباب الى الخمسينات، حين كانت فنزويلا أكبر مصدر للنفط في العالم. وكانت الهوة واسعة بين الطبقة الغنية والطبقة الفقيرة، كما كانت الزراعة والصناعة في الحضيض. وفي العام ١٩٥٨ أطيح الديكتاتور ماركوس بيريز هيمينيز وانتخبت حكومة جديدة رسمت خطة للتغيير.

وكانت الحاجة تدعو الى تحقيق انجازات ثلاثة: اولا، زيادة سيطرة الدولة على صناعة النفط. ثانياً، تأمين استقرار سعر النفط الذي كان انخفض الى اقل من دولارين للبرميل الواحد. ثالثاً، بما ان مخزون فنزويلا من النفط سينفد في يوم من الايام، فمن الواجب ان تمول عائداته تطوير الزراعة والصناعة كي تتوافر للبلاد قاعدة اقتصادية سليمة تمكنها من البقاء مزدهرة بعد نضوب النفط.

واقتضى برنامج التطوير قيام مصالح حكومية مستقلة لادارة الصناعات الاساسية: النفط والبتروكيميائيات والمعادن والطاقة الكهربائية والنقل. اما الشركات الخاصة فتتولى الانشاءات والتصنيع والتوزيع والبيع بالتجزئة (المفرّق). وظل هذا البرنامج المنطلق الذي استرشدت به اعمال تطوير البلاد منذ ذلك العهد.

الخطوة الاولى في تطبيق هذا المشروع العظيم كانت سهلة. وأعلنت الحكومة عام ١٩٥٩ ان لا امتيازات نفطية جديدة وان الامتيازات القديمة لن تجدد. واوعزت السلطات المختصة الى الشركات بتسريع برامج التدريب وتوظيف المواطنين الفنزويليين في الادارات. وبعدئذ، اخذت الدولة، منذ العام ١٩٧٤، تسترد الامتيازات وتعوض المنتجين الاجانب. وبحلول العام ١٩٧٦ أممت صناعة النفط على نحو شامل.

اما الخطوة الثانية، وهي تأمين استقرار اسعار النفط، فكانت أعسر. فاذا تفردت فنزويلا برفع أسعار النفط فانها ستواجه مضاربة من بلدان اخرى تبيع بالسعر القديم. وهكذا عمد بيريز آلفونسو، وزير النفط الفنزويلي البعيد النظر، الى

حث دول العالم الثالث المنتجة للنفط على الانضمام الى اتحاد يدعى "منظمة البلدان المصدرة للنفط (أوبيك)" يهدف الى التحكم باسعار النفط من طريق السيطرة على انتاجه.

في البدء لم تتعدَّ المنظمة كونها ملتقى للمناقشة، لكن الحرب العربية - الاسرائيلية عام ١٩٧٣ بدلت موقف المنتجين. اذ لجأ العرب الى خفض انتاجهم النفطي وحظروا تصدير هذه المادة الى هولندا والولايات المتحدة باعتبارهما صديقين لاسرائيل. وبنتيجة ذلك ارتفعت اسعار النفط بين ليلة وضحاها من ٣ دولارات للبرميل الى ٥ دولارات.

وخلال السنوات التي اعقبت حظر النفط العربي وعى اعضاء "اوبيك" قوتهم الجماعية، فأخذوا يرفعون الاسعار حتى بلغت ٣٤ دولاراً للبرميل بحلول العام ١٩٨١. وهكذا تخطت النتائج اقصى توقعات بيريز آلفونسو. وعلى رغم انخفاض الانتاج بمقدار الثلث خلال هذه الفترة، قفزت عائدات فنزويلا النفطية من أقل من ملياري دولار عام ١٩٧٢ الى نحو ١٥ ملياراً عام ١٩٨٠.

ومع تدفق دولارات النفط أصبحت فنزويلا جاهزة للتصنيع. وفي العام ١٩٧٣ اخذ الرئيس الجديد المنتخب كارلوس آندريس بيريز ينفق بسخاء من عائدات النفط على مصانع ضخمة للبتروكيميائيات والفولاذ والالومنيوم وعلى احدى أضخم محطات توليد الطاقة الكهرمائية في العالم. كما أمر بانشاء مرافىء جديدة واحواض لبناء السفن وشبكة انفاق مكيفة الهواء للقطارات (مترو) في كاراكاس.

غير ان احداً لم يعر انتباهاً كافياً قدرة تلك البلاد الصغيرة على استيعاب هذا الدفق الغزير من التوظيف المالي بمثل هذه السرعة.

احزمة البؤس - مع ازدياد فرص العمل وارتفاع الطلب على البضائع والخدمات، تضخم عدد موظفي الحكومة من ٣٠٠ الف الى ٨٠٠ الف في فترة خمس سنوات، وشملت الفورة ايضاً القطاع الخاص. فغصت العاصمة كاراكاس بأبنية المكاتب العالية والمجمعات السكنية الفخمة والمحلات التجارية الفاخرة. واستجاب الناس لاعلانات تجارية مثل: "لا تؤجل الى الغد ما تستطيع شراءه اليوم."

وهكذا أصبح الفنزويليون اكثر مواطني امريكا الجنوبية اسرافاً. ويقول مواطن فنزويلي: "شعرنا كأننا نقف على ضفة نهر من الذهب، فأخذنا ننزل فيه دلاءنا ونغرف اقصى ما نستطيع، ثم نتطلع بنهم جنوني الى ما يسترب من بين أيدينا."

ولكن تحت ظاهر الامور كان الفساد يدب في الاقتصاد. فقد رفع الاسراف أسعار السلع الكمالية الى أعلى مستوى بلغته أبداً. واذ كانت القيود الحكومية تضبط أسعار المواد الغذائية وسواها من الضروريات وتبقيها في حدود معقولة نسبياً، فقد عمدت المؤسسات التجارية الى الحد من الانتاج.

واجتذبت الاجور العالية الفلاحين الى المدينة فتركوا حقولهم مهملة. وخلال جيل واحد تحولت البلاد من

الاقتصاد الريفي الى الاقتصاد المديني، واضحى ٨٠ في المئة من السكان يقطنون في المدن. وفنزويلا التي كانت مكتفية زراعياً تستورد الآن اكثر من ٦٠ في المئة من الغذاء الذي تحتاج اليه.

اكثر المواطنين الذين قاسوا من هذه الفورة الاقتصادية كانوا الفقراء القاطنين في أحزمة البؤس حول المدن. وتظهر دراسة حكومية وضعت عام ١٩٧٥ - ولايزال مضمونها صالحاً - ان طعام ٧٠ في المئة من السكان يبقى دون "الحد الأدنى للحاجة الغذائية،" وربما بسبب ذلك تظهر على ١٢ في المئة منهم دلائل التخلف العقلي. ومع ان التعليم الزامي، فان ثلثي الاولاد الفنزويليين فقط يلتحقون بالمدارس.

وتتفاقم المشكلة بسبب الازدياد السكاني الهائل. فمعدل الولادات في فنزويلا هو احد اعلى المعدلات في العالم اذ يبلغ ٣،٥ في المئة. وقد تدفق على البلاد سيل من المهاجرين غير الشرعيين من البلدان الفقيرة المجاورة طلباً للطعام والعمل. ثم اخذت الخدمات الصحية والتسهيلات الاجتماعية ووسائل النقل وشبكات الماء والمجاري تتعطل وتنهار تحت عبء التقديمات اللازمة لـ٤٠٠ الف وافد جديد كل سنة.

ان نحو مليون شخص من سكان فنزويلا الذين يبلغ عددهم ١٤،٣ مليون نسمة تنقصهم الآن المساكن. وهناك ملايين اخرى لا تتوافر لها المراحيض والمجاري. والى ذلك فهناك نحو مليوني طفل يتسكعون مشردين في الشوارع وقد هجرهم آباؤهم.

فساد اداري - في هذه الاثناء تسارعت حركة التصنيع بحيث قصرت عائدات النفط - على رغم ارتفاعها - عن تغطية مصاريفها. وهذا خلق عجزاً في ميزان المدفوعات للمرة الاولى خلال اكثر من نصف قرن. وفي غضون خمس سنوات ارتفعت الديون الحكومية الى ١٥ مليار دولار بسبب سوء التخطيط وتدني القدرة الانتاجية والفساد الاداري والنقص في الخبرة وعدم الكفاية لدى المديرين الذين تبوأوا مناصبهم لاعتبارات سياسية. كما اخذت المصالح الصناعية الحكومية تخسر بمعدلات مريعة، ثم عمدت الى الاقتراض من الخارج لتحاشي الافلاس. وادى تقصير الدولة في توفية ديونها الى خفض الانتاج وتباطأ العمل في مشروع مترو كاراكاس الذي ارصد له مبلغ ٢،٣ مليار دولار، كما تأخر انشاء سد "غوري" لانتاج الطاقة الكهربائية.

وفي انتخابات ١٩٧٨، ومع توقف التقدم الاقتصادي، أسقط الفنزويليون حزب العمل الديموقراطي الذي يتزعمه اندريس بيريز واقترعوا لمصلحة منافسه الحزب الاشتراكي المسيحي الذي يتزعمه هيريرا كامبينس. لكن حكومة هيريرا اثبتت انها اقل جدارة من سابقتها. وعلى رغم زيادة ١٠٠ في المئة في عائدات النفط بين ١٩٧٨ و١٩٨٠، سجلت النفقات الحكومية ارقاماً عالية جداً، وأضيف اكثر من ٥٠ الف موظف جديد

الى الجهاز البيروقراطي. ان نحو ١٠ في المئة من عمال فنزويلا الذين يبلغ مجموعهم ٥ ملايين هم الآن عاطلون عن العمل. ومع ان شركة الالمنيوم التابعة للدولة تحقق ربحاً للمرة الاولى في تاريخها، فان معظم المصالح الحكومية الاخرى ترزح تحت عبء خسائر فادحة.

يقول الفنزويليون ان السبب الاساسي لكل هذه المشاكل هو "عسر الهضم المالي" الناجم عن ازدراد مقدار كبير من المال بسرعة. وقد اعترف بذلك بيريز الفونسو قبل وفاته عام ١٩٧٩ قائلا: "ان عائدات النفط الهائلة أفقدتنا اتزاننا، فتملكنا وهمٌ بأننا كيفما وظفنا تلك الاموال فانها ستنمو تلقائياً لمصلحة البلاد. والآن ارى ان النتيجة جاءت نقيض ذلك تماماً."

ان حركة التصنيع المتسارعة في فنزويلا استنزفت العدد القليل المتوافر من المديرين ذوي الخبرة والفنيين ذوي المهارة. ومنيت صناعة الفولاذ بتدن انتاجي بنسبة ٢٩ في المئة، ذلك بأن رؤساء فرق العمل الذين رقوا ليترأسوا المصالح الحكومية الجديدة ابدلوا بشباب غير مدربين خرجوا لتوهم من المدارس. ومع ان فنزويلا لاقت صعوبات يسيرة في بيع نفطها حتى ابان "التخمة النفطية"، فان شبح نضوب النفط يخيم اليوم فوقها. فآبار بحيرة ماراكايبو التي يبلغ عمرها ٦٠ سنة بدأت تجف بسرعة، وقد لا يبقى فيها ما يكفي لسد حاجات البلاد الداخلية بحلول نهاية هذا القرن. اما الآبار الساحلية الجديدة في البحر الكاريبي فلم تنتج بعد سوى الغاز. وتجرى الآن تنقيبات حثيثة في حزام نفطي واسع جديد على ضفاف نهر أورينوكو، لكن معظم نفطه يشبه القطران في لزوجته ويلزمه حقن بالبخار لسحبه بالمضخات.

ومع كل هذا فان الوضع لم يبلغ حد اليأس. وبعد ٢٥ سنة من العجز المالي، بدأت مؤسسة البتروكيميائيات تحقق ربحاً، بعدما ابدلت مديريها القدماء بآخرين اكفاء وذوي خبرة. وقد عمد هؤلاء الى اختصار جداول الاجور وزيادة الانتاج. وغدا من الممكن انقاذ صناعات اخرى بالاسلوب نفسه.

ان المواطنين الفنزويليين يعيشون برفاه اكثر من اي شعب آخر في امريكا اللاتينية، لكن ثقتهم بمستقبل بلادهم وبحكومتهم هبطت الى أدنى الدركات. والعديد منهم يتفق في الرأي مع المحرر في صحيفة "ريزومن" هورهي اولافاريا الذي يقول: "اذا لم تبادر حقول أورينوكو وآبار النفط البحرية الى نجدتنا، فان فنزويلا ستغدو بلداً فقيراً كالسلفادور."

■ رونالد شيلر

اذا سيطرنا على ثروتنا، فاننا نكون أغنياء وأحراراً. أما اذا سيطرت ثروتنا علينا، فنحن عندئذ فقراء حقاً.

ادموند بورك

ع

على حصى من البلور الصخري تصور ارين لاندري عالم كوستارا ينيرا، تلك القرية الصغيرة بين فنتيميليا وجنوى على ساحل ليغوريا الايطالي.

ومعظم اعمال لاندري يتناول حياة الفلاحين الذين يحتالون على العيش بحرث بساتين الزيتون في الوف المصاطب التي شقتها يد الانسان.

وتبرز رسومها على نحو خاص النساء اللواتي لا يقتصر عملهن على رعاية الأسر الكبيرة، بل عليهن ان يكدحن في الحقول، فتقوس ظهورهن سنوات طوال من التقاط الزيتون. ومعظم رسوم الحصى هذه يخبر قصة؟ فهنا زوجان عجوزان ما فئتا يزوران حقل الزيتون بحكم العادة لا الضرورة بعدما تسلم ابنهما العمل فيه. وهناك فلاحة خاشعة تصلي.

وتقود درب الحمير الناس من القرية الصغيرة الى الشاطىء المفروش بالحصى. وعندما يلملم السياح حوائجهم ويرحلون في نهاية الصيف، تقضي الفنانة اوقات فراغها باحثة عن نماذج بين الحجار الملساء المخملية التي صقلتها امواج الشاطىء. ولعل اقتناعها الراسخ بأن هذه الحصاة لا غيرها تفي بالغرض المنشود يبعث في نفسها سعادة تهون عليها جر حقيبتها الثقيلة الى القرية. وهناك ترسم على الحصى مازجة الالوان بالبيض او بالغراء بدلا من الزيت، ثم تكسوها بورنيش اللك الشفاف.

Condensed from Ligurische Steine, (c) 1980 by Martin Klaussner, Furth. Photos: Hilde Lajkawy.

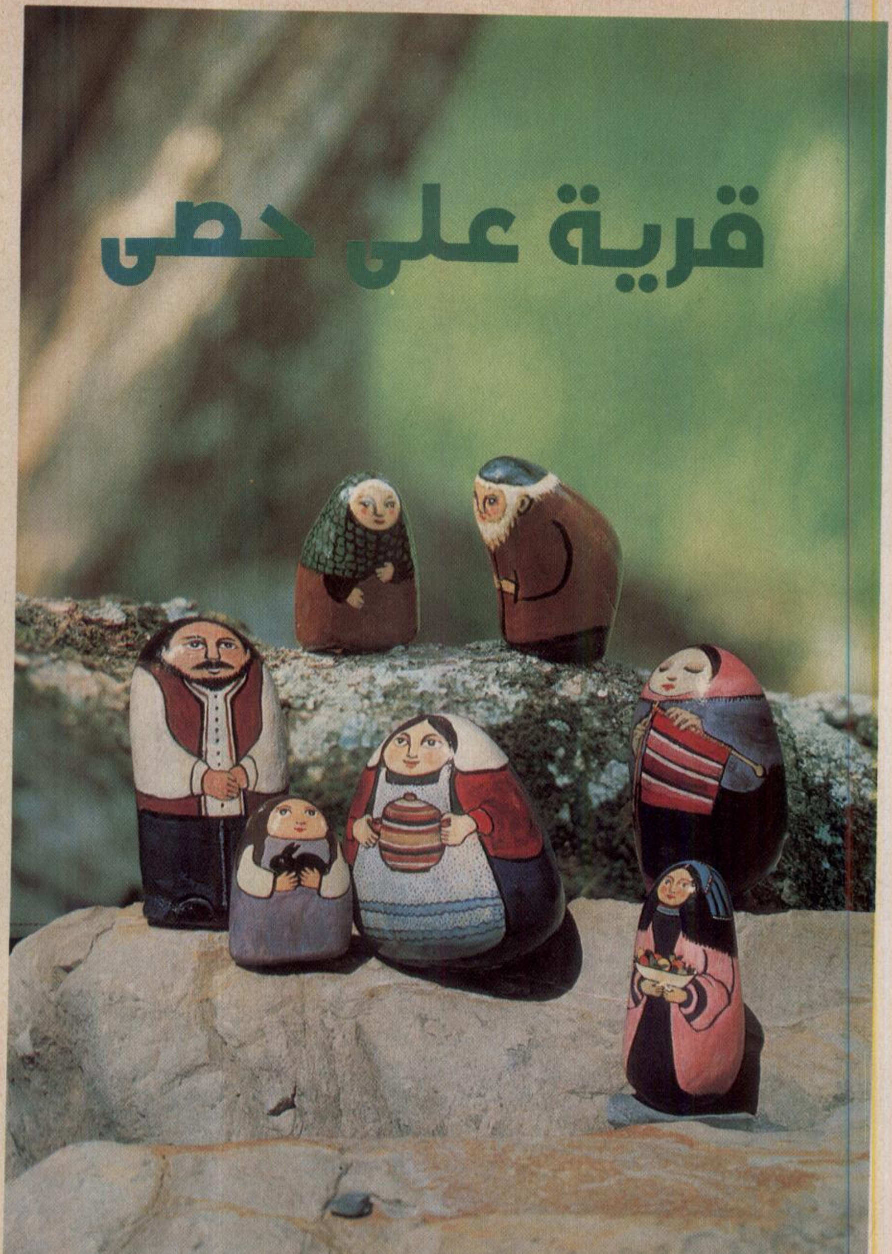
قرية على حصى

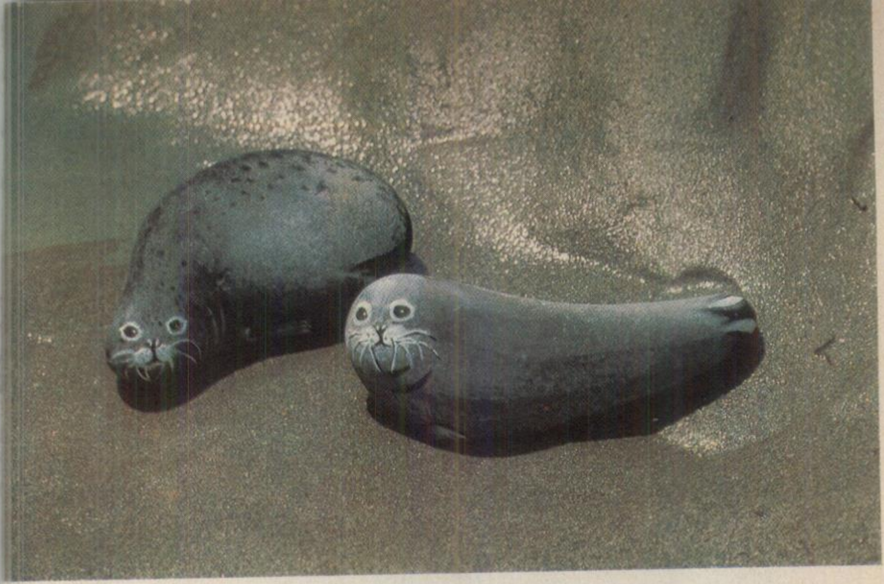
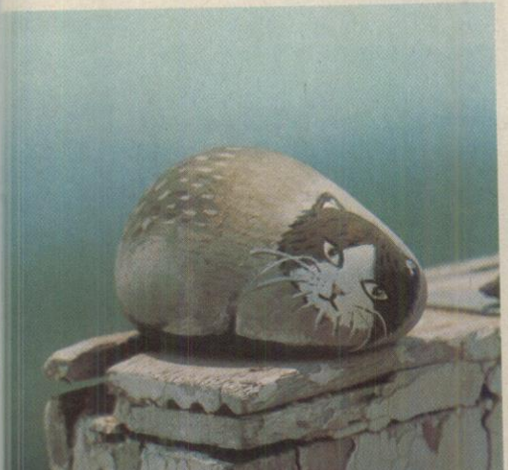
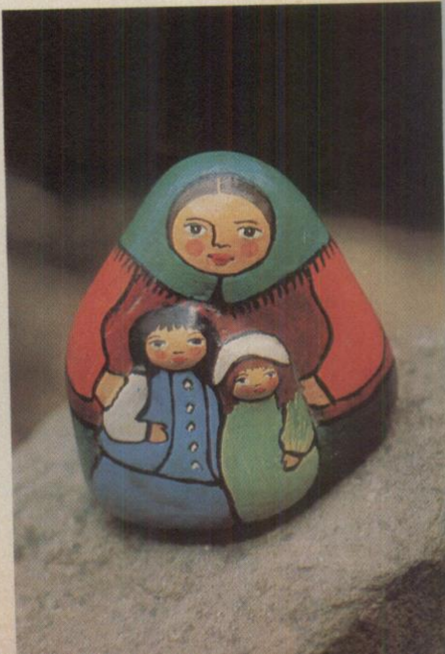

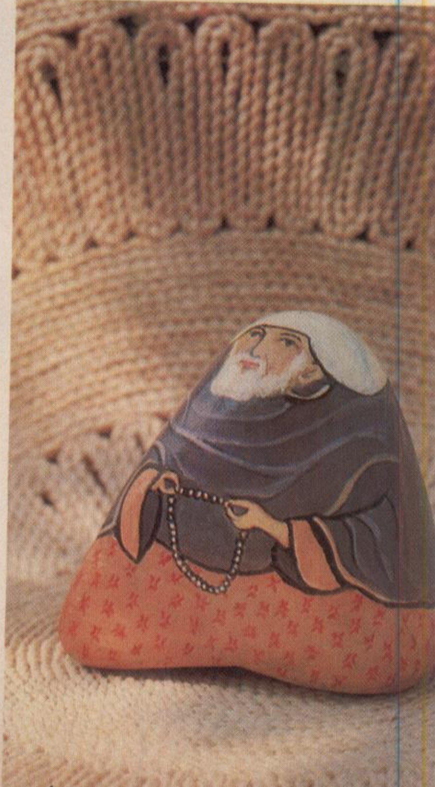

السّوّاقون المراهقون ماذا يجبُ أن يعرفوا مِن قواعدِ السّلامة؟

ان نسبة كبيرة من ضحايا حوادث السير هي من المراهقين. والسبب ان هؤلاء لا يعرفون قواعد السلامة التي ترسخها سنوات الخبرة. هنا بعض النصائح التي تساعد الاهل في تلقين ابنائهم اصول القيادة المسؤولة

١. صديقي "نصير"

لعل اكثر مشاكل السلامة التي يتعذر على المراهقين فهمها هي قضية نفاد الصبر، ذلك الشعور بالاحباط لدى القيادة خلف سيارة بطيئة والغضب من سائق آخر يتخطى بسيارة اسرع والحاجة الملحة الى الوصول الى مكان ما. ان مشاعر متلاطمة كهذه يمكن ان تؤدي الى عواقب مميتة. فكيف للاهل ان يقابلوا حماسة الشباب وتهورهم؟

الصق والد على لوحة اجهزة القياس في سيارة ابنته لعبة صغيرة سماها "نصير" وهي الحروف الاولى لعبارة "نفاد الصبر يقبض الروح."

وتقول الفتاة: "صديقي نصير ردعني عن افعال متهورة كثيرة على الطريق، خصوصا حين اثور من سائق آخر او اضطر الى السماح لاحدهم بالمرور في وقت غير مناسب. ان نظرة واحدة الى نصير هي كلمسة سحر تشعرني بالارتياح."

٢. للكابح قاعدة

يتعلم طالب قيادة السيارات الا يبقي قدمه على الكابح. وهذه قاعدة

ثابتة وصحيحة، لكن السائق المتمرس يكثر احياناً من استعمال كابح سيارته بعد المرور في مناطق تغمرها المياه او خلال القيادة تحت الامطار الغزيرة. والهدف من ذلك هو احماء بطانة الكابح وتجفيفها، فالكابح المبلل لا يوقف سيارة. لكن كثيراً من السائقين المبتدئين ادركوا هذه الحقيقة متأخرين لحظة واحدة.

وفي امكانك انت تلقين ابنك المراهق هذا الدرس الخطر، فتصحبه في نزهة تحت المطر الغزير.

وفيما انت تحافظ على سرعة محددة بضغط دواسة البنزين بقدمك اليمنى، اضغط الكابح بلطف بقدمك اليسرى مسافة ١٥٠ متراً حتى تشعر انه يمسك السرعة قليلا. ثم اضغط اكثر موضحاً انك تفعل ذلك للتأكد من ان الكابح يعمل كما ينبغي. واذا كان كذلك، فهذا يعني انه جاف.

اترك مقعد السائق لابنك فيفعل الامر نفسه تكراراً حتى يتقنه. كل شيء يجب ان يكون سلساً وغير مصحوب بارتجاج او انخفاض في السرعة.

ركز على ان ضغط الكابح يجب ان يكثف عندما يختبر السائق كابح سيارته فيجده مبللا، كما ينبغي اللجوء الى ذلك دائماً بعد مرور السيارة في أماكن غارقة بالمياه.

خلال هذه التجربة دع هذا الطارق الجديد على عالم القيادة يرى كيف ان البرك الصغيرة الموحلة التي تؤثر في عجلتي السيارة اليمنيين او اليسريين يمكن ان تتسبب في انحناء احادي الجانب كفيل احياناً بجعل السائق يفقد سيطرته على عجلة القيادة. الفت مراهقك الى تجنب مصيدة الماء هذه او خوضها بحذر كامل.

٠٣ زمرة الذئاب

على الطرق الرئيسية الكبرى يعرف السائقون المحنكون اهمية البقاء خلف "زمرة الذئاب" او امامها، وهذه قافلة عربات سريعة. ان هذه الزمرة قد تسبب فواجع مردها الى السرعة الفائقة.

كلما بلغت احدى بناتي الاربع سن القيادة كنت اصحبها في نزهة قصيرة على الطريق الرئيسية واقود السيارة خلف احدى عربات الذئاب. وخلال ثوان تلحق بنا مجموعة من السيارات والشاحنات ونصبح وسط الزمرة.

واقول لابنتي: "في هذه اللحظة نحن تحت رحمة اسوأ السائقين، فهذا ثمل وذاك نصف نائم وذلك مستهتر لا يبالي. ان احدهم اذا ضغط كابحه فجأة، عصرنا بين سيارتين."

وبعد ان اوضح هذه النقطة واسهب في شرحها، كنت اخفف سرعتي تدريجاً مفسراً ذلك باني احاول زيادة المسافة التي تفصلني عن السيارة التي امامي من غير ان اتعرض لصدمة من السيارة التي خلفي. واذ ابلغ السرعة المنشودة، تبدأ السيارات تتخطانا فنغدو بعد قليل كأننا وحدنا في الطريق.

واقول لابنتي: "اريد مدى اوسع!" هذه عبارة كثيراً ما سمعتك ترددينها. لتكن شعارك في القيادة.

٠٤ ركز على الطريق

السائقون المحنكون يبقون اعينهم مفتوحة على الطريق الممتدة امامهم، على رغم كل ما يمكن ان يلهيهم او يصرف انتباههم. اما المبتدئون فليسوا كذلك.

احدى بناتي اسقطت بطاقة هويتها على ارض السيارة ونظرت الى تحت بلمحة خاطفة، فصدمت مؤخر سيارة امامها.

ولحسن الحظ ان احداً لم يصب بأذى. لكني اضفت شرحاً جديداً الى قائمتي. وضعت صندوقاً من الورق المقوى في باحة منزلنا التي نجري فيها تمارين القيادة، واشرت الى ابنتي بان الصندوق يرمز الى سيارة اخرى. ثم طلبت منها ان تتوجه نحو الصندوق وتقف خلفه. وفيما هي تقترب منه تعمدت اسقاط ورقة على ارض السيارة قرب قدميها وصرخت: "اف!"

في المرة الاولى اصطدمت كل من ابنتي الكبريين بالصندوق. من ثم دأبت على صرف انتباههما باسقاط الاشياء في اوقات حرجة. وكانتا تنظران الى الارض ثم تتداركان الامر. وبعد فترة قصيرة اصبحتا تفاجآن من دون ان يرف لهما جفن.

٠٥ عندما تتردد

الانقلاب وسواه من الحوادث المنفردة شائعة بين السائقين الشباب. ومن اسبابها السرعة المفرطة على المنعطفات او على الثلج او الطرق الملساء. وثمة سبب آخر اكثر خبثاً هو الانعطاف السريع بسرعة منخفضة.

يقترب السائق من مفترق طرق وينعطف يساراً، مثلا. وبعد امتار يدرك انه كان عليه ان ينعطف الى اليمين، فيقوم باستدارة حادة. وفي بعض الحالات تنقلب السيارة بسرعة ٢٥ كيلومتراً في الساعة، وقد تدهورت الوف السيارات بهذه الطريقة.

ولما لم انجح في ايجاد طريقة آمنة لاثبات ذلك عملياً، كنت آخذ ابنتي في نزهة واكمل طريقي بعد احد هذه المفترقات، ثم اتدارك الامر فاهتف اني اخطأت وكان يجب ان استدير يساراً. ومع ذلك اكمل سيري واوقف السيارة تدريجاً على جانب الطريق.

واقول لابنتي: "لو اني استدرت سريعاً، لوجدت سيارتنا مقلوبة الآن. ولو ان سيارة خلفنا انعطفت يساراً، لاصطدمت بجانب سيارتنا. ان اكمال السير قُدماً هو العمل الآمن الوحيد في مثل هذه الحال."

٠٦ العجلات المدمرة

تجولت في كثير من اماكن الخردة خلال تدريب بناتي على القيادة، وذلك لاتيح لهن فرصة التعرف عن كثب وواقعية على عالم القيادة المثير، كذلك على كثير من الحطام المروع. وكنا نلحظ عجلات مهترئة او منتفخة وقد اصابها التشقق

والتصدع. وبدت العلاقة واضحة جداً بين الدمار الشامل والعجلات الفاسدة. واليوم تصرف بناتي آخر قطعة نقد لديهن لكي يبقين على اطارات سليمة في سياراتهن. وهذا هو الموقف الذي نريد ان نطبعه في اذهان اولادنا.

٠٧ الانوار العالية

اكثر الناس اتزاناً يجدون مشقة في كبح لجام غضبهم عندما يقعون ضحايا سائق في الخط المواجه يرفض ان يخفف اضواء سيارته التي تبهر البصر. ومن النادر ان نجد مراهقاً لا يقابل هذا التصرف بتصرف مماثل فينير مصابيحه القوية. ان رد فعل كهذا قد يؤدي الى مقتل السائقين. يكفي سائق اعمى واحد.

انت تحتاج الى سيارتين. اوقف واحدة بأضوائها العالية ساطعة على مسافة مئات الامتار في شارع خال، ثم انضم الى ابنك المراهق في السيارة الاخرى واطلب منه ان يتوجه نحو الاضواء التي تبهر الابصار مع الابقاء على ضوء سيارته المنخفض ثم قل له ان يلحظ جانب الطرق الى يمينه في الوقت الذي يبقي عينه على السيارة الاخرى. وفي ثوان يكون الشاب تخطى السيارة المزعجة متجنباً اي حادث.

اشرح له ان الاضواء الخافتة التي ترمي نورها على الطريق امامه مباشرة تسمح له بان يرى جانب الطريق بوضوح اكثر من الاضواء الساطعة.

٠٨ القيادة والكحول

يتلقى متعلم القيادة معلومات وافية حول الاخطار الجسيمة التي تشكلها القيادة في حال السكر، ومنها السرعة وفقدان الرؤية والتهور. ولكن حتى في هذه القضايا فعلى الاهل ان يتأكدوا من ان ابنهم المراهق سجل في ذاكرته مشهداً شخصياً لا ينسى للاخطار التي تكمن لشاب يرفض ان يذعن لما يعرفه خلف عجلة القيادة. فالكحول وجد في دم ٥٨ في المئة من المراهقين الامريكيين الذين قضوا في حوادث سير عام ١٩٨٠. ويبدو ان المحاضرات والافلام لا تعطي التأثير المطلوب دوماً.

ولدي اقتراح قد يؤدي الى النتيجة المنشودة. هيىء حواراً بين ابنك ومرشد طبي في فرقة الاسعاف او فرقة الاطفاء المحلية. اطلب من المرشد ان يطلع ابنك على المعدات التي يستخدمها في مهنته.

ان الاصطدامات المفجعة تفوق ما يمكن معظمنا ان يتصوره. الزجاج المتناثر في كل مكان والمقاعد المقلوبة والهيكل الملتوي كلها تبعث على الهلع. وكثيراً ما يتطلب دخول سيارة لانقاذ ضحية معدات خاصة، من رافعة وقضيب للخلع ومشاعل ومنشار.

وعندما ينتهي مضيفك من عرض ادواته وشرح الحالات التي تستخدم فيها، سيبقى المشهد راسخاً بحيث يتعذر محوه من ذهن ابنك الشاب.

■ فريد بيل

جان - بول بلموندو
بهلوان الفن السابع

خلف شخصيته العابثة تكمن اسمى مشاعر الحنان، ووراء وجهه الدميم تنتفض روح حية رفعته الى اعلى مراتب الفن

كان الدور ينطوي على احدى اخطر الحركات في تاريخ السينما واكثرها اثارة وجسارة: النزول على سلم حبال من طائرة مروحية الى قمرة الطيار في طائرة ركاب صغيرة محلقة. وعندما قال جان - بول بلمندو انه سيؤدي بنفسه تلك القفزة - وهي قمة فيلمه "الحيوان" - حاول المخرج كلود زيدي اقناعه بالعدول.

ولا غرو ان التمرين على هذا المشهد كان غير وارد. والتنازل الوحيد الذي وافق عليه النجم السينمائي الفرنسي هو ان يكون هذا العمل الجسور اللقطة الاخيرة التي يتم تصويرها. وهكذا، فمهما حصل تكون اللقطات الاخرى مكتملة.

ويتذكر بلموندو ذلك قائلا: "اصعب ما في الامر كان عتو الريح. والفكرة الوحيدة التي راودت ذهني حين بلغت قمرة الطيار كانت ان اتشبث بموقعي فلا اصبح كريشة في مهب الريح."

وعندما حطت الطائرة توجه بلموندو للحال الى زيدي الذي جلس شاحب الوجه في مقصف المطار. واذ رآه بلموندو انفجر ضاحكاً وقال: "ارأيت؟ لم يكن ذلك مستحيلا." اما صاحبة المقهى، وهي صديقة له في العشرين من عمرها، فلم تكن في حال تسمح لها بالضحك. ودمدمت: "متى ستتوقف عن هذه المهاترات؟"

فاجابها الممثل: "عندما ابلغ الاربعين، اعدك بذلك." لكنه كان في الثالثة والاربعين حينذاك. وحتى بعد مرور ست سنوات على الحدث فانه بقي يرفض البديل السينمائي لتنفيذ اللقطات الخطرة.

سيجاره المعهود في فمه وقدماه

Illustration: Nat Meyer

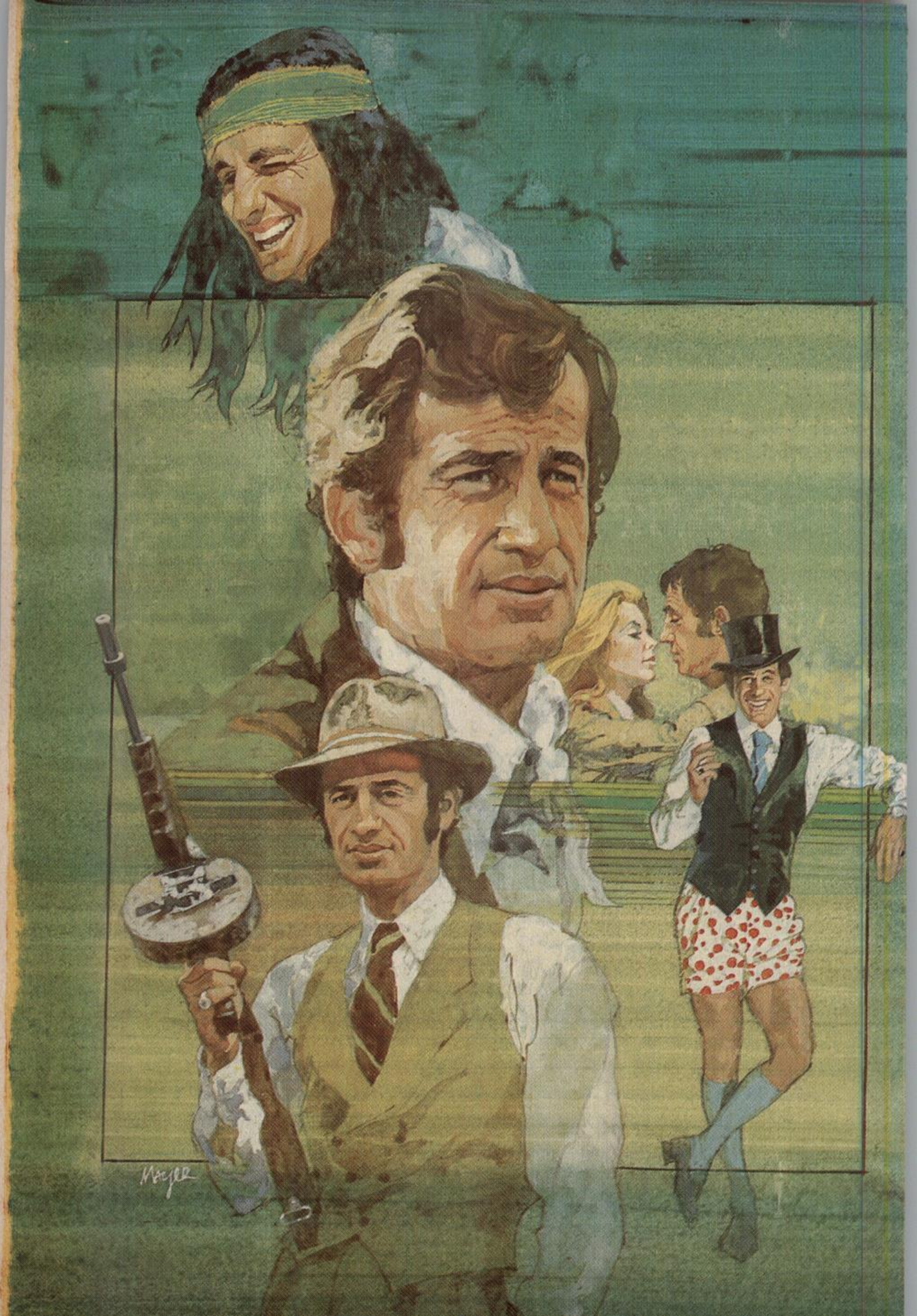

فوق طاولة وسترة جلدية سوداء على ظهره. ان جون - بول بلموندو هو الصورة الحية لشخصيات يصورها على الشاشة. ومهما تنوعت ادواره - من خارج على القانون الى كاهن فمغامر فشرطي فمهرج - فهو دائماً قادر على جذب المشاهدين. والى نزعته اللاامتثالية، فان جميع شخصياته تجسد صفتين لا تقاومان: جرأة لا تصدق وكرم مطلق.

نحن الثلاثة - قدم بلموندو ستين فيلماً خلال ربع قرن، فأفرح ٢٠٠ مليون من رواد السينما ومشاهدي التلفزيون وهواة الفيديو في العالم. وقد قال عنه المخرج جان - بيار ملفيل الذي اخرج فيلم "الكاهن ليون مورين" عام ١٩٦١: "انه اكثر ممثلي جيله غرابة، ففي امكانه ان يؤدي المشهد نفسه عشرين مرة في عشرين طريقة مميزة، جميعها صحيحة!".

وعلى الشاشة مثل بلموندو روايات عاطفية مع العديد من النساء الفاتنات. ومع ذلك فهو يعرف حدوده: "لست غبياً، فانا لا اتمتع بمواصفات جمالية. ولكن قدر لي أن اظهر في الوقت والمكان المناسبين."

ومن دون ان ينقطع عن التمثيل، عمل بلموندو ايضاً على الجانب الآخر من الكاميرا. ففيلمه الاخير "آس الآسات" بدأ عرضه في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٢، وقد حدد هذا التاريخ للافتتاح قبل سنة في اليوم الذي علم ان فيلمه "المحترف" حقق رقماً قياسياً في اكشاك السينما عام ١٩٨١، اذ حضره ٣٠٠ الف مشاهد خلال سبعة ايام من عرضه في باريس. كما ان "بيبيل" - وهذا اسم تحبب يكنى به - لم يواجه صعوبة في اقناع المنتج جان - بول بلموندو، كما انه لم يلاقِ مشاكل مع الموزع جان - بول بلموندو ايضاً. باختصار، ان جان - بول يعد اليوم نجماً ثلاثي الابعاد، كممثل وممول ومدير. وهو يقول: "نحن الثلاثة نلتقي بين وقت وآخر لمناقشة القضايا المستجدة. لكننا نتفق على الامور بسرعة، فأنا اكره الاجتماعات."

ويملك بلموندو حق الكلمة الاخيرة في جميع التفاصيل التي قد تؤثر في نجاح الفيلم، من تقنيات اللقطات الخطرة الى الصور التي تبرز رسمه على لوحات الاعلانات في العالم. وقد بلغت تكاليف "آس الآسات" ثلاثين مليون فرنك (نحو ٦ ملايين دولار)، لكنه يأمل مضاعفة هذا المبلغ. ففيلمه الناجح الاخير "شرطي ام مشاغب" در عليه اكثر من ٧٠ مليون فرنك (نحو ١٤ مليون دولار).

ويقول بلموندو: "يكمن سري في اني لا اعمل على جني المال بل على ارضاء الناس، مبتدئاً بنفسي. انا احب ان اقضي وقتاً ممتعاً وأن العب." وقد تكون هذه قوة بلموندو الدافعة. وهو يعترف: "انها الطريقة التي اتبعها ايضاً في درء ما اصطلح على تسميته هلع المسرح. وبما اني من الطراز الرياضي، فاني العب لافوز."

مدرسة الشارع - هذا الولد الذي في

الخمسين يملك وجه ملاكم محترف، لكنه يتمتع بقلب عطوف وحنون الى اقصى الدرجات. فمنذ وفاة والده في اكتوبر (كانون الاول) ١٩٨١، لم يمر يوم من غير ان يزور والدته مادلين او يتصل بها هاتفياً اذا كان خارج باريس. لكنه حريص على ابقاء هذا الجانب الانساني في شخصيته بعيداً عن اعين العامة.

وبلموندو باريسي اصيل. وهو ولد في ٩ ابريل (نيسان) ١٩٣٣. وكان والده بول نحاتاً معروفاً وعضواً في اكاديمية الفنون الجميلة. اما امه فهي رسامة موهوبة تخلت عن مهنتها لتكرس نفسها لاولادها الثلاثة: آلان وهو مدير انتاج جان ـ بول، وجان ـ بول، وموريل وهو راقص متقاعد.

في الثانية عشرة من عمره كان جان ـ بول يتصف بالمزاج نفسه الذي يميزه اليوم: نشيط على نحو مفرط احياناً وكسول الى اقصى الدرجات احياناً اخرى. وكان من غلاة المتحمسين للعبة كرة القدم، لكنه كان ينام في صف الكيمياء. وهو طرد من جميع المدارس التي التحق بها. وحين بلغ الخامسة عشرة من عمره وجد نفسه ذا بنية قوية، ففكر في احتراف الملاكمة. وقد امتدح مدربه بيار دوبوان من "يمناه المولعة بالاذى وقدمه الرائعة." لكن بلموندو لم يحتمل التقشف الذي تفرضه التدريبات.

وعندما بلغ السابعة عشرة انغمس في التسكع في الشوارع وهو ينعم النظر في المارة ويكتشف اماكن ووجوهاً جديدة. وكثيراً ما كان يعود الى البيت عند الفجر. وهو يقول: "ان تفحصي الآخرين علمني التمثيل. فالشارع هو اهم مدرسة للمسرح في العالم."

وبعدما عمل بلموندو في مصنع للانابيب، قرر ان يصبح ممثلاً. فالتحق بمعهد باريس للفن المسرحي عام ١٩٥١. وعلى رغم سخط ادارة المعهد، فانه الف شلة فوضوية مع بعض رفقاء صفه ومنهم برونو كريميه وجان ـ بيار ماربيل وجان روشفور.

وكان استاذه الاول رينيه سيمون ينظر الى السماء كلما اقترب منه ويتمتم: "يا الله، كم هو دميم!" ولم يكن استاذه الثاني بيار دو اكثر رحمة، اذ صرح له يوماً: "يا سيد بلموندو، في اسعد ايامك لن تمثل اكثر من ادوار هزلية ثانوية. انت لن تصل الى المرتبة الاولى ابداً. ايمكنك ان تتخيل نفسك في مشهد حميم مع امرأة جميلة؟ سيكون الموقف مضحكاً بلا ريب!"

ذلك الكلام كان بمثابة لكمة عنيفة لشاب في العشرين.

وعلى رغم كونه محنة لاساتذته، فان بلموندو الشاب كان مفخرة اصدقائه. وهو اختار لامتحانه النهائي في المسرح الحديث مقطعاً من مسرحية تهزأ بالمعهد.

وهذا الاستفزاز لم يحرز له اي جوائز. ولكن ما ان ادار الاساتذة الممتحنون ظهورهم حتى استرسل بلموندو في محاكاة مضحكة لتقلصات عضلات وجوههم. وهلل له زملاؤه بحماسة وحملوه على الاكتاف.

مليونير لاسبوعين ـ عمل بلموندو في المسرح ثماني سنوات من دون انقطاع. وكان يقبل اي عمل يجده لكسب رزقه. فانخرط في فرقة متجولة مثلت مسرحيات لموليير وكلوديل، وكان بديلا جاهزاً في كوميديا لاندريه روسين. وخلال هذه الفترة التقى ايلودي فانفتحت امامه عوالم جديدة. فتلك الراقصة ذات العينين الحالمتين احبته بالسرعة نفسها وبكثافة الاحاسيس ذاتها. وتزوجا عام ١٩٥٩ ورزقا طفلين، فلورانس (١٩٥٩) وبول (١٩٦٣).

والحب حمل اليه الحظ. ففيما كان يؤدي الدور الرئيسي في "حفلة الكنز" اثار اهتمام مارك اليغريه الذي اختاره لبطولة فيلمه الجديد. وفي حفلة افتتاح "الاحد المضحك" كتب احد النقاد بحماسة بالغة: "يملك بلموندو نفحة من ميشال سيمون وجول بري. انه عبقري فعلا!" وكان هذا الناقد جان ـ لوك غودار.

اما جان ـ بول فحصل على مليون فرنك. (نحو ٢٠٠ الف دولار). ولوح لزوجته بالشيك ثم فتح نافذة غرفة النوم في منتصف الليل وصرخ: "اني مليونير! اني مليونير!" وفي اليوم التالي اصطحب زوجته الى مرسيليا حيث امضيا اسبوعين في فندق من الدرجة الاولى ليعودا الى باريس مفلسين.

ولم يمضِ وقت حتى جاءه رجل قصير غريب المظهر وغير حليق يضع نظارات قاتمة، وسأله بلهجة سويسرية: "اتحب ان تعمل معي في فيلم؟"

وما زال بلموندو يذكر ذلك ضاحكاً: "اول ما تبادر الى ذهني انه رجل مثير للشكوك ويضمر نيات غير شريفة." ولكن ايلودي اصرت: "اذهب وقابله."

كان صاحب الوجه المريب جان ـ لوك غودار. والعمل المشار اليه كان مسودة لفيلم "اللاهث" الذي جعل من جان ـ بول والممثلة جين سيبرغ والمخرج نجوماً سينمائيين شهيرين. وادى جان ـ بول دور شاب هائم يتسكع في باريس كما فعل وهو فتى، فاثار اعجاب المشاهدين واهل الفن. فالوجه المكسور الانف الذي اغوى الفتاة الامريكية في الفيلم، اجتذب اكثر من ٢٥٠ الف باريسي عام ١٩٥٩، وهو عدد ضخم لرواد السينما في هاتيك الايام. وما زال بلموندو يدعو هذا الانتصار "جائزتي".

بعد ذلك احرز نجاحاً في فيلم هنري فرنوي "قرد في الشتاء" الذي شاركه في بطولته جان غابان، وهو ممثل عريق اشتهر بمعاييره المهنية الصارمة. وقد تعمقت اواصر الصداقة بين الممثل الكبير وهذا القادم الجديد ابن التاسعة والعشرين الذي عرف بخفة ظله. فتميزت مشاهدهما بالمزاح العبثي الرفيع وباحداث هزلية تكلل اي علاقة مع بلموندو. فما يبدأ لعبة ورق (شدّة) مسالمة يتطور الى مباراة كرة قدم تستخدم فيها علب الطعام ككرات. ناهيك بسباق الدراجات النسائية الذي فاز فيه بلموندو، ومبارزة الخراطيم التي خسرها الاطفائيون بعدما انتزع البطلان "اسلحتهم".

حنين الى المسرح ـ بدأ "بيبيل" مهنته كممثل يؤدي الادوار الخطرة في فيلم فيليب دو بروكا "رجل من ريو" (١٩٦٣)٠ ففي هذا الفيلم اخذ يتنقل من مبنى الى آخر مترجحاً على حبل يبلغ طوله ٢٥ متراً ويعلو ثلاثين متراً عن الارض٠ وفي مرحلة لاحقة طار في "لوغينيولو" فوق ساحة القديس مرقس والقناة الكبرى في البندقية متدلياً من ارجوحة بهلوان انزلتها طائرة مروحية٠ وفي الفيلم نفسه قاد زورقاً خاصاً بالرحلات خارج المياه وبسرعة قصوى عبر رصيف المرفأ وحتى ردهة الفندق٠ واستعداداً لدقيقتين او ثلاث من التوتر البالغ، تدرب جان ـ بول شهراً كاملا في بحيرة فيري ـ شاتيون٠ ومع ذلك فانه واجه مفاجأة غير سارة فاضطر الى تحمل سبع عشرة قطبة جراحية بعدما حطم زجاج نافذة في فيلم "الرائع٠"

ونكون مخطئين اذا اعتقدنا ان بلموندو هو مجرد نجم للافلام التي تحوي كثيراً من الحركة٠ وقد الف روبرت شازال كتاباً عن بلموندو الذي رأى فيه "رومنطيقي الستينات٠" وشخصية بلموندو الهائم التي تفتق ابعاد النفس الانسانية في "قرد في الشتاء"، عبرت عن الضياع الذي يعانيه جيل كامل٠ وقد كتب الروائي فرنسوا موريس بعد مشاهدته فيلم "اللاهث": بلموندو يملك نقاء الشباب٠"

انفصل بلموندو عن زوجته عام ١٩٦٦، اذ وقع زواجه ضحية شهرته وحياته الغريبة الاطوار٠ وعلى رغم علاقاته العاطفية الكثيرة التي روجتها الصحف، فانه لم يتزوج ثانية٠ ويعيش ابنه بول معه، اما ابنته فلورانس فتزوجت٠

وجان ـ بول تمنى دائماً ان يعود الى المسرح٠ وهو اذا فعل، فسيبقى على طبيعته٠ وقد صرح مرة للمذيع التلفزيوني ميشال دروكير: "كلما اديت دوراً جديداً اشعر اني ملاكم يجازف بلقبه٠"

اما شعاره فهو: "كن دائماً مستعداً لتضرب بسرعة وقوة عندما تصارعك الاقدار٠"

■ **جاك تييري**

الكتاب والمجتمع

يقول الروائي الامريكي كورت فونيغات: "ان معظم الكتاب تعوزهم سرعة البديهة وهم يتكلمون٠ وهذا ينطبق بنوع خاص على الروائيين الذين يجهلون تلمس طريقهم في مجتمع من الناس٠"

وللبرهان عما يقول، يروي انه جمع يوماً مواطنه الروائي نلسون آلغرن بالروائي التشيلي خوسيه دونوسو الذي صافحه آلغرن ثم صمت٠ وكان ذلك عند قمة سلم٠ وفي أسفل السلم التفت آلغرن الى دونوسو وقال: "أليس جميلا أن يأتي المرء من بلد طويل وضيق كبلدكم؟"

إنطلاقاً من قناعتها بأنها مجلة القارئ أولاً، تفتح النهار العربي والدولي صدر صفحاتها منبراً تستطيع أن تعرض آراءك من خلاله بحرية كاملة فتصبح، وأنت في موقعك، واحداً من محرريها.
عالج أي موضوع تشاء - في السياسة أو الاجتماع أو العلم أو الأدب أو الفن أو شؤون المرأة وارسل مقالاتك في ٣ أو ٤ صفحات بالآلة الكاتبة، وارفقها بصورتك إلى العنوان التالي:

صندوق البريد ١١٦٨٨ بيروت-لبنان P.O.BOX 11688 BEIRUT-LEBANON

اشتركوا في هذا اليانصيب و اربحوا

١٨٨ مليون مارك

أضخم يانصيب من نوعه في اوروبا يفتح أمامك فرصة ذهبية للربح!

قبل اليوم لم يكن لديك حظ كبير لربح مليون. لكن هذا اليانصيب يفتح أمامك أبواب الحظ:

● عدد البطاقات المبيعة ٤٠٠ ألف فقط.

● من هذه البطاقات، هناك ٢٠٠٤٨٥ بطاقة رابحة حتما.

● كل بطاقة ثانية تشتريها تحمل معها جائزة.

● الربح الاجمالي هو ١٢٥،١٣ مليون مارك الماني.

● هناك خمس جوائز كبرى تبلغ قيمة كل منها مليون مارك.

● هناك جائزة "سوبر" تبلغ قيمتها مليونا ونصف مليون مارك.

اليانصيب الالماني "كلاس لوتيري" أسس قبل ٣٥٠ سنة.

ولأكثر من ثلاثين سنة، جعل من أمثالك أصحاب ملايين. ويزداد عدد الرابحين سنة بعد سنة.

هذا اليانصيب يختلف عن سواه من حيث أن ريعه يعود ليس الى المشاريع العامة والخيرية، بل الى المشتركين انفسهم. وغني عن القول ان المارك الالماني هو من أقوى العملات العالمية رسوخا.

الضمان

يضمن دفع المبالغ المدونة ادناه في الدورة الواحدة (نصف عام)

٢ × ١،٥ مليون	= ٣٠٠٠٠٠٠ مارك
٤ × ١ مليون	= ٤٠٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ١/٢ مليون	= ٦٠٠٠٠٠٠ مارك
٨ × ٢٥٠٠٠٠ مارك	= ٢٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٤ × ١٠٠٠٠٠ م	= ٢٤٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ٨٠٠٠٠ م	= ٩٦٠٠٠٠ مارك
٢٠ × ٦٠٠٠٠ م	= ١٢٠٠٠٠٠ مارك
٢٤ × ٥٠٠٠٠ م	= ١٢٠٠٠٠٠ مارك
٢٨ × ٤٠٠٠٠ م	= ١١٢٠٠٠٠ مارك
٣٠ × ٢٥٠٠٠ م	= ٧٥٠٠٠٠ مارك
٣٦٤ × ١٠،٠٠٠ م	= ٣٦٤٠٠٠٠ مارك
٥٦٠ × ٥،٠٠٠ م	= ٢٨٠٠٠٠٠ مارك
١٩٠٠ × ٢٥٠٠ م	= ٤٧٥٠٠٠٠ مارك
٢٠٠ × ٢٠٠٠ م	= ٤٠٠٠٠٠ مارك
١٠٠٠٠٠ × ١٥٠ م	= ١٥٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٠٠٠ × ١٢٥٠ م	= ٢٥٠٠٠٠٠ مارك
٢٤٢٤٠٠ × حتى ١٠٠٠م	= ١٣٦٤٠٠٠٠٠ مارك
٢٤١٥٨٨ جائزة مجموعها	١٨٨،١٢٠،٠٠٠ مارك

الجوائز كلها تدفع نقدا، وهي معفاة من الضرائب الالمانية. لكن الشركة، في الوقت نفسه، تحظى بدعم الحكومة التام. وهذا حافز قوي على شرائك بطاقة أو أكثر.

"كلاس لوتيري" مؤسسة غير خاصة. وهي تبيع بطاقاتها عن طريق مكاتب مرخص لها حكوميا. ويجري السحب علنا وقانونيا.

غريفور فرانكفورت

مكتب لبيع أوراق اليانصيب ذو رخصة حكومية

Rüsterstrabe 24, Postfach 11 90 20
D-6000 Frankfurt/Main (W-Germany)
Telex 04 189 125 daw

كيف تشترك في هذا اليانصيب؟

هناك سحوبات عدة على البطاقات نفسها تجرى خلال نصف سنة، بمعدل سحب واحد كل يوم سبت. ويتم ارسال النتائج بالبريد لكل حامل بطاقة، مرفقة بمعلومات وافية وجلية، تمشيا مع تقاليدنا في المعاملة.

ويمكن أن يأخذ الشاري بطاقة كاملة أو نصف بطاقة أو ربع بطاقة، فيكون نصيبه في الربح جائزة كاملة أو نصف جائزة او ربع جائزة. وتتساوى جميع الارقام في الحظ.

يانصيب في متناول الجميع؛ بسيط مثل لعبة أطفال!

- يمكنك طلب بطاقة بملء القسيمة في أسفل الصفحة، أو بكتابة رسالة الينا من غير قسيمة، محددا فيها طلبك.
- عليك أن ترفق الطلب بالمبلغ المحدد، على أن يكون حوالة مصرفية أو بريدية أو شيكا خاصا او حوالة مسافر أو حتى نقدا. وفي الحال الاخيرة، يفضل ايداع الرسالة البريد المضمون.
- في المقابل ستستلم بطاقتك مع المعلومات المرافقة.
- كذلك ستستلم لائحة دورية بالارقام الرابحة.

في حال الربح!

- سيجري ابلاغك فورا برسالة شخصية.
- يتم دفع الجوائز بأسرع طريقة ممكنة وطبقا لتعليماتك.

الجوائز معفاة من الضرائب الالمانية. وتلتزم الشركة الكتمان التام في شأن أسماء المشتركين والرابحين. فهذا من حق صاحب العلاقة وحده.

خدمة حول العالم

اذا كنت تحمل بطاقة قبل قراءة هذا الاعلان، فلا ترسل طلبا جديدا لاننا سنراسلك كالعادة. والرجاء، في هذه الحال، أن تحيط أصدقاءك علما بشركتنا، أو أن تريهم هذا الاعلان وتقطع لهم القسيمة المرفقة.

لا تنتظر - اطلب بطاقتك الان!

عدد البطاقات الاجمالي محدود. والافضل ان تحجز بطاقتك فورا.

YES I want to be with it and am ordering:

for the next SÜDDEUTSCHE KLASSENLOTTERIE
Starting May and November every year

tickets ea	DM	or US $	or £
☐ 1/1 tickets at	720 —	360 —	180 — each
☐ 1/2 tickets at	360 —	180 —	90 — each
☐ 1/4 tickets at	180 —	90 —	45 — each
☐ Lucky Letter at (= 4 quarter-tickets, each with a different number)	720 —	360 —	180 — each

One time additional fee for winning lists, postage, bank charges, and handling! DM 24.—/US $ 12—/£ 6.— (add to the above)

Payments received in currencies other than US$ DM or £ will be credited to your account in accordance to the exchange rate of the day. The prices quoted are covering the ticket for one complete cycle comprising all six classes, and the additional fee is a one-time expenditure, too.

Make all checks and orders out to: W. GREGOR, Postfach 1107 53, D-6000 Frankfurt/M.

☐ I enclose my check/for DM/US$/£ ____________

☐ I will make payment immediately after receipt of ticket(s) and your invoice

Send information in German English French Spanish

☐ Mr.
☐ Mrs. ____________
☐ Miss

Street address (or P.O. Box-No.)

City (postal code No.)

Country

Please print or type all entries

Valid only where legal

صديق العمر

اشتركوا في المختار

NAME	الاسم :
ADDRESS	العنوان :
....	
PROFESSION	المهنة :
SIGNATURE	التوقيع :

NAME	الاسم :
ADDRESS	العنوان :
....	
PROFESSION	المهنة :
SIGNATURE	التوقيع :

تملأ القسيمة - بالعربية او الاجنبية - وترسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً، وهو بدل الاشتراك بـ١٢ عدداً لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

بنك المشرق ش.م.ل
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت . لبنان

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:

اشتراك في مجلة "المختار".

العربات المعلّقة

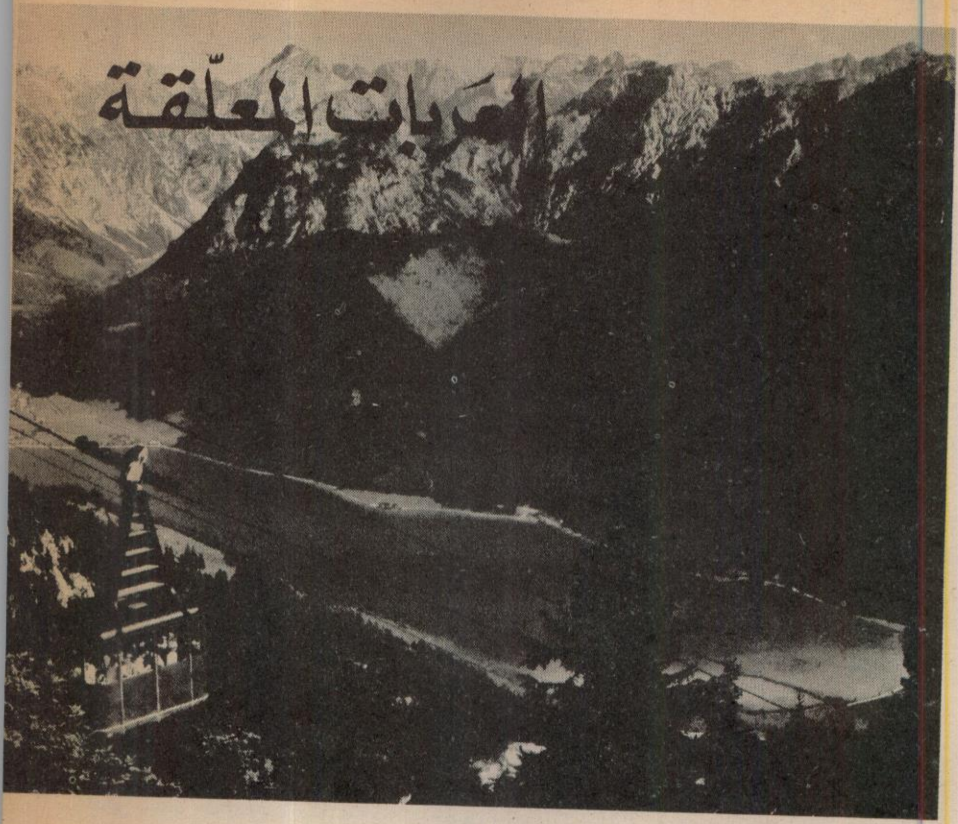

إذ تحملك هذه العربات الى قمم الالـب المختلفـة فانهـا تفتح في نفسك آبعاداً كانت مغلقة

ها أنذا أطير باسترخاء فوق عالم من الثلج والشمس، وقد خلفت ورائي منتجع شامونيكس في جبال الالب الفرنسية كنقطة صغيرة وسط واد مفعم الخضرة، ولاح أمامي مون بلان، ملك الجبال الاوروبية، وهو يرتفع ٤٨٠٧ أمتار فوق سطح البحر. ورحت أنظر الى قممه المسننة كالحراب وقد توّجها الثلج.

وأنظر الى اسفل فيطير شعري في الهواء، وأرى على انحدار عشرات الامتار صدوعاً متثائبة في نهر جليدي يمتد أبعد مما تراه العين. والقاطرة المعدنية المعلقة التي أركبها هي

Archensee M. Karemdel/ Color Library International

واحدة من القاطرات الكثيرة التي صنعت لتسلق جبال العالم واجتياز سهوله. ومثيلاتها تحمل سكان جنوب افريقيا الى قمة جبل الطاولة في كيب تاون وتتسلق هضاب بينانغ الماليزية وتحلق فوق الجموع في مدينة ديزنيلاند للالعاب والتسلية في كاليفورنيا. كما تصعد هذه القاطرات الى قمة الانديز في فنزويلا، وارتفاعها ٤٧٦٠ متراً. وبعض هذه العربات يلعب دوراً صناعياً حيوياً. ففي جمهورية الغابون في غرب افريقيا، تنقل احدى هذه العربات سنوياً مليونين و٤٠٠ ألف طن من معدن المنغنيز الخام من المناجم الى مصانع التكرير، عبر ٧٦ كيلومتراً من القفار.

ومعظم قاطرات الركاب المعلقة نجدها في اوروبا الغربية. وفي رحلة لي أخيراً عبر جبال الالب في النمسا والمانيا الغربية وسويسرا وايطاليا وفرنسا، وجدت في العربات المعلقة متعة لا تنتهي. وقد طارت بي احداها فوق بلدة مورين السويسرية وأفضت بي الى مطعم يرتفع ٢٩٧٠ متراً حيث تناولت غدائي. والمكان نفسه كان مسرحاً لفيلم جيمس بوند "في خدمة صاحبة الجلالة." وفي تحليقي فوق الناحية البافارية من جبل تسوغسبيتزي، أعلى جبال المانيا الغربية، اكتشفت وسيلة ممتعة لعبور الحدود بين البلدان. فلما بلغت القمة فتحت جواز سفري امام شرطي نمسوي من خفر الحدود، ثم انتقلت الى عربة اخرى انحدرت بي فوق جبل تيرول في النمسا.

رقم قياسي - هذه العربات المعلقة تتنوع في ما بينها. فبعضها مصنوع من الالمنيوم وهو يتعلق كالدمى بأسلاك دائمة الحركة تحملها أبراج عالية عن الجانبين. وفي بعض المنحدرات السحيقة، كتلك التي في مورين، تتعذر حركة العربات الصغيرة ويستعاض عنها بعربتين كبيرتين، واحدة للصعود واخرى للنزول، بحيث تحمل كل منهما ١٤٠ شخصاً وتتكىء على أسلاك غليظة تجرها بكرات سحب عملاقة تعمل على الكهرباء وتقوم في المحطتين عند الطرفين.

وتتسابق المنتجعات الاوروبية على كسر الرقم القياسي من حيث الارتفاع الذي تبلغه عرباتها المعلقة. وحتى العام ١٩٧٩ كانت العربات التي تعبر مون بلان فوق شامونيكس تصل الى ارتفاع ٣٧٧٨ متراً، أي أعلى نقطة مسجلة في اوروبا آنذاك. الا أن العربات السويسرية ما لبثت أن تجاوزت ذلك الرقم بـ٤٢ متراً، وذللت قمة ماترهورن الصغيرة المكسوة بالثلج المتدفق عليها من مجلدة تيودول الازلية.

وكان مواطنو منطقة زيرمات السويسرية فكروا طويلا في تسيير احدى القاطرات المعلقة الى قمة ماترهورن. وفي العام ١٩٧٣ عرضوا الفكرة على اتحاد للشركات يضم "فون رول" احدى أهم الشركات العالمية لصنع المركبات المعلقة. وظل خبراء الشركة أشهراً يدرسون جغرافية الجبل ويقيسون كل جرف وصخرة فيه على مسافة ٣٨٠٠ متر. وحفروا ١٢ متراً في الصخر ليمتحنوا

قدرته على تحمل الاعمدة الكهربائية ذات الفولتية العالية. وجاؤوا أخيراً بتصميم مفصل يضم كل شاردة وواردة. واستخدمت طائرة مروحية كبيرة لنقل المعدات والاجزاء الى القمة، حيث أعيد تركيبها فوق منصة خشبية تبلغ مساحتها ١٢٠ متراً مربعاً، وذلك لمنع انزلاق العمال الى الهاوية.

وكان أفراد الفريق، منذ مباشرتهم العمل في اغسطس (آب) ١٩٧٦، اشتكوا من آلام في المعدة وصداع متواصل سببه الارتفاع. وغالباً ما كانوا يعملون وهم مقيدون بسلاسل معدنية تضمن سلامتهم. والعديد منهم لم يستطع الصمود سوى أيام قلائل. ويتذكر متعهد الورشة روبير دوباشيه تلك الايام بالآتي: "صباح كل اثنين كنت أتساءل هل كان عدد العمال سيكفي طوال الاسبوع."

وسط الضباب - البناء الاولي للمحطة عند القمة كان خشبياً. وبما أن المساحة فوق لم تكن كافية لمزج الاسمنت والرمل لتسليح المنصة، فقد كان ذلك يتم في نقطة تنحدر ٨٩١ متراً، ثم تنقل المواد بالطائرة المروحية على دفعات، في كل منها ٦٠٠ كيلوغرام. ومنعاً لتجمد الخليط على الطريق، كان يتم تسخين الماء والرمل قبل اضافة الاسمنت مع مسحوق ضد التجمد. وبعد ذلك يوضع المزيج في دلاء صفيقة حافظة للحرارة. وكان المزيج يصب في قوالبة فور وصول الطائرة التي كانت تسرع بالدلو الفارغ الى تحت لتعود به ملآن. واقتضى بناء المنصة وتسليحها أكثر من عشرة آلاف رحلة للطائرة المروحية.

وبعد انجاز المحطة والابراج الكهربائية، حملت الطائرة سلكاً خفيفاً من النايلون كانت تضعه بعناية على قمة كل عمود. واستخدم هذا السلك بعد ذلك لسحب الاسلاك الرئيسية التي يوزن كل منها ٥٠ طناً. وأخيراً حملت طائرة مروحية عملاقة من نوع "بل - ٢١٤" القاطرتين ووصلتهما بالاسلاك. ويبلغ وزن الواحدة منهما ثلاثة أطنان، وهي من لونين، أزرق وأبيض. وقبيل عيد الميلاد للعام ١٩٧٩، ركبت الدفعة الاولى من السياح العربة المعلقة الى أعلى قمة تبلغها عربة من هذا النوع في اوروبا.

وبلغت كلفة ذلك المشروع ٢٢ مليون فرنك سويسري (١٦ مليون دولار). لكنه بدأ يرد التكاليف منذ مباشرة الرحلات. وخلال سنته الاولى استخدمه نصف مليون شخص ساهموا في الازدهار الاقتصادي لمدينة زيرمات.

وفي غرفة مراقبة ماترهورن، جلست ذات صباح مع المسؤول اميل لوبير وهو على اهبة اطلاق عربتين مليئتين بالركاب. وقال لي لوبير: "انتبه!" وللحال سمعت صفيراً يؤذن بالاستعداد. وفي ثانية واحدة أنجزت آلات الصيانة الالكترونية فحص المحرك والكوابح والابواب والاسلاك وقوة الريح. وبعد ثانية اخرى تحركت العربتان تلقائياً. وهز لوبير كتفيه قائلا: "ليس هناك حاجة حقيقية الي. الا أني اراقب الامور خوفاً من نشوء وضع شاذ غير مرتقب."

وأوضح لي أن الاسلاك يجري فحصها بانتظام، عيانياً والكترونياً، بحثاً عن الصدأ والكسور الخفيفة. وهي تطلى بالشحم مرتين سنوياً لعزل الرطوبة. وعمال الصيانة، هنا كما في محطات الالب الاخرى، يتسلقون بجرأة نادرة وهم احياناً فوق "دراجات" معلقة بالاسلاك يسيرونها بواسطة دواسات.

وقد وقفت ذات عصر مع مجموعة سياح، ننتظر أن تحملنا العربة الاخيرة الى سفح جبل تسوغسبيتزي النمسوي الذي يرتفع ٢٩٤٧ متراً. وفجأة توقفت العربة وسط الضباب، وتبع ذلك صمت عميق. وأمسكت طفلة هولندية يد أبيها عندما سرى خبر بين الركاب بان احدى البكرات في عربتنا كسرت وينبغي تغييرها. ترى، أنقضي الليل معلقين في الضباب؟

وفجأة برز بين الغيوم طيف عربة يقف على سطحها رجل حمل بكرة كبيرة باحدى يديه وثبت جسده باليد الاخرى. وهكذا أبدل البكرة في الهواء الطلق وهو على ارتفاع ١٢٠ متراً فوق الاجراف الشديدة الانحدار. وتنهد الوالد الهولندي فيما وقف العامل يبتسم. وأوضح مهندس الصيانة ماكس هونينيغ (٣٨ سنة): "هذا أسهل من تغيير عجلة سيارتي."

غذاء روحي – لا بد من أن تكون هناك عناصر تطمئن العمال والركاب على السواء. والواقع أنه اذا توقفت عربة عند نقطة ما في الهواء، أمكن انزالها الى الارض بواسطة رافعات قوية، حيث تتولى سيارات الانقاذ أو الطائرات المروحية اعادة الركاب الى السفح. وقد سجلت هذه العربات المعلقة مستوى من الامان منقطع النظير في جبال الالب كلها. وتجدر الاشارة الى أن الجزء النمسوي من الالب لم يقع فيه أي حادث بالنسبة الى الركاب. وفي فرنسا وايطاليا والمانيا الغربية وقعت حوادث قليلة جداً. أما في سويسرا خلال السنين العشر الماضية، فقد تعرض أقل من عشرة أشخاص بين كل مئة مليون لاحداث مؤسفة، كان أخطرها ما حصل عام ١٩٧٢ في جبل بيتن فوق وادي الرون، اذ كسر التجويف الذي يصل العربة بسلسلة السحب مما أدى الى مصرع ١٢ راكباً.

تلك الكارثة أطلقت صفارة انذار قوية في أنحاء الالب. وباشر معهد زوريخ للتكنولوجيا، بمساعدة مالية من الحكومة السويسرية ومصانع العربات المعلقة، برنامجاً مكثفاً لتصميم أدوات أكثر أماناً. واستغرق البرنامج أربع سنوات تخللتها اختبارات صارمة تم في أحدها ثني أحد التجاويف الموصلة أربعة ملايين مرة. ويظن المعهد أنه توصل الى ابتكار أكثر المعدات أماناً.

وفي الوقت نفسه بذلت مصانع العربات غاية جهدها لانتاج أفضل العربات والاسلاك. وقد عمدت شركة "كاروسري فيركي آربورغ" السويسرية، التي تنتج ٨٠ في المئة مما يستهلكه العالم من هذه العربات، الى استخدام صهائر المنيوم قوية لبناء عرباتها الجديدة. وزودتها من

جوانبها جميعاً بمعادن واقية يمكنها صد الصدمات حتى قوة ٥٠ كيلومتراً في الساعة، من غير تعريض الهيكل الرئيسي لاي أذى.

وسنة بعد سنة، عرفت هذه العربات كيف تصمد تحت حمولتها الثقيلة عبر رياح الالب الثلجية عندما أراني اريك اوبير، من شركة "بروغ" السويسرية للاسلاك، مقطعاً عرضياً لاحد الاسلاك المستخدمة في العربات المعلقة.

هذا السلك في ثخن ذراع رجل، وفيه سلك آخر مستدير تحيطه ستة أخرى يغلفها ١٢ سلكاً، ثم ١٨، ثم ٢٤، ثم ٣٠. ويغلف هذه الاسلاك جميعاً غطاء واق. وقبل تجميع هذه الاجزاء الكثيرة، يتولى الخبراء فحص كل قطعة بمفردها من حيث مقاومتها للكسر. والآلة الالكترونية التي تتولى تعبئة هذه الاسلاك تتوقف بعد كل ثلاثين متراً لتكشف كل خلل ممكن بواسطة مجس يعمل بموجة تفوق سرعة الصوت.

وبعد تركيبه يصمد هذا السلك عشرات السنين. ومن أسلاك الالب ما انقضت عليه ثلاثون سنة. وفي طاقة الاسلاك التي تصنعها شركة "بروغ" المذكورة أن تتحمل ٣٥٠ في المئة أكثر من الوزن الذي تحمله يومياً. ويقول اريك اوبير: "ان أسلاكنا لم تنزل أحداً الى الارض بعد، ولا اظنها ستفعل."

وغالباً ما يتم استخدام العربات المعلقة لاهداف غير سياحية. ففي بلدة بتندورف السويسرية الواقعة في وادي الرون حيث لا طرق، شاهدت المزارعين ينقلون أكياس التبن طعاماً لمواشيهم في هذه العربات. وفي بلدة بتمرالب المجاورة يتم نقل أكوام المهملات، التي توزن ستة أطنان بهذه الطريقة. أما في بلدة شاموا الايطالية، فيتنقل الطبيب المحلي ومعلمة المدرسة الابتدائية بالعربة المعلقة.

والى الخدمات السياحية والحيوية، ثمة خدمة مهمة جداً تؤديها العربات المعلقة ولكن يعسر وصفها. انها ضرب من الغذاء الروحي. ولقد شعرت بهذا عندما وقفت أتحدث في شاموا مع الاب فيتوريو باريل. وقال لي وهو يرافقني الى العربة التي أنزلتني عن تلك القمة: "انظر حولك! هذا ينعش النفس." وهو كان على حق.

■ **ادوارد هيوز**

تجارة العصر

هناك ثلاث مراحل لانتاج السلع العصرية: في المرحلة الاولى تعلن احدى الشركات الامريكية ابتكار السلعة، وفي الثانية يدّعي السوفييت أنهم توصلوا الى الابتكار نفسه قبل عشرين سنة، وفي الثالثة يصدّر اليابانيون هذه السلعة الى الأسواق العالمية.

ب.ب.

ادرك الشاب ان لديه احد خيارين، فاما ان يتخاذل ويموت واما ان يصل الى المستشفى

شجاعة نادرة

اشرق فجر الثاني والعشرين من اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨١ على مزرعة سكوت في جوار مدينة غرينفيل، ولاية آلاباما. فاستيقظ الفرد وزوجته لينصرفا الى عملهما في المزرعة. فهو ميكانيكي وهي معلمة، لكنهما يربيان المواشي والخيول منذ ٢٨ سنة كمورد رزق اضافي. وكان الفرد يحب ان يقول دائماً: "الزراعة هنا عمل يتطلب تفرغاً كاملا، لكننا ننجزه في وقت قصير."

والى مائدة الفطور في ذلك الصباح

قال الفرد لابنه ماك (١٦ سنة) انه يسمح له بعطلة من مدرسته لكي يكمل حصاد حقل الذرة، وهذا الحقل مساحته عشرة هكتارات ويقع على مسافة ٨٠٠ متر من البيت. فابتسم ماك، وهو فتى ناحل هادىء الطباع، اذ سيتسنى له قضاء يوم كامل في الحقول.

ادار ماك محرك الجرار الاخضر وانطلق به فوق الطريق الترابية الحمراء عبر غابة من الصنوبر الى حقل الذرة. وأوقف الجرار عند مدخل الحقل ومشى نحو جرار آخر علقت بجنبه آلة ضخمة لقطاف الذرة. وخلف الجرار مقطورة ذات أربع عجلات تتلقى عرانيس الذرة من أنبوب التفريغ في القاطفة.

وفيما كان ماك يذرع الحقل بجراره كانت الاعشاب والنباتات البرية تتجمع وتسد مجاري القاطفة. واعاق هذا الامر العمل، اذ كان على الفتى ان يهبط عن الجرار، كلما سدت المجاري، ليمد سكيناً طويلة بين أذرع القاطفة الدائرة، فيقتلع ما علق بها من عشب. وقرابة العاشرة والربع سدت الاعشاب مجاري القاطفة مرة اخرى، فثار الفتى واوقف الجرار وقفز الى الارض.

اخطاء فاجعة – أمسك ماك السكين وبدأ يقتلع الاعشاب العالقة بين الاذرع التي تنزع اكواز الذرة عن جذوعها، وفجأة خطفت الاذرع الفولاذية الدائرة شفرة السكين من يده، وقبل ان يتاح له ان يرفع قبضته عنها انجذبت يده الى ما بين الاذرع المتحركة كما تنجذب قطعة ثياب بين اسطوانتي عصارة غسيل قديمة.

قوة الجذب افقدت الفتى توازنه، فاصطدم جسمه بهيكل القاطفة. وقبل ان يحس بالألم رأى لحمه يجرم عن ظاهر يده. وحاول بيده الاخرى ان يمسك مقبض الآلة الذي يباعد الاذرع عله يحرر يده، لكن المقبض كان أبعد من متناوله.

وحاول اللجوء الى طريقة اخرى. فوضع قدمه على واجهة القطافة وجذب ذراعه العالقة الى الخارج. لكنه، بهذا العمل، ارتكب خطأ فاجعاً آخر. اذ انزلقت قدمه وعلقت بين السلاسل التي تدفع العرانيس الى داخل الآلة، وجرتها هذه الى الاذرع. ومرة اخرى رأى قطعاً من لحمه وعظامه تقحف وتختلط بدمائه، فيما الاذرع تواصل عملها الشنيع. وأخذ يركل محرك الجرار بقدمه الاخرى في ثورة جنونية آملا ان يحدث تماساً كهربائياً يعطله، لكن الاذرع تابعت دورانها.

وحاول ماك الا يأبه لآلامه المبرحة وهو يصارع الآلة. واخيراً عزم على ان يقوم بمغامرة يائسة فيخاطر بساقه السليمة في محاولة للنجاة بحياته. وثبت ساقه على السطح الداخلي للقاطفة وشد بكل ما اوتي من قوة. لكن المغامرة اخفقت، وانزلقت الساق عن السطح المعدني الأملس وسقطت على الحزام الناقل الذي دفعها الى داخل انبوب التفريغ. وعلقت قدمه في العوارض المثبتة بالحزام الناقل، وهكذا اصبحت ثلاثة من اطرافه عالقة في الآلة. وواصل ماك جهوده محاولا

التملص بالالتفاف والشد باذلا كل ما بقي فيه من قوة· وأخذ يتضرع: "يا الهي، ساعدني لانجو مما انا فيه·"

وكأنما الله استجاب لدعائه، فتحررت ذراعه العالقة فجأة وقذف اعلى جسده الى الوراء· وهكذا غدا معلقاً ورأسه مدلى الى اسفل فيما احدى ساقيه تنجر ببطء نحو انبوب التفريغ والاخرى تنهرس بين أشداق القاطفة·

وعندما حاول ان يتلمس الغطاء الخارجي للقاطفة ادرك ان طرف ذراعه بات جدعة مبتورة ينزف منها الدم، أما راحة يده فغابت في جوف الآلة·

ورفع الفتى جسده وطوق فوهة القاطفة بيده السليمة ومرفق ذراعه المبتورة، وشدّ بكل ما بقي لديه من عزم وقوة· واذا بساقه العالقة بالحزام الناقل تتحرر وتخرج سليمة· غير ان قدمه اليسرى كانت لا تزال عالقة بين الاذرع الدائرة· وكان دمه ينزف بغزارة، وأدرك انه اذا اراد ان يعيش فعليه ان يضحي بتلك القدم· وجذب نفسه بعنف في فورة قوة اخيرة فانقطعت قدمه· وبعدما تحرر من الشرك سقط على الارض امام الآلة القاطفة في حال من الذهول والالم الكبير· لقد عجز عن تصديق ما حدث·

ساعدوني! تمدد ماك على الارض محاولا ان يستعيد قواه· وكان يدرك ان احداً لن يأتي باحثاً عنه قبل المساء، وانه يتحتم عليه ان يمتطي الجرار بطريقة ما ويقوده الى البيت·

وجثا على ركبتيه متعلقاً بالعجلة الامامية اليمنى للجرار، وانتصب مترنحاً ليعتلي المقعد· فوضع ساقه السليمة على السلم وامسك بعجلة القيادة· وهكذا تمكن من رفع جسمه الى متن الجرار· وحينئذ اخذ يحرك صمام الوقود وعجلة القيادة ومحول السرعة بيده اليسرى ويشغل جهاز الفصل بقدمه اليمنى· وهكذا انطلق الجرار· وكان ماك يعي ان عليه الحصول على نجدة سريعة قبل ان يعثر عليه والداه ميتاً·

وعند اول الطريق ارتج الجرار فجأة وجمد في مكانه· ونسي ماك في تلك اللحظة مدى اصابته فقفز عن المقعد وهبط الى الارض، وسرعان ما هوى· ثم اخذ يدب ويتدحرج نحو المقطورة· فرأى ان محور عجلاتها علق بشجرة مقطوعة· فحاول ان يفكها، غير انه لم يقوَ على زحزحتها بيد واحدة· ولذا كان عليه ان يهز المقطورة كلها ليحررها·

وللمرة الثانية تسلق الجرار الى المقعد ووضع محول السرعة في الاتجاه الخلفي ورجع به مسافة قصيرة، ثم فتح صمام الوقود الى آخر مداه وأمسك انفاسه مترقباً حتى اندفع الجرار الى الامام· واذا بالمقطورة تقفز فوق الجذع المقطوع، وانطلق الجرار في الطريق· وبدا للفتى ان الرحلة الى البيت ستطول الى الأبد، وتملكته فكرة واحدة حفزته على مواصلة الجهد: "يجب أن أصل الى المستشفى·"

دخل ماك بجراره باحة البيت واوقف المحرك، ثم ارتمى على الارض وهو يصرخ طالباً النجدة· غير

ان احداً لم يكن في الداخل. وتساءل: "ما العمل الآن؟" وادرك انه اذا لم يكن في البيت أحد لينقله الى المستشفى فلا مناص من ان يفعل ذلك هو وحده.

وأخذ يتدحرج نحو شاحنة العائلة، وانتصب على ركبتيه وفتح بابها. ولحسن الحظ كان مفتاح الاشعال في قفله. فرفع الفتى جسمه الى الداخل وادار المحرك، ثم حول ناقل السرعة الآلي الى نقطة السير الامامي وقبض بيده. على عجلة القيادة وانطلق خارج باحة المنزل. وقطع المسافة بين المزرعة ومستشفى ستابلر التذكاري، وهي ١١ كيلومتراً، في خمس دقائق.

وكانت ماري دنكان توضب الثياب المغسولة خارج غرفة الطوارىء عندما اوقف ماك الشاحنة الزرقاء والبيضاء امامها، فسألته: "ما خطبك؟" فرفع ذراعه المهشمة قائلا: "ارجوك، ساعديني يا سيدتي."

فتحت ماري باب الشاحنة فرأت قدمه المبتورة وصرخت: "رباه، ان قدمه مقطوعة ايضاً!" في هذه الاثناء كان ماك نزل من الشاحنة وقفز الى محفة احضرتها احدى الممرضات. وذهلت المرأتان من تصميمه على تحقيق كل ما يريده بنفسه.

وداخل المستشفى انطلقت اشارة الطوارىء الزرقاء وهرع جميع الموظفين الى غرفة الطوارىء. وتحلق حول الفتى المصاب اختصاصيون بجهاز التنفس وجراحون وفنيو التصوير الشعاعي والتخدير، وبوشر اعطاؤه حقناً وريدية.

وكانت والدة ماك في عملها في مدرسة المعاقين حين ورد عليها الخبر. وحسبت انه اصيب في حادث سيارة وقالت لنفسها: ما دام هو في المستشفى فمعنى ذلك انه ما زال حياً. ونقلها زميل لها بسيارته الى شركة الغاز حيث يعمل زوجها. غير ان الفرد لم يكن متفائلا كزوجته فاي. فهو كان يعرف ان ابنه خرج ليشغل قاطفة الذرة، وهو يعلم جيداً ما قد تحدثه الآلات الزراعية.

شجاعة نادرة — حين وصل الزوجان الى المستشفى كان ماك واعياً. وتبين ان الآلة هشمت اطرافه حتى ان الاوردة المقطوعة جزئياً انسدت من تلقائها ومنعت نزف الدم. وكان هذا من حسن طالعه، ولولاه لنزف كل دمه قبل وصوله الى المستشفى. وقبل ادخاله غرفة العمليات قال ماك لوالديه: "لا تقلقا. اني احبكما، وانا بخير."

وأدهشت شجاعة الشاب وهدؤه الدكتور داني هود فقال: "معظم الناس يزعقون ويتضورون، وهذا الفتى قلق على ابويه اكثر مما هو خائف على نفسه. انه لم يتفوه بشكوى قط، ولم يصرخ مع انه يقاسي بلا ريب ألماً مبرحاً."

وقضى الدكتور فرنون ستابلر الابن رئيس قسم الجراحة في المستشفى ثلاث ساعات وهو يعالج عظام ماك وانسجته المهشمة. وكانت المشكلة التي أولاها جل اهتمامه انقاذ المرفق الذي يزيد قدرة الفتى على الحركة بعد شفائه. وبدا للجراح الذي خدم في مستشفى ميداني في فيتنام ان

جروح الشاب تشبه الاصابات التي عرفها في رجال داسوا الغاماً او اصيبوا بقنابل الهاون.

وتناولت الصحف قصة ماك وانهالت عليه ألوف الرسائل والمكالمات الهاتفية من انحاء العالم تشيد بقوته وشجاعته. اما في موطنه فقد اهتمت للحادث جمعية خيرية في مدينة مونتغمري، ولاية آلاباما، ففرضت ان تنقله الى احد المستشفيات المتخصصة بتقويم العظام واعادة التأهيل.

وقبل ان تركب للفتى اطراف اصطناعية كان من الواجب معالجة الجدعات المبتورة واجراء ترقيع جلدي لها. وحين خرج ماك من المستشفى في اواخر نوفمبر (تشرين الثاني) اخذ ينط متنقلا في البيت على عكاز ومتجاهلا عاهاته، بالسهولة التي اعتاد ان يتنقل بها طوال حياته. وامتطى الجرار وقاده حول باحة المنزل كما قاد سيارته الى المدينة. بل انه حاول التدرب على الرماية باليد اليسرى، ليبرهن لنفسه انه ما زال قادراً على كل هذه الاعمال.

ومع نهاية ديسمبر (كانون الاول) أصبح ماك جاهزاً لعملية تركيب الاطراف الاصطناعية، فسافر الى مستشفى شراينرز في كارولينا الجنوبية لكي يتعلم استخدام هذه الاطراف. وثبت له قضيب معقوف مكان راحة يده اليمنى سرعان ما تعلم كيف يشغله بواسطة عضلات الكتف والظهر.

وبعد ستة اسابيع عاد ماك الى بيته ظافراً. انه اليوم شهير في مدينته ويقول عنه رئيس بلدية غرينفيل: "لقد جعل الشباب يدركون حقيقة قدراتهم وعلمهم ألا يأخذوا الامور بظواهرها."

ولا يزال ماك يعتبر نفسه مزارعاً عادياً، وهو مصمم على الابلال بسرعة تمنع عاهاته من التأثير في مجرى حياته. انه يقود دراجة نارية ويبدل عجلاتها بنفسه ويقطع أعشاب مروج الجيران ليؤمن مصاريفه الشخصية.

وتقول أمه: "أظن ان ما ساعد ماك على الخلاص كان تحقيق هدف، وهو تقديم مثال للآخرين على مدى ما يمكن ان يفعله الانسان في مواجهة ظروف عسيرة."

في هذا الصراع بين الانسان والآلة، الشجاعة وحدها انقذت حياة ماك سكوت.

■ **اميلي وبير أولا دولير**

اتخاذ القرار هو الفنّ الذي يقتضي أن تكون قاسياً في الوقت المناسب. ه.ب.

ان عـادة ترتـيـب الاوراق الخاصة تستغـرق وقتـاً غيـر متوقـع. امـا رمـي بعضهـا فيتطلب جرأة وقوة ارادة

فوْضَويّ

مضت سنوات وانا افكر في ترتيب ملفاتي، فافرز هذه الاكوام من الاوراق التي تثقل خزائن كتبي ورفوفها والمكدسة على الارض وفي حجرة الجلوس وحتى في المطبخ. ويبدو اني منذ خمس عشرة سنة اقول لنفسي ان الامور لا يجوز ان تستمر على هذا المنوال، اذ يجب ان افرز الاشياء واصنفها.

ولم تتح لي الفرصة الا صباح امس بعدمـا اقنعـت زوجتـي باصطحـاب الاولاد الى شاطىء البحر لتمضية اليوم هناك. وانغمست في العمل من دون توان حتى منتصف الليل. وكنت مستعداً للسهر حتى آخر ساعات الليل لولا اني اثرت الغبار المتراكم فتناثر في كل مكان مما اضطرني الى الدوس برؤوس اصابعي كيفما تنقلت في المنزل. ولكم دهشت عندما فتحت ما ظننته باب الثلاجة لاكتشف انه خزانة حوت جميع ستراتي وجواربي وعدة النجارة التـي املكهـا. واصطدمـت بخزانة الكتـب التـي ابرزتهـا مـن الحائط، فوقعت كدسة من المجلات فوق رأسي.

وفي آخر النهار كنت اعاني نتوءاً في جمجمتي وقد وضعت شريطاً لاصقاً على أنفي وكانت عيني اليسرى تفتح بصعوبة. كمـا التـوى كاحلـي عندمـا انزلقت على خف وسط غرفة الجلوس. ماذا كان الخف يفعل هناك؟ لم اتساءل مطلقاً. فقد لاحظت قبل فترة طويلة ان الاخـفـاف هـي مـن ضمـن الاشيـاء التـي تنتقـل فـي البيـت تلقائياً. كذلك المقصات. والفرق بين الاثنين ان الخف يكشف عن مكان وجوده، فانـت تـزل عليـه كيفمـا تحركت. اما المقص فيختفي تماماً.

لكن ما كان يزعجني هو ان جهودي لـم تسفـر عـن النتـائـج الكـبـرى

(C) 1982 by Le Monde and Vassilix Alexakis.
Condensed from Le Monde Dimanche (March 28, 1982), Paris.

المتوخاة. وفكرت في اجراء مسح كامل على اوراقي قبل ان ابدأ فرز ما انوي ابقاءه. ولهذا شرعت في نقل اكوام الملفات والصحف القديمة والعلب لأرى ما في داخلها وما خلفها. فوقعت في خطأ جسيم، اذ ان اوراقي بعد ساعتين من العمل تضاعفت حجماً.

ومع نهاية النهار لم يبقَ مكان للجلوس. وبلغ مني الارهاق حداً جعلني افكر في زيارة المقهى المجاور لأغير بعض ما بي. ولكن في تلك المرحلة بات متعذراً علي ان افتح الباب الخارجي.

ولهذا غيرت خطتي وقررت ان اعالج كل قضية بمعزل عن سواها. وبدأت بعلبة ربطت بحبل صادف وجودها امامي. وبعدما حاولت عبثاً حل العقدة، رحت ابحث عن مقص. ووجدت خفاً بسرعة عجيبة، وكان الغيظ بلغ بي منتهاه فقذفت الخف من النافذة المفتوحة. وفتحت العلبة اخيراً بعدما قطعت الحبل بسكين المطبخ. وداخلها وجدت صكوكاً مصرفية قديمة وقصاصات جرائد وبعض رسائل عتيقة وقطعة حلوى.

وهممت بالقاء هذا كله في سلة القمامة عندما اوقفتني يد خفية. ماذا افعل اذا قررت الحكومة فجأة اني أخلفت في دفع ضريبة ما؟ وبدأت اتخيل نفسي امام المحقق اعترف له بأني رميت كل افاداتي.

وبين قصاصات الجرائد التي تعود الى الستينات وجدت مقالات شائقة كنت خبأتها لاقرأها يوماً. ولم يأتِ ذاك اليوم بعد. والحقيقة انه قد لا يأتي ابداً. ومع ذلك قررت ان ابقى القصاصات باعتبار انها قد تثير اهتمام اولادي... يوماً.

وفكرت بالتخلص من الرسائل القديمة والاحتفاظ بالطوابع فقط. وكنت سأفعل ذلك لو اني لم اعد قراءتها، بتكاسل في بادىء الامر ثم باهتمام متزايد. واخيراً قررت ان من الافضل الابقاء عليها.

كان ذلك في ساعة متقدمة من بعد الظهر، فعبثت بمحتويات كومتين اخريين من دون ان اجد ورقة وحيدة يمكن ان استغني عنها وابقى مرتاح الضمير، اللهم الا فاتورة تعود الى العام ١٩٧٠. وبينما كنت انتقل من كومة الى اخرى انزلقت على الخف الثاني الذي لحق برفيقه عبر النافذة.

توقفت اذاً عن العمل في منتصف الليل. وكنت مرهقاً تماماً. فرميت فاتورة العام ١٩٧٠ وقطعة الحلوى في سلة المهملات. ثم هممت باعادة العلب واكوام الاوراق الى اماكنها. وفي تمام الاولى فجراً عادت زوجتي والاولاد، وبدا المنزل على طبيعته... تقريباً.

قلت لزوجتي: "اني مستنزف القوى."

– حقاً؟ ماذا فعلت؟

"سأخبرك كل شيء في الصباح."

– لكنك لن تحزر ابداً ماذا وجدت في الشارع امام البيت.

كانت زوجتي تخفي شيئاً خلف ظهرها. وبذلت كل كل جهدي كي لا اجهش بالبكاء، وقلت بصوت متهدج: "وجدت خفي"!".

■ فاسيليس الكساكيس

حكاياتٌ مِنَ العالم

توحيد قياسات الاحذية

ان قياس الأحذية يختلف من بلد الى آخر. فالحذاء الواحد قد يكون قياسه في بلد ٤،٥ وفي آخر ٦ (أو ٦٠) وفي ثالث ٢٥ وفي رابع ٠٣٧ وهذا يسبب مشكلات كثيرة للتجار والزبائن. لذلك يفكر صانعو الأحذية وبائعوها في اعتماد طريقة قياس موحدة اسمها "موندوبوينت". وما على الزبون، لمعرفة رقم حذائه، الا ان يقيس قدمه. فاذا كانت ٢٣٥ مليمتراً، كان قياس الحذاء ٢٣٥، وهكذا. وقد باشر عدد من البلدان استخدام هذه الطريقة التي يُنتظَر ان تنتشر سريعاً.

وكالة "ايسو"

قنينة سحرية

ابتكر العلماء في شركة "غوديير" للعجلات والمطاط في أكرون (ولاية أوهايو الامريكية) قنينة من البوليستر تمكن اذابتها، بعد استخدامها لصنع مواد متعددة، كالبذلات وربطات العنق وبلاط الجدران والرقائق العازلة. وهناك شركات عدة باشرت استعمال تلك القنينة، بينها "كوكاكولا" و"بيبسي كولا". وفي الامكان صنع بذلة من ٢٥ قنينة وربطة عنق من قنينتين.

صحيفة "غلوب"

حيوانات تنذر بالزلازل

من هو الاكثر جدارة في توقع حدوث الزلازل والهزات الارضية: الحيوانات أم العلماء الذين يعتمدون الآلات المعقدة؟ الشواهد حالياً تشير الى أنّ الحيوانات، ومنها الكلاب والجياد خصوصاً، قد تعطي انذاراً بحصول زلزال لا يقلّ عن انذارات العلماء، بل يفوقها أحياناً.

وفي العام ١٩٧٩، أخفق مئتا جهاز علميّ في توقع هزة أرضية في كاليفورنيا ارتجت لها البنايات عبر دائرة قطرها ١٢٥ كيلومتراً. ولكن في العام ١٩٧٤، قبل أشهر من وقوع هزّة كبيرة في الصين، كفت فراخ الدجاج عن الصياح وعصت الكلاب المدربة أوامر أسيادها ورفض الاوز أن يطير. وكانت الظاهرة من الانتشار بحيث لاحظها الصينيون وعولوا عليها لاخلاء المنازل. وبهذا أنقذت حياة مئات الآلاف.
وعلى رغم أنّ الآلات العلمية أفلحت في توقع زلازل في المكسيك وآسيا في السنوات الماضية، الا أنّ بلداناً عدة أنشأت مراكز خاصة لهذا الغرض ملأتها بالحيوانات. وهي مراكز اختبارية يحاول القائمون عليها مراقبة ما تلاحظه الحيوانات، كيما تقام الآلات بناء على تلك الملاحظة.

صحيفة "أومني"

صور عائلية

صور أونو برغرن تنقلنا الى داخل وكنات الطيور واجحار الحيوانات لتقدم لنا لقطات فريدة من الحياة البرية

صورة ساحرة لعائلة
من العصافير:
زوجان مع فراخهما.

صورة التقطها أونو بآلته المخبأة تكشف ان
عصفوراً كبيراً وزرزوراً يقطنان معاً في مسكن واحد.

بدأت القصة كلها بشجرة قيقب خارج كوخ صيفي يخص اونو برغرن، في بيوركلنغي على بعد ٩٥ كيلومتراً شمال استوكهولم عاصمة اسوج (السويد). ففي خريف ١٩٥٨ كانت الشجرة عارية من اوراقها، واستعد اونو لاستقبال "سكانها" في فصل الربيع فقطع جزءاً من اللحاء عن جذعها في مواجهة ثقب قديم اعتادت العصافير ان تعشش فيه، وثبت مكانه لوحة زجاجية ليتسنى له التقاط صور سينمائية. كذلك بنى مخبأ له وراء الشجرة.

ومع قدوم الربيع وفد الى الشجرة زرزوران أخذا يستعدان لوضع البيض فيها. ولم يخامرهما شك في ان خلف احد جدران بيتهما الجديد مصور فضولي.

في ايام الاسبوع كان أونو يعمل

لحظة مثيرة: الفراخ تنقف البيض.

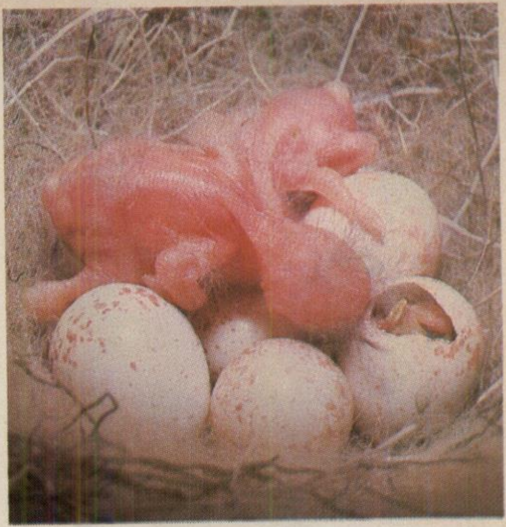

النسر الذهبي يعود بالطعام الى فراخه الزغبة التي ترقد آمنة من عدوان جوارح الطير في عشها المتين القائم في أعلى شجرة صنوبر.

زوجان في تقارب حميم غير عابئين بالزنابير التي تقاسمهما العش٠

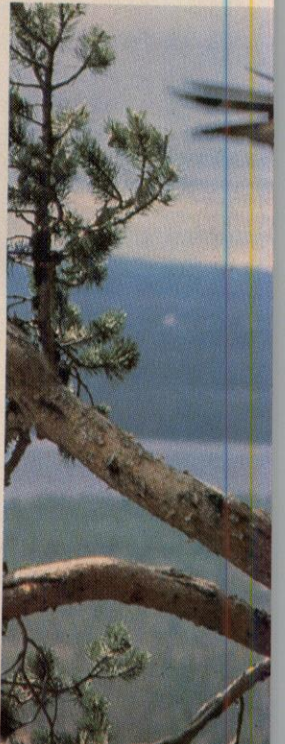

عثر العصفور على زوجة، وهو يسد باب
العش خوفاً من ان تغير هي رأيها٠

العصافير. لذلك وضع اونو قطعاً من الورق الابيض المقوى تحت المصباح على نحو يجعلها تعكس النور عبر اناء زجاجي كبير ملأه ماء واقامه فوق العش. وهكذا اصبح الماء يمتص الحرارة ويسمح بوصول نور كاف الى شريط التصوير.

خلال ست سنوات استهلك اونو ألوف الامتار من اشرطة التصوير، اذ دأب على تصوير الزرازير في مختلف مراحل نموها وتمكن من التقاط بعض اللحظات المهمة في حياتها العائلية: وضع البيضة وحضانتها ونقف الفراخ للقشرة ورؤيتها نور النهار للمرة الاولى. وقد كبرت الفراخ تحت عدسته المصورة، من كتل من اللحم العاري، الى نتف مكورة من الزغب، فالى عصافير مكتملة الريش تستعد لهجرة العش في اي صباح.

وعندما عُرض الشريط الوثائقي الفريد في التلفزيون الاسوجي عام ١٩٦٦ لاقى نجاحاً هائلا. وخلال السنوات الثماني التالية عرض مراراً في التلفزيون المدرسي الأسوجي.

وتمكنت هذه الهواية من أونو، فأحضر عدداً اكبر من جذوع الاشجار القديمة ووضعها حول كوخه الصيفي آملا تصوير انواع اخرى من المخلوقات. لكنه سرعان ما هجر التصوير السينمائي المعقد والباهظ الكلفة مكتفياً بالتصوير الفوتوغرافي.

وفي احد الايام كان اونو يتجول في الغابات فأصاب كنزاً ثميناً. أذ اكتشف شجرة سنديان قديمة تؤوي انواعاً من الحيوانات البرية الصغيرة من عصافير ونمال وسناجب وفئران

فأرة حقل تلج "خزانة مونة" في سنديانة عتيقة، لكنها سرعان ما تتراجع مذعورة لدى وصول ناقف الجوز الجائع مثلها.

مصمماً في شركة تلفزيون وراديو، ولكن ما ان يطل فجر السبت حتى ينتقل الى موقعه وراء الشجرة في بيوركلنغي. ذلك بأن الزرازير، كمعظم انواع الطيور، تضع بيضها في الصباح الباكر. وكان يبقى هناك حتى مساء الاحد او صباح الاثنين.

يقول اونو: "واجهت في مهمتي مشاكل عدة، كانت الاضاءة احداها. يضاف اليها الطقس الذي لم يكن دائماً حليفه. اما المصابيح الكهربائية المستخدمة في التصوير فكانت تولد حرارة قوية تزعج

بنت اوجارها او مخازن مونتها في جذع الشجرة. وطوال ١٢ سنة صور أونو كل ما جرى هناك،حتى في ايام الشتاء الباردة. وهو يقول عن هذه المغامرة: "كنت أجلس متلفعاً بدثار قديم من جلد الأيل. ومع ذلك كان البرد يسري في قدمي اللتين يتعذر علي تحريكهما، فالحركة تخيف العصافير." وقد طبعت الصور الملتقطة في سلسلة كتيبات للاطفال.

آخر مغامرات أونو كانت تصوير النسر الذهبي في شمال أسوج. وهذا الطائر مهدد بالانقراض ومن العسير جداً التقاطه... حتى بعدسة الكاميرا. ولكن اذا كان لأحد ان ينجح في هذا المجال فلا بد من ان يكون أونو. فلهذا المصور العنيد مجموعة من ٤٠٠٠ صورة وخبرة ٢٢ سنة أتراه لا يتعب؟

ويبتسم أونو قائلا: "كلا، كلا، المشكلة الوحيدة هي ان معظم الناس يعتقدون ان لدي هوساً بالعصافير فأقضي كل اوقات فراغي جاثماً في الاشجار اصورها."

لكن الصور المنشورة على هذه الصفحات تؤكد ان النتائج الرائعة تستحق الجهد الذي بذل.

■ **أولاستينا أوستبرغ**

الابداع الفنيّ مسألة اختيار أو انتخاب حيث يستخرج الفنان ذرة جمال أو حقيقة من مثقال خبرة.

ت.ر.

من يتأمل فراخ الدجاج تتخاصم على طعامها، يرَ انها في نهاية المعركة تجد ان هناك ما يكفيها جميعاً. فلماذا لا تكون حال الجنس البشري كحال الدجاج؟

دون ماركيز (صحافي امريكي)

ولادة بألم

قبل عرض شريط حول ولادة الاطفال، سأل الطبيب طلابه: "هل شاهد أحدكم عملية ولادة حقيقية؟" فرفع واحد يده قائلا: "أجل، لقد وضعت زوجتي طفلا وكنت بجانبها."

وبعد دقائق من مباشرة العرض، أُغمي على الطالب نفسه وهو في مقعده. ولما صحا قال له الاستاذ: "أما أخبرَتني أنك شاهدت عملية ولادة؟"

ـ أجل، هذا صحيح! ولقد أُغمي عليّ خلالها.

د.س.

تدفقت مياه الفيضان على مدينة فورت واين في ولاية انديانا ودهمتها بالخطر. وطفحت الانهر الثلاثة في المدينة بالمياه التي ترفدها الثلوج الذائبة، ففاضت فوق ضفافها.

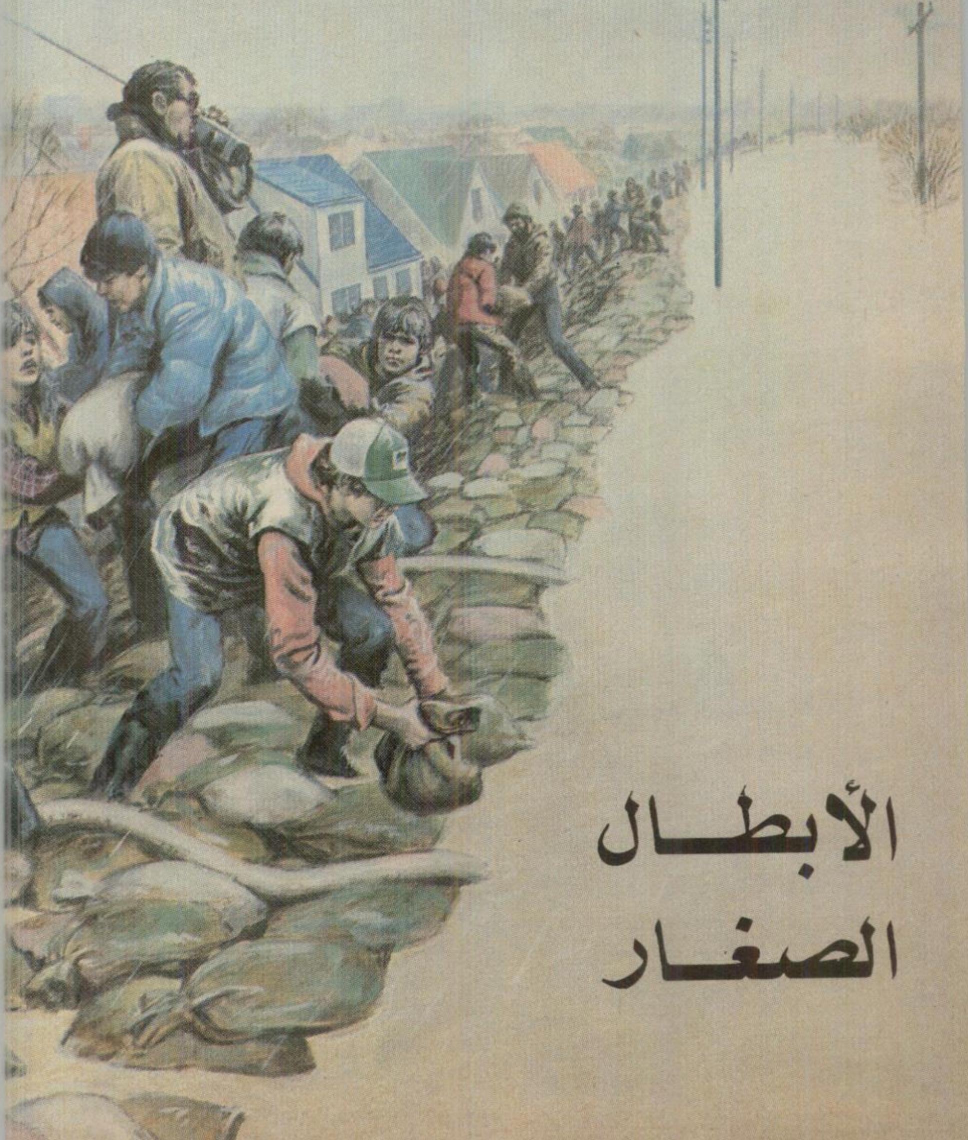

الأبطال الصغار

وصباح الاحد في ١٤ مارس (آذار) ١٩٨٢ كانت المياه الموحلة الباردة ترتفع ثلاثة امتار وقد شردت ٣٠٠٠ شخص من بيوتهم· ويوم الثلثاء دعا مركز الطوارىء المحلي الى

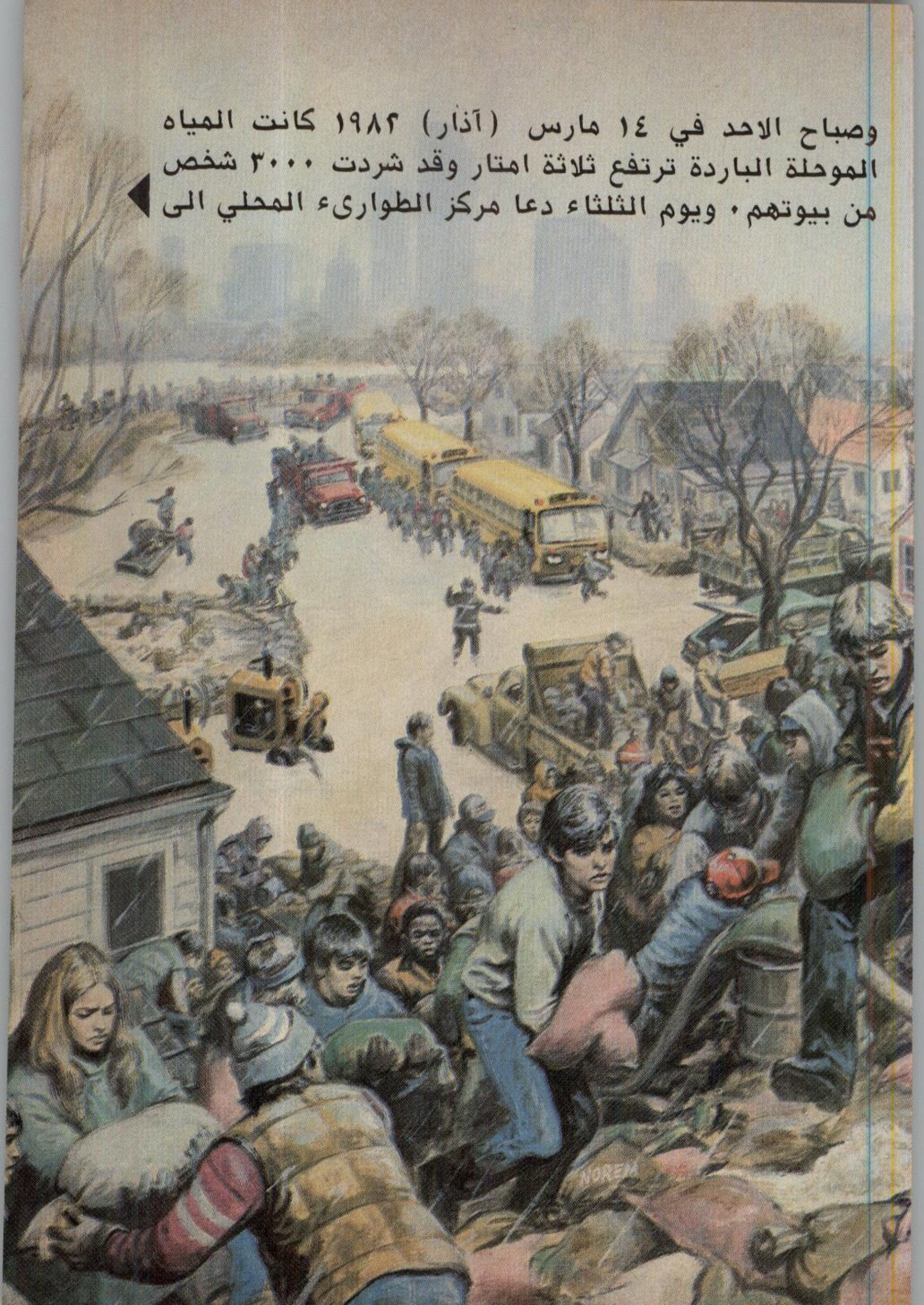

اخلاء ٩٠٠٠ شخص آخر من سكان المدينة البالغ عددهم ١٧٣ الفاً. ثم أخذ المطر ينهمر، وانبجست المياه التي ضاقت بها المجاري فقذفت بأغطية المصارف في الهواء. اما السدود الترابية التي أقيمت لاحتضان الانهر فغمرت وبدا انها ستصبح بلا جدوى بعد وقت قصير. ثم ورد من شرق المدينة خبر اثار الذعر وافاد بان سد بمبرتون ماع وغدا كمعجون الاسنان.

وتطوع الفا رجل لتعبئة ١٠٠ الف كيس من الرمل لتوضع على ضفاف الانهر. لكن الحاجة كانت تدعو الى عشرة اضعاف هذا العدد لانقاذ المدينة من الكارثة. ولم يبقَ سوى مصدر واحد للقوى العاملة لم يستنفد بعد وهو الطلاب.

ومساء الثلثاء اتصل عمدة المدينة وين موسى بمراقب المدارس الذي وافق على اغلاقها. غير انه بسبب انظمة الضمان التي تحدد المسؤوليات لم يسعه حض الطلاب على المساعدة، وكان على الطلاب ان يقبلوا على المساعدة من تلقائهم.

وادرك الجميع ان المدينة تقف على شفا الكارثة. وسأل احدهم العمدة: "ماذا سيحدث اذا لم يحضر الطلاب؟"

س

السابعة صباحاً، الاربعاء في ١٧ مارس (آذار). خرج ديفيد كيستر قائد فريق المتطوعين لمكافحة الفيضان الى السلم الامامية للمبنى التذكاري كي يتنشق هواء نقياً. وكان تلقى استغاثات مرتاعة طوال ساعات الليل: منطقة ايدجووتر تحتاج الى مساعدة، كذلك لاوتون بارك. مياه الفيضان هددت معمل تنقية المياه وجهاز تنظيف المجاري ومحطة التحويل الكهربائي. ودار في خلده: "لن تمكننا النجاة من ليلة اخرى كهذه."

حدق كيستر عبر فرجة في ستار الضباب الكثيف وشعر بقلبه ينتفض، وكاد الا يصدق المنظر الذي رآه.

كانت قافلة من حافلات المدارس تتحرك فوق الطريق العريضة مقبلة نحو المبنى. وانعطفت الحافلات الى موقف السيارات حيث كانت تتوقف ليتدفق منها سيل من الشبان والشابات. وتبعتها ارتال من السيارات والشاحنات وكلها تنقل مزيداً من الاولاد.

وصرخت روث بايكر بابنتها وهي تقفز خارج السيارة: "اواثقة انت من انك على ما يرام؟" فاجابت سارة (١٥ سنة) التي كانت لا تزال في طور النقاهة من وافدة صدرية المت بها: "اني بخير، فلا تقلقي." ثم لوحت لامها وهرعت مع اترابها نحو المبنى.

اطبق ديفيد كيستر جفنيه ليحبس دموعه وهو يراقب ذلك البحر الطامي من الوجوه الفتية المشرقة. لقد جاء الصغار بنشاط وحيوية وحماسة لنجدة مدينتهم. وراودته فكرة اخرى: "ربما امكننا الآن ان نقهر الطوفان."

ظهر الاربعاء.

تجمع مئات الفتيان والفتيات داخل القاعة الكبرى التي تكوّمت على ارضها تلال من الرمل. واخذوا يجرفون الرمل ويملأون اكياساً ذات الوان وردية وخضراء وبيضاء، ثم يربطونها ويقذفونها الى متون الشاحنات المنتظرة. وكيساً بعد كيس ملىء عشرون الفاً منها في الساعة، لكنها بقيت دون الحاجة. وامر ديفيد كيستر باقامة جبل من الرمل في موقف السيارات يصل ارتفاعه الى ستة امتار. وقال: "أريد تعبئة ٧٥ شاحنة بالاكياس لتكون جاهزة في اي وقت." وحقق له الصغار ما طلب.

في اثناء هذا العمل الشاق صاحت فتاة صغيرة: "اني قلقة على عائلتي. لا اعرف اذا كانت في امان." فبادرت فتاة اخرى لا تعرفها الى احتضانها، ثم اجلستها على كومة من اكياس الرمل تهدىء من روعها.

وفي جوار شارع ستايت هرعت ماري زيسنيس (١٦ سنة) وبيفرلي لنفيل (١٥ سنة) الى المبنى، وهتفت ماري وهما تخوضان الماء بعمق نصف متر: "انه اكثر الاعمال اثارة في حياتي." وفجأة لمحت امرأة هرمة منهوكة القوى تحاول نقل امتعتها الى قارب. فقالت لرفيقتها وهي تتجه نحو المرأة عبر المرج المغمور بالماء: "انظري اليها. السدود يمكنها ان تنتظر." وبقيت الفتاتان ٤٥ دقيقة تساعدان المرأة في نقل امتعتها الى القارب وأمنتا انطلاقها بسلامة قبل ان تعودا الى المبنى.

آباء كثيرون اتصلوا بعمدة المدينة

سائلين عن اولادهم الذين لم يعودوا الى البيت. وسأل احدهم ابنته البالغة ١٦ سنة حين عادت الى البيت ملطخة بالوحل: "اين كنت؟" فردت بهدوء: "كنت اصارع الطوفان." وبعد ساعة كان هذا الرجل في المبنى يحمل رفشه ويشارك في العمل. وترددت بين المتطوعين عبارات مثل "جئت مع ابنتي" او "جئت مع ابني."

اما البالغون الذين كانوا يقودون سياراتهم فأخذوا يقفون حين يرون شباناً متجمعين ويسألون: "اتريدون ان انقلكم؟ الى اين انتم ذاهبون؟ تفضلوا."

بعد ظهر الاربعاء. بثت الاذاعة نداء للشاب تيري لافجوي رئيس مجلس الطلاب في احدى المدارس الثانوية، جاء فيه: "اني اهيب بجميع الطلاب في فورت واين ان يهبوا الى المساعدة في هذه الازمة، فالمدينة تعتمد علينا." وتدفق المتطوعون استجابة للنداء بمعدل ٢٠٠ كل ساعة، وكلهم على استعداد لخوض المعركة.

واعطيت التعليمات بتناوب العمل بين الخارج والداخل كل ساعتين. لكن المراقب بيتي كولنز لاحظ ان الشاحنات والحافلات التي تعود من مواقع العمل الخارجية لا تحمل سوى ربع طاقتها، فسأل احد السائقين: "اين الاولاد؟" فرد هذا: "انهم يأبون ان يغادروا مواقعهم."

في وست بروك ساعد الطلاب السكان العجائز على نقل اثاثهم بعيداً عن المياه الغامرة. وعندما انفتحت ثغرة في سد سبايران سارعت جمهرة من الفتيان وسدتها. كذلك عندما انفجر مجرى لتصريف المياه في بيري اقام فريق من الاولاد حوله جداراً من اكياس الرمل لحصر المياه. وللمرة الاولى خلال نحو اسبوع بدا ان هامشاً من السلامة تحقق في كل مكان باستثناء سد بمبرتون. فجدار هذا السد الذي يمتد على طول خمسة مجمعات سكنية كان يصد فيضاً من المياه يبلغ ارتفاعه ثلاثة امتار وطوله ثلاثة كيلومترات، فاذا انهار، اطلق موجة كاسحة تدمر مساحة ثمانية كيلومترات مربعة من المساكن.

كان ينبغي تدعيم هذا السد. ولذا وقف صفان من الاولاد على جانبي بيت يبعد حوالى تسعة امتار عن جدار السد، وتعاونوا على نقل اكياس الرمل التي يراوح وزن كل منها بين ٢٠ و٣٥ كيلوغراماً. هكذا عملوا كلهم، ذراعاً بذراع، يمسك احدهم بالكيس ويدور ليقذفه فيلتقطه آخر. من الشاحنة، عبر الطريق، فوق السياج، عبر الباحة، واخيراً الى قمة السد. كان الكبار يتخذون القرارات ويتوجسون ويحارون، اما الاولاد فكانوا يعملون.

الثامنة مساء. مشى كارل اونيل مدير قسم النقل في المدينة فوق سد بمبرتون، ثم بث تقريره باللاسلكي الى مركز الطوارىء: "تتسرب المياه من السد وكأنه غربال." وبعد ساعة، وفيما هو يدخل مركز الطوارىء، سمع جهاز اللاسلكي ينقل رسالة مذعورة: "السد ينزاح!" وهرع اونيل عائداً الى

السد، وكان على المتطوعين تدعيمه مهما بلغ منهم العياء.

الحادية عشرة والنصف مساء. اصدرت الشرطة امراً باخلاء القلة الباقية من السكان في جوار سد بمبرتون، وقيل لهؤلاء: "أنكم في خطر داهم، غادروا منازلكم حالا!"

منتصف الليل. ٨٠٠ فتى امنوا استمرار وصول اكياس الرمل. وكانوا يرددون: "كيس ثقيل، كيس خفيف، المهم الا يتوقف العمل."

وكان العمدة وين موسى يخوض مياهاً تبلغ رسغ قدميه. ومرّ به ولد عمره ثماني سنوات وهو يترنح ممسكاً بكلتا يديه كيس رمل. وقال له رجل هناك مفاخراً: "سيدي العمدة، هذا ابني. في الاسبوع الماضي كان يأبى ان ينقل حتى كيس القمامة في البيت."

ووقف الاولاد في خمسة عشر صفاً ينقلون اكياس الرمل بمعدل ٢٥ كيساً في الدقيقة لكل صف، ويبنون بها جداراً احتياطياً امام السد الترابي المشبع بالماء. وكانوا يغنون بحماسة علّ ذلك يمدهم بنشاط يبقي اكياس الرمل ملأى.

الثانية صباحاً، الخميس في ١٨ مارس (آذار). بدأ سد بمبرتون يتداعى وانفتحت فيه ثغرة قطرها حوالى متر. ثم انفتحت ثغرة اخرى على مسافة قريبة وتدفقت المياه.

نفير رجال الشرطة ومكبرات الصوت مزقت سكينة الليل بنداءات مثل: "ليخرج الجميع من هنا! اخلوا المحلة الآن، وليغادر كل المتطوعين المنطقة."

لكن بريت توماس (١٨ سنة) ابى قائلا: "نريد ان نبقى، ونحن قادرون على الكفاح."

وانعقدت حلقة من الفتيان الذين جف الطين على وجوههم واقترعت ضد المغادرة. ووقف هؤلاء قرب شاحنة فارغة تنتظر صعودهم وهو يقولون بتصميم: "سننتظر، دعونا ننتظر!"

فجأة انسدت الثغرة لانهيال التراب عليها والقاء اكياس الرمل في الاماكن المناسبة. وانحسر سيل المياه وتحول من دفق غزير اوشالا لا خطر منها. وجاء نداء من القيادة: "اذا صمم المتطوعون على البقاء، فلنحاول من جديد."

عمل الاولاد طوال الليل، وأخذ جدار اكياس الرمل يعلو ببطء ويتسع ساعة بعد ساعة ممتداً حول جذوع الاشجار ومتجهاً نحو البيوت والمرائب.

ولم يأبه المتطوعون لما اعتراهم من الم في سواعدهم وظهورهم، غير ان احتمال هطول الامطار كان يقلقهم. وقال احدهم: "اذا هطل المطر، ضاع كل شيء." وقال آخر: "لكننا لا نستطيع التراجع الآن."

- ما العمل اذا؟

"فلنصلّ لكي تغدو الاكياس اخف حملا."

وضحك الجميع.

فجر الخميس. توافدت تعزيزات من الشباب الى المبنى واخذوا يغنون

وهم يجرفون الرمل ليملأوا الاكياس في انتظار دورهم للعمل على السد. وبلغ عددهم خمسة آلاف وكلهم متجمعون في الباحة بينما يتوافد متطوعون آخرون.

وفي بمبرتون واصل ١٥٠٠ طالب العمل الذي بدأه فريق الليلة السابقة. واخذ سدهم يعلو حتى بلغ ثلاثة امتار في بعض المواقع واربعة امتار في بعض المواقع واربعة امتار ونصف متر في مواقع اخرى. وأعلن العمدة للسكان: "ان نجاحنا او اخفاقنا سيتقرر في بمبرتون."

في اثناء فترة راحة التقى دانيال هاو مدير احدى المدارس الثانوية اثنين من تلاميذه كان طردهما من المدرسة لسوء سلوكهما. وكان قيل له انهما مستهتران بالقيم والمسؤوليات ولكن ها هما يعملان بجد.

وقال رجل: "ما اعظم عمل هؤلاء الاولاد!" فرد هاو قائلا: "لقد كانوا هكذا دائماً، لكن الناس لم يتيحوا لهم فرصة اثبات ذلك."

في تلك الليلة ارتفع منسوب نهر مومي الى ٧،٩ امتار، اي دون المستوى القياسي الذي بلغه عام ١٩١٣ بخمسة سنتيمترات فقط. كذلك ارتفعت اكياس الرمل على سد بمبرتون. وبعد ٢٧ ساعة من بدء ذلك الجهد العظيم اكتمل العمل.

لقد تم بناء السد الثاني الذي بلغ ارتفاعه ٣،٧٥ امتار وعرضه عشرة ويمتد على طول خمسة مجمعات سكنية. وبلغ عدد اكياس الرمل فيه ٣٠٠ الف، كل منها ملىء وربط ووضع في مكانه. كان هذا عملا عظيماً.

الجمعة في ١٩ مارس (آذار). هطل المطر وعبأ المتطوعون اكياساً اضافية وجلسوا يراقبون وينتظرون.

عند الظهر كان المطر لا يزال يهطل. وفي الخامسة مساء جاءت اشارة تقول ان منسوب نهر مومي انخفض الى ٧،٢٨ امتار وان السد ما زال صامداً.

واذاع مكتب الارصاد الجوية نشرة جديدة تتوقع انحباس المطر.

السبت في ٢٠ مارس (آذار). عاد سكان مدينة فورت واين الى مزاولة اعمالهم العادية. وكان نحو ٥٠ الف شخص شاركوا في الجهود لدرء خطر الفيضان، بينهم نحو ٣٠ الف طالب. وفي احدى المراحل عمل ثمانية من ابناء عائلة هيويت تراوح اعمارهم بين ١٢ و٢٨ سنة فوق السد مع والدهم جين، وبينهم راشيل التي عملت ٥٢ ساعة في نوبة واحدة.

وجاء ضابط من سلاح الهندسة برتبة جنرال ليعاين العمل الجبار الذي انجزه الطلاب. وهو قال لكارل اونيل ان اولاد فورت واين حققوا معجزة هندسية.

سمع كارل اونيل هذا الكلام واغرورقت عيناه بالدموع.

■ **باتريسيا سكالكا**

الأسف ينظر الى الوراء، والقلق ينظر حوله، والايمان ينظر الى فوق. غ.م.

دَائِرَةُ المَعَارِف

كلمات الدائرة في هذا العدد مفردات يراد جمعها. وقد وضع امام كل كلمة اربعة خيارات. والمطلوب من القارىء ان يختار الجواب الذي يعتبره مناسباً ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. **فَرَس**: افراس ـ فُرُس ـ فروس ـ فِراس.

٢. **كُرَة**: كُرَيات ـ كَوارٍ ـ كُرات ـ كرى.

٣. **مغارة**: مغائر ـ مغارات ـ امغار ـ مغاور.

٤. **سطح**: اسطح ـ سطوح ـ سُطُح ـ سُطحان.

٥. **ظُفْر**: اظفار ـ اظافر ـ ظَفير ـ ظُفور.

٦. **رفيق**: رفاق ـ رُفْقان ـ رفقة ـ رُفَقاء.

٧. **خُلْد**: خُلود ـ خُلُد ـ مناجذ ـ خلدان.

٨. **مُهِمة**: مهامّ ـ هِمم ـ مُهِمّات ـ هموم.

٩. **إِبط**: أُبُط ـ آباط ـ بُطى ـ بِطاء.

١٠. **أَمَة**: أمات ـ امّهات ـ اماوات ـ إماء.

١١. **سَفَرجَل**: سفارج ـ افارج ـ سفرجيل ـ براغل.

١٢. **داء**: أداو ـ داءات ـ ادواء ـ دوء.

١٣. **مكيدة**: مكائد ـ مواكيد ـ مُكد ـ مكايد.

١٤. **عمود**: عواميد ـ اعمدة ـ عماد ـ عمد.

١٥. **ساق**: سُوق ـ سيقان ـ سواق ـ سقيان.

١٦. **خطَر**: خُطور ـ مخاطر ـ اخطار ـ خواطر.

١٧. **وفاة**: وَفِيّات ـ وَفَيات ـ وفاتات ـ ليس لها جمع.

١٨. **مَرء**: أمارٍ ـ أمْراء ـ مُروء ـ رجال.

١٩. **شَفَة**: شَفات ـ شُفوه ـ شفاف ـ شفاه.

٢٠. **خَصْم**: اخصام ـ خُصَّم ـ خصوم ـ خُصّام.

٢١. **فريق**: افرقاء ـ فِرَق ـ فرقان ـ فُرَقاء.

٢٢. **لِحية**: لِحيّ ـ لِحى ـ لحا ـ لحاء.

٢٣. **شاة**: شِيّ ـ شِواء ـ شياه ـ شَوات.

٢٤. **فُؤاد**: افئدة ـ افاود ـ فئدانِ ـ قلوب.

٢٥. **حَم**: أحماء ـ حَمَوات ـ حمِيّ ـ أحمية.

٢٦. **زُقاق**: زُقُق ـ أزقاء ـ زقازيق ـ أزِقّة.

٢٧. **خُلّ**: خِلال ـ خِلاّن ـ أخلال ـ أخِلّة.

٢٨. **فردوس**: فُردُس ـ فراديس ـ فرادس ـ افارد.

٢٩. **خَصْلة**: خُصَل ـ خِصال ـ أخصال ـ خُصُلات.

٣٠. **ابن آوى**: بنات آوى ـ بنو آوى ـ ابناء آوى ـ ويْوان.

الأجوبة الصحيحة

١ • **فرس:** خَيْل وأفراس وفُروس • يقال للذكر حصان وللانثى حِجْر •

٢ • **كرة:** كُرِين وكِرين وكُرى وكُرات • جسم مستدير • اصلها "كُرو" حذفت منها الواو وعوض عنها بالهاء او بالتاء •

٣ • **مغارة:** مَغاور ومَغارات • كهف •

٤ • **سطح:** سُطوح • ظهر البيت واعلى كل شيء •

٥ • **ظفر:** أظفار وأظافير • مادة قرنية تنمو في اطراف الاصابع •

٦ • **رفيق:** رُفَقاء • مُرافق •

٧ • **خلد:** مَناجِذ • دابة عمياء قوية السمع •

٨ • **مهمة:** مُهِمات • ما هَمَّ به من امر •

٩ • **ابط:** آباط • باطن المنكب •

١٠ • **امة:** امَوات وإماء وآمٍ وامْوان • جارية مملوكة •

١١ • **سفرجل:** سَفارج وسَفارِل • شجر وثمره •

١٢ • **داء:** أدواء • مرض وعلة، ايضاً كل عيب باطن •

١٣ • **مكيدة:** مكايد • خدعة ومكر •

١٤ • **عمود:** اعمدة وعَمَد وعُمُد • ما يُدعم به البيت وغيره •

١٥ • **ساق:** سُوق وسِيقان وأسؤق • ما بين الكعب والركبة •

١٦ • **خطر:** اخطار • ارتفاع القَدر، ايضاً الاشراف على هلكة •

١٧ • **وفاة:** وَفَيات • موت •

١٨ • **مرء:** (بتثليث الميم) رجال ومرؤون • رجل • مؤنثه مرأة •

١٩ • **شفة:** شفاه وشَفَوات • طبق الفم، وهما شفتان عليا وسفلى •

٢٠ • **خصم:** خُصوم • مجادل ومنازع •

٢١ • **فريق:** أَفْرِقاء وافرقة وفُروق • طائفة من الناس •

٢٢ • **لحية:** لِحى ولُحى • شعر الخدين والذقن •

٢٣ • **شاة:** شاء وشِياه وشِواه واشاوِه وشِيَةٌ وشوِيٌّ • الواحدة من الغنم •

٢٤ • **فؤاد:** افئدة • قلب •

٢٥ • **حَمٌ وحَمأ وحَما وحَمْوٌ:** أحْماء • ابو الزوج •

٢٦ • **زقاق:** زُقّان وازِقة • طريق ضيقة •

٢٧ • **خِلّ:** أخلال • صديق • كريم الخِل اي خالص المودة •

٢٨ • **فردوس:** فراديس • بستان • فردوس النعيم: اسم الجنة •

٢٩ • **خَصْلة:** خِصال • خلّة وفضيلة • خُصْلة من الشعر: ذؤابة •

٣٠ • **ابن آوى:** بنات آوى • حيوان بري مولع بأكل الدجاج •

المستوى

٢٥ ـ ٣٠: **ممتاز** •

١٩ ـ ٢٤: **جيد** •

١٥ ـ ١٨: **مقبول** •

في عصر السرعة هذا ما زالت التفاتة صغيرة
تزرع السعادة في نفوس البائسين

الأذن الصّاغيَة

ذات يوم تمنيت لو لم يظهر رقم هاتفي في الدليل.

كان ابني يحدثني بالتفصيل عن فيلم سينمائي شاهده، ويقطع حديثه الف مرة بعبارة: "هل تعرفين؟"

بعده جاءتني ثلاث مكالمات. وقاومت رغبتي في ان اقول: "حسناً، الى اللقاء."

وفي وقت لاحق، وكنت في سيارة اجرة نقلتني من المنزل الى المطار، تعرضت اذناي لهجوم آخر من السائق الذي راح يثرثر عن ابنه في المدرسة.

واخيراً وجدت امامي ثلاثين دقيقة ممتعة قبل اقلاع طائرتي، وهي فترة اتاحت لي ان اخلو الى نفسي وافتح كتاباً وادع عقلي يهيم كيفما شاء. فجأة سمعت الى جانبي صوت امرأة عجوز يقول: "اراهن على ان الطقس بارد في شيكاغو." واجبت بوجه كأنه نحت في صخر: "ربما."

واستطردت العجوز: "لم اذهب الى شيكاغو منذ ثلاث سنوات، مع ان ابني يعيش هناك." فقلت وعيناي مسمرتان في كتابي: "حسناً."

واضافت محدثتي: "ان جثمان زوجي على هذه الطائرة. لقد دام زواجنا ٥٣ سنة. انا لا احسن القيادة، وحين توفي زوجي نقلتنا ممرضة من المستشفى الى المنزل. وقد سمح لي بتشييع جثمانه الى مدفن العائلة في شيكاغو."

اني لم احتقر نفسي قط مثلما فعلت في تلك اللحظة. فهاك انساناً يائساً يستصرخ غريبة باردة الاعصاب تهتم بقراءة قصة اكثر مما تعنى بمأساة الحياة امامها. لم تكن العجوز في حاجة الى نصيحة او مال او خبرة او حتى تعاطف. جلّ ما كانت تطلبه هو شخص يستمع اليها ويشاركها في الحديث.

وظلت تتكلم بلا توقف حتى ركوبنا الطائرة. وكان مقعدها محجوزاً في ركن آخر. واذ وقفت اعلق معطفي سمعت صوتها الشاكي يقول لجارتها في المقعد: "اراهن على ان الطقس بارد في شيكاغو."

وابتهلت الى الله: "ربّ، دع تلك السيدة تصغي اليها!"

■ ارما بومبيك

(c) 1977 by Field Enterprises, Inc., Chicago, Ill., Chicago Sun - Times (February 26, '77).

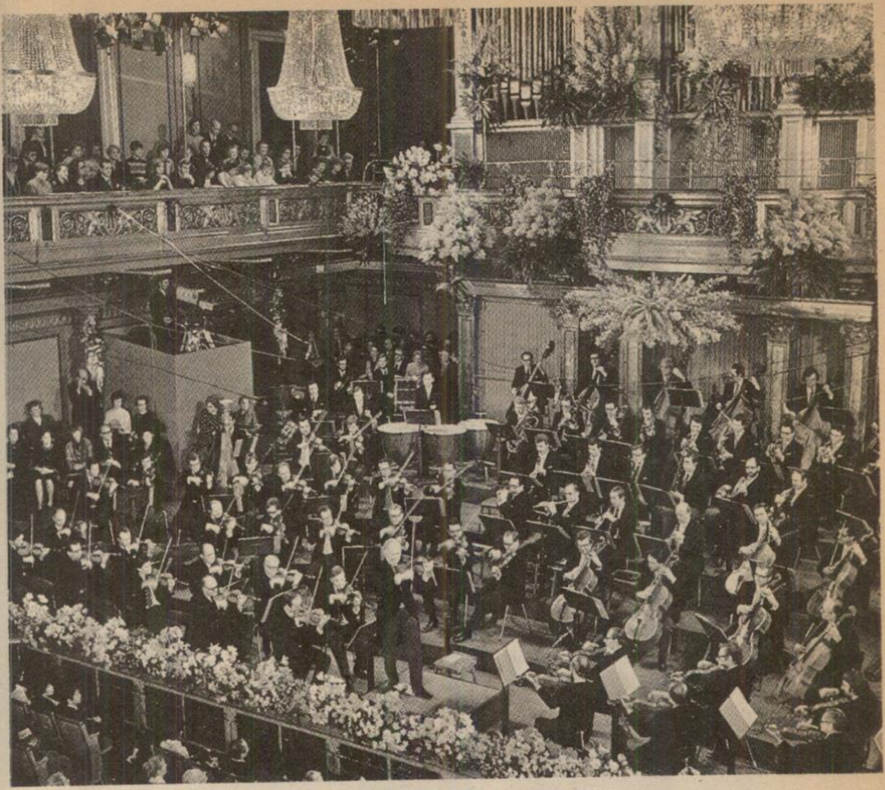

اوركسترا فيينا السمفونية تؤدي حفلتها التقليدية ليلة رأس السنة .

أوركسترا ڤيينا السمفونية عازفوها جنرالات وموسيقاها تنبض بالحياة

Photo: Elfriede Hanak, Vienna.

زارت هذه الفرقة الشهيرة معظم انحاء العالم، ومن محطاتها الاخيرة العاصمة اللبنانية بيروت حيث احيت ثلاث حفلات في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٣ عاد ريعها لاعمال خيرية

في شارع جانبي صغير قرب مستديرة كارنتنر المزدحمة في فيينا، يتوقف المارة قرابة الساعة السادسة والنصف مساء ليراقبوا جماعات من ثلاثة رجال او اربعة تغادر قاعة الحفلات الموسيقية الشهيرة في العاصمة النمسوية. ويتهامس الناس: "داي فيلهارمونيكر." ولا حاجة الى المزيد. فجميع النمسويين بين السن الثامنة والسن الثمانين يعرفون ان اوركسترا فيينا السمفونية هي المقصودة.

هذه الفرقة اشتهرت في العالم كاحدى اهم الاوركسترات السمفونية، وهي جزء لا يتجزأ من العاصمة النمسوية وحضارتها. وقد اطلق على شارع يقع في ارقى احياء المدينة اسم "فيلهارمونيكرستراس" كما ان صداقة احد افراد الفرقة هي رمز مركز رفيع.

عام ١٩٦٧ كتب هانس فيغل وهو احد الكتاب المعروفين في البلاد: "عندما اصبحت النمسا جمهورية عام ١٩١٨ الغيت جميع القاب النبالة وامتيازاتها. واحتل مقاعد النبلاء جميع من حضروا حفلات اوركسترا فيينا السمفونية."

ومن المعلوم ان جميع البطاقات لحفلات الاحد الصباحية التي تقام تسع مرات كل سنة وللتمارين التي يحضرها العامة بعد ظهر ايام السبت، بيعت لسنوات آتية. ويبدو هذا واضحاً في رسالة يعود تاريخها الى ٣ يناير (كانون الثاني) ١٨٨١ وجاء فيها: "اسمحوا لي يا سادة بان اطلب حجز مقعدين للحفلة السمفونية التي يؤديها اخي فرانز. باحترام، اندرياس شوبرت."

واتيح لمحبي الموسيقى في فيينا اخيراً الاستماع الى الفرقة في حفلات اضافية. وقد حضرت هذا الحدث في القاعة المهيبة القديمة "موسيكفرينسال." وعلى نقيض "نادي المشتركين" فقد جلس كل مشاهد بجانب شخص لا يعرفه. الا ان قلة من هؤلاء بقيت غريبة تماماً. وفيما كان قائد الفرقة المساعد يعتلي المسرح سمعت امرأة تسأل جارتها: "الا يبدو هر هتزل شاحباً اليوم؟" فالناس اعتادوا ان ينظروا الى اعضاء الفرقة وكأنهم من افراد عائلاتهم.

افتتح البرنامج ليونارد برنشتاين الذي عزف كونشيرتو لموزار وهو يقود الفرقة من عن البيانو. وكنت شهدت تطور هذا العزف الرائع الذي يبرز معنى القطعة، ذلك باني في الايام السابقة حضرت اربعة تمارين استغرق كل منها ثلاث ساعات. وتشبث اعضاء الفرقة بكل ايماءة من قائدهم وهو يتمايل ويتحدى وكأنه يغيبهم في نوم مغناطيسي فيصبحون كلا واحداً. وفي تمرين صباح يوم الجمعة ضرب القائد كرسيه ضربة قذفته خارج المسرح بدوّي يشبه الانفجار. ولم يلتفت احد الموسيقيين. كانوا هناك ليعزفوا، وهم استرسلوا في عزفهم فعلا.

تاريخ حافل – وخلال تاريخها الحافل قاد الفرقة مؤلفون خالدون امثال يوهان برامز وريتشارد فاغنر وجوسيب فردي وانطون براكنر وغوستاف ماهلر وريتشارد شتراوس. وقد خص براكنر وشتراوس الفرقة ببضع مؤلفات. اما اوتو كلمبرر وكليمنس كراوس واريك كليبر والسير توماس بيكام وآرثر توسكانيني وليوبولد ستوكوفسكي،فقد أسبغوا على الفرقة عظمة خاصة حين عملوا فيها. واما العازفون امثال هانز نابرتسبوش فيصلون بالفرقة الى الاوج. وقد دعاهم قائد الفرقة الالماني "اللامضاهين."

وهذه الفرقة هي ايضاً اوركسترا اوبرا فيينا، كما انها تؤدي ادواراً موسيقية اخرى. وقد حدث مرة، حينما كنت في فيينا، ان حضرت قداس الاحد في كنيسة هوفبورغ الملكية. ووقف في مواجهتي عدد من العازفين وهم يدوزنون اوتار آلاتهم. وبدت وجوههم مألوفة. واذ امعنت النظر رأيت في الصف الاول فرنر هنك احد قادة الفرقة الاربعة. وتبدى لي انه وزملاؤه ساهموا في تأدية لحن "ميسا لونغا" لموزار. وما ان انتهى القداس حتى هرول هنك على السلالم ميمماً قاعة "موسيكفرينسال" التي تبعد عشر دقائق سيراً، فحفلة "فيلهارمونيكر" تبدأ في تمام الحادية عشرة.

وسألته: "الا تظن ان ما تقدمونه كثير؟"

فاجابني: "انا وزملائي لا نرى ذلك. نحن نعتقد انها الطريقة الفضلى لابقاء تقنيتنا وحبنا للموسيقى نابضين بالحياة. وكآبائنا المؤسسين قبل ١٤٠ سنة نصبو الى التنوع. واخشى ما نخشاه هو الرتابة التي تسحق الروح الانسانية."

وكجزء من تنوع نشاطاتهم، فان العديد من اعضاء الاوركسترا السمفونية يعلمون في اكاديمية فيينا للموسيقى والفن. ويحمل نحو ستة وعشرين منهم لقب "بروفسور" (استاذ).

اصغر جمهورية – هذا الالتزام المطلق بالموسيقى يدر مدحاً وثناء رفيعين، مما يجعل الموسيقيين فخورين بانفسهم وبانجازاتهم.

"لكننا اكثر فخراً باستقلاليتنا،" صرح لي الاستاذ الفرد التنبرغر المدير التنفيذي للفرقة. "وخلافاً

لمعظم فرق الاوركسترا السمفونية، فنحن لا نتلقى اي عون مالي من اي جهة. اما مكتسباتنا فنتقاسمها بالتساوي."

وقد افضى الي الاستاذ بول فرست المدير العام للفرقة: "نحن نحب ان ندعو انفسنا اصغر جمهورية في العالم،" مشيراً الى ان "حكومة الجمهورية" هي لجنة تنفيذية تتألف من اثني عشر عضواً وتنتخب في جلسة مكتملة الاعضاء كل ثلاث سنوات. وهي تملك السلطة المطلقة لاتخاذ القرارات الاساسية كاختيار قائد الفرقة وقبول جولات في الخارج والبحث في عروض التسجيل الاذاعي والتلفزيوني. وسبق للفرقة ان رفضت عروضاً مغرية للقيام بجولات حول العالم تعزف خلالها موسيقى فالس لشتراوس. وقال فرست: "نحن نرى من واجبنا ان نواجه جمهورنا بموسيقى لجميع المؤلفين."

وجميع العازفين يتلقون راتباً شهرياً كاعضاء في الاوركسترا الاوبرالية. والى ذلك فان تشريع الفرقة يضمن الدعم الكامل للاعضاء كافة "حتى آخر حياتهم." ويقول القائد المساعد جيرار هتزل: "نحن اسياد انفسنا، وذلك يمدنا باسباب الاستمرار ويمنحنا اجنحة نحلق بها. وقادة الفرقة زملاؤنا، ونحن من يتعاقد معهم. وبالتالي فلا وجود لرئيس بيننا."

وقد يكون هذا مدعاة استغراب بعض الضيوف الوافدين. فلسنوات قليلة خلت دعت الفرقة المؤلف الروسي المعروف آرام ختشادوريان ليقود الاوركسترا وهي تعزف الحاناً من تأليفه. وفي اثناء تسجيل احد الحان الباليه طلب من الفرقة ان تكرر مقطعاً مرات عدة. وكان من المفترض انتهاء الجلسة في السادسة تماماً، فعلى العازفين ان يكونوا في دار الاوبرا في تمام السابعة. وفي السادسة والربع اعلن عازف البوق الاستاذ هلموت فوبيش: "سنعزف ذلك المقطع مرة اخيرة ثم نغادر المكان."

وبعد ذهابهم استدار الملحن الروسي نحو اوتو شتراسر المدير التنفيذي في ذلك الوقت وقال بكآبة: "حيثما كنت في السابق كان قائد الفرقة جنرالها والاوركسترا جنودها. اما هنا فالاوركسترا هي الجنرال وانا الجندي."

نور داخلي - منذ ما اخذ غوستاف ماهلر اوركسترا فيينا السمفونية الى باريس عام ١٩٠٠ للاشتراك في المعرض العالمي، جالت الفرقة في العالم. فزارت الولايات المتحدة واميركا الجنوبية واليابان غير مرة، واقامت حفلات عبر اوروبا من هلسنكي (فنلندا) الى برشلونة (اسبانيا). وهي اول اوركسترا سمفونية غربية زارت الصين بعد الثورة الثقافية، وذلك عام ١٩٧٣ حين عزفت امام ١٨ الف مستمع في بكين وحدها. وفي يناير (كانون الثاني) ١٩٨٣ طارت الفرقة الى العاصمة اللبنانية بيروت، فكان مجيئها حدثاً فنياً عظيماً بعد ثماني سنوات من المأساة. وهي احيت ثلاث حفلات خصص ريعها للاعمال الخيرية. ولعل

في ذلك تذكيراً بما عانته النمسا في الحرب العالمية الثانية، ففي ١٩٤٥ مرت بمثل ما قاساه لبنان من احتلال ودمار. وآنئذ احيا موسيقيو فيينا حفلات خاصة لتشجيع الشعب ورد الثقة الى نفسه.

ولعل اوركسترا فيينا هي اكثر الفرق السمفونية الكبرى تناغماً وانسجاماً في اوروبا الغربية. ويبلغ معدل اعمار اعضائها اليوم ٣٩ سنة، وهو معدل شاب بالنسبة الى عازفي الفرق السمفونية. ومن بين اعضائها الـ١٤٠ يحمل سبعة فقط جنسيات غير نمسوية (★). وقد عزا قائدان موسيقيان عظيمان جمال الالحان التي تصدر عن الفرقة الى ذلك التناغم وذلك الانسجام.

قال فلهلم فورتفانغلر: "ان تفرد هذه الاوركسترا يعود الى ان منشأ اعضائها من فيينا. فهذه المجموعة التي تتمتع ببراعة فنية فائقة هي نتاج طبيعة واحدة ومدينة واحدة." اما برونو والتر الذي قاد الفرقة في ادنبره (بريطانيا) في الخمسينات فقال: "انه الصوت نفسه الذي سجلته ذاكرتي قبل نصف قرن. ولكن لا وجود لعازف واحد هنا كان بيننا حينذاك. فما تفسير هذه الظاهرة؟ يمكنك ان تدعوها ناموساً او عرفاً ينتقل من جيل الى جيل. انه صوت فيينا."

وانه لمدعاة للتعجب ان يجد المرء ضمن هذه الصفوف المتجانسة جيلين من عائلة واحدة. جوزف هيل (٥٧ سنة) مثلا التحق بالفرقة عام ١٩٦٠، وابنه (٢٨ سنة) انضم الى الفرقة عام ١٩٧٨. ويتذكر هيل: "لم يكن ابني بلغ الخامسة عندما قال لي انه سيصبح قائداً مساعداً لاوركسترا فيينا السمفونية، واليوم وصل الشاب الى رتبة ما قبل القائد المساعد."

هل ساعد الاب ابنه في الالتحاق بالفرقة. يعترض هيل: "لا يمكن اباً في العالم ان يساعد في هذا المجال!" وثمة طريقة وحيدة ليصبح المرء عضواً: ان يفوز في تجربة الاداء حيث تستمع لجنة من اعضاء الاوركسترا الى المتبارين الذين يؤدون موسيقاهم خلف ستار.

هذه المقاييس الصارمة للتفوق تمكن الفرقة من تحقيق اعمال فذة غير عادية، كعزف اوبرا "بارسيفال" لفاغنر التي تستغرق خمس ساعات متواصلة، بعد رحلة في الطائرة دامت ٣٢ ساعة وهي المسافة الزمنية بين فيينا وطوكيو. كذلك العزف في غياب قائد الفرقة كما حدث في مونريال (كندا) في مقطوعة "روزنكافالييه" لشتراوس. فقد انتهت فترة الاستراحة بعد الفصل الثاني وانتظرت الاوركسترا طويلا من دون ان يظهر اثر للمايسترو. فرفع القائد المساعد قوس كمانه وعزفت الفرقة المقطوعة الصعبة حتى نهاية الفصل الثالث من دون توجيه.

اوركسترا فيينا السمفونية لا ترضى بأقل من الكمال هدفاً. وعندما كان آرثر توسكانيني يقودها عام ١٩٣٧ في بودابست عاصمة المجر (هنغاريا) ادت مقطوعة موسورغسكي "صور من معرض." واذ اعتاد

(★) امريكيان وثلاثة تشيكوسلوفاكيين ودانمركي وسويسري.

توسكانيني ان يعمل بلا حساب، فانه اشار بنغم صارخ لبدء قطعة اعتقدها التالية في ترتيب القطع الموسيقية. اما العازفون فبقيت الآلات خرساء في ايديهم. وراح توسكانيني يحدق اليهم من غير ان يدرك السبب، ثم تمتم: "آه، لقد نسيت." واعطى النغم الصحيح ثم نظر الى العازفين شاكراً.

وقبل سنوات في ميونيخ وصلت الفرقة الى الحركة الثالثة في "السمفونية الثانية" لبرامز بقيادة الموسيقي الراحل كارل بوم. فجأة انطفأت الانوار. وبعد لحظات صمت صاح احد الموسيقيين: "حسناً، فلنتابع!" وفي غياب الرؤية الواضحة لايماءات القائد، عزفت الفرقة تلك السمفونية حتى نهايتها ومن دون اي خطأ. ولعل حب افرادها للموسيقى الذي ينير داخلهم مكنهم من ان ينفذوا بابصارهم عبر الظلمة المغلقة.

■ ليلي فولدز

ما من حقيقة جوهرية حول شيء تغيرها زاوية سقوط النور عليه.

س.ل.

Let Me Teach YOU English!

—full tuition for Pitmans, LCC or RSA exams.

A GOOD COMMAND OF ENGLISH can ensure success in your present job — improve your chances of promotion and increase your earning power. You can acquire it quickly and easily.

To help you be successful, we offer you a unique, easy to understand, home-study training for a Diploma in Business English, as well as Pitmans, LCC and RSA exams. You are trained in writing business letters, office memoranda, reports, minutes of meetings and lots more, including of course the English language itself — both written and spoken.

Your Business English training is conducted entirely in English. If you understand this advertisement, you will understand the prospectus — which is sent FREE on request. So write NOW for your copy, giving your name and address in BLOCK CAPITALS to Business Training Ltd., Dept. B/RD 13, Sevendale House, 7 Dale Street, Manchester M1 1JB, England.

'Accredited by the Council for the Accreditation of Correspondence Colleges'.

BUSINESS TRAINING LIMITED
Dept. B/RD 13,
Sevendale House,
7 Dale Street,
Manchester, M1 1JB,
England.

Please send me free details by air of your specialist home-study course in Business English and how I can qualify for my Business Training Diploma.
NAME AND ADDRESS IN BLOCK CAPITALS PLEASE

Surname..
Other names....................................
Address..
....
....

عائلة الأطباء

شُل في شبابه، لكن عاهته لم تقعده عن تحقيق اسمى اهدافه: دراسة الطب وانشاء عائلة كبيرة

صورة للعائلة التقطت عام ١٩٨٠ في الصف الخلفي: غريغ وتوم وجيمي ودوغ وجيني وكاتي وجوني وروبرت وستيفن وديفيد. في الوسط: آرثر، سوزان زوجة جون مع ابنتهما جولي، كاليكو زوجة روبرت، روث حاملة مورغان ابن جون، جان زوجة ديفيد. في الصف الامامي: اولاد روبرت كورتني وكاري وكيت وبارت، اولاد ديفيد نات وجيمس وبيل.

"أنا معجب بأبي لانه يتمتع بشخصية مميزة." هكذا كتب الابن الثالث للدكتور ارثر غويتون في موضوع انشائي في السنة الابتدائية السابعة قبل ٣٢ سنة. "انه مصاب بالشلل، لكنه يذهب الى واشنطن ومدن اخرى مرتين في الشهر لحضور اجتماعات. انه كبير التفكير والافعال ويحب الاشياء الكبيرة. بيتنا مؤلف من عشرين غرفة ويتمنى ابي ان يرزق عشرين طفلا."

وانجب الدكتور غويتون نصف هذا العدد من الاولاد، ثمانية صبيان وابنتين. ويا لها من ذرية مميزة اهداها هو وزوجته روث الى العالم، فسماها احد زملائه "ثروة وطنية."

ابناؤه الاربعة الكبار تخرجوا في جامعة مسيسيبي في أكسفورد وفي كلية الطب في جامعة هارفارد، تماماً كأبيهم الذي هو من سكان اكسفورد. ومثل أبيهم ايضاً يعلمون الطب، وهم بحاثة في جامعات رفيعة المستوى. ويدرس ديفيد (٣٨ سنة) في جامعة جونز هوبكنز وروبرت (٣٦ سنة) في جامعة ايموري وجون (٣٤ سنة) في جامعة بايلور وستيفن (٣٢ سنة) في جامعة كايس وسترن ريزرف.

وتخرجت الابنتان في جامعة رادكليف بتفوق بكير. فحصلت كاثرين (٣١ سنة) على شهادة دكتوراه فلسفة من هارفارد قبل حصولها على شهادتها الطبية في ميامي. وهي الآن تتابع تدربها في احد مستشفيات بوسطن. اما جين (٢٨ سنة) خريجة كلية ديوك الطبية فتتابع ابحاثها في قسم الروماتيزم في جامعة الاباما.

أما الصبيان التاليان فهما دوغلاس (٢٦ سنة) وجيمس (٢٢ سنة) فقد تبعا تقاليد العائلة في جامعتي مسيسيبي وهارفارد (لم يتخرج جيمس بعد). فيبقى ولدان هما توماس (٢١ سنة) الذي يدرس في جامعة مسيسيبي وقد تقدم لدخول كلية الطب فيها، وغريغوري (١٥ سنة) في السنة الثانية من المرحلة الثانوية وهو يبرمج دماغاً الكترونياً ويشغل جهاز راديو ويصمم طائرات توجه عن بعد.

اما روث غويتون، تلك المرأة الستينية المفعمة بالحيوية، فهي الغراء الذي يجمع هذه العائلة المميزة. وهي تردد دائماً: "مهمتي ان أنظر الى الاعالي واضحك واحب وارفع."

واروع افراد عائلة غويتون هو الوالد آرثر (٦٣ سنة). انه مخترع ومعلم وكاتب وعالم. وهو يتبوأ مقاماً رفيعاً في حقل اختصاصه، لكن دور الاب كان اعظم انجازاته. واحد من أولاده فقط ولد قبل اصابته بالشلل. وكلهم كبروا متقبلين عاهته الجسدية كما يتقبلون لون شعره. ولم يدركوا إلاّ حين بلغوا اشدهم مدى تأثير شجاعته والتزامه في حياتهم.

العقل المخترع – في سبتمبر (ايلول) ١٩٤٦ كان آرثر غويتون يتخصص بالجراحة في مستشفى مساتشوستس العمومي، وقد عقدت عليه آمال كبيرة. وهو يتذكر: "عملت ١٢٠ ساعة

في الاسبوع السابق، فاشتدت علي الحمى اليومين الاخيرين. وعندما اقعدني المرض عن العمل احلت على الحجر الصحي. واقلقني في احدى الليالي عجزي عن تحريك ذراعي، فأدركت اني مصاب بالشلل."

وتتذكر روث ايضاً: "تعذر علي ان اتقبل ذلك في البداية. كان زوجي فارع الطول (١٨٨ سنتيمتراً) وقوي العضلات يرتقي السلم درجتين درجتين، وها هم يخبرونني انه لن يستطيع المشي ثانية. ولزمني بعض الوقت لادرك ان في وسعنا جمع انفسنا وانشاء عائلة كما خططنا من قبل."

وروث غويتون متفائلة بطبعها، وهي تضيف: "كنت اعلم انه سيشعر بالاسف على نفسه لبعض الوقت، لكني ادركت انه عاجلا ام آجلا ستنقلب مصيبته نصراً وموضع فخر."

واستعاد الدكتور غويتون جزءاً من حركته تدريجاً، ولكن بقيت رجله اليسرى وذراعه وكتفه اليسريين مشلولة. المهم ان عضلات جذعه استعادت قوتها الكاملة تقريباً.

وبعد اشهر قليلة استعاد آرثر حبه السابق للحياة. وهو اذ رأى ضحايا الشلل يكافحون ليصبحوا مواطنين نافعين، توقد فيه ذهنه المخترع. ففي صباه كان مهتما بالميكانيك، فصمم مخرطة للخشب وبرع في خراطة المعادن وتشغيل جهاز راديو ذي موجة قصيرة، حتى انه بنى مركباً شراعياً بلغ طوله ستة أمتار.

وسخر آرثر تلك الموهبة لمساعدة المعاقين. فصمم في البداية مشبكاً للرجل ورافعة لنقل المرضى من السرير او الكرسي الى المرحاض. واخترع بعد ذلك كرسياً نقالا ذا محرك يُقاد بواسطة عصا تشبه مقود الطائرة. فنال لذلك تنويهاً رئاسياً.

لكن عمل حياته ابتدأ في الحقيقة حين عاد الى حبيبته اكسفورد برفقة زوجته وولديه. وكان والداه يقطنان في المدينة المجاورة. فأبوه الدكتور بيلي غويتون اختصاصي بالاذن والأنف والعين والحنجرة وعميد كلية الطب في جامعة مسيسيبي. ويقول آرثر: "كان واضحاً اني عاجز عن ان أصبح جراحاً كما خططت. لكن ذلك كان يعني انه يمكنني ان أكرس نفسي لأسمى اهدافي في الحياة: البحث الطبي وانشاء عائلة."

العالم الفرح — في خريف ١٩٤٧ كان آرثر في صحة جيدة مكنته من تعليم الصيدلة والفيزيولوجيا. وفي صيف ١٩٤٨ اصبح رئيساً لدائرة الفيزيولوجيا والفيزياء الحياتية في كلية الطب في جامعة مسيسيبي. وكانت محاضراته أساس "كتاب الفيزيولوجيا الطبية" الذي الفه والذي هو أوسع الكتب استعمالا في العالم في هذا المضمار.

وفي ذلك الحين اضاف آرثر وروث اربعة أطفال آخرين خلال ست سنوات الى عائلتهما التي كانت تضم روبرت وديفيد. الاربعة الجدد هم جون (كاتب موضوع الانشاء) في السنة الابتدائية السابعة وستيفن وكاترين وجين.

ولكن لماذا فضلت روث، وهي

خريجة جامعة ويلسلي في التاريخ القديم، ان تربي عائلة على ان تعمل في حقل اختصاصها؟ تقول روث: "الحقيقة البسيطة هي اني وآرثر نحب الاطفال."

وعندما نقلت جامعة مسيسيبي كليتها الطبية الى جاكسون عام ١٩٥٥ انتقل معها آل غويتون. واحتفظ آرثر بمنصبه كرئيس لدائرته. ولمعت شهرته كمعلم وكاتب، وبدأت ترد عليه تمويلات لأبحاثه في جهاز الدورة الدموية.

وفي جاكسون اشترى غويتون ستة هكتارات من الارض وصمم منزلا من الاسمنت ذا طبقة واحدة. وكان بناؤه احد المشاريع العائلية الكثيرة التي ساهمت في صقل شخصيات الاولاد. "لقد تعلموا بالممارسة،" يقول الدكتور غويتون. ويمتد البناء ٣٩ متراً بين غرفة الجلوس وورشة العمل المجهزة في الطرف الآخر.

وبارشادات والدهم بنى الاولاد حوضاً للسباحة وملعباً لكرة المضرب، كما مدوا جهازاً للتدفئة صممه والدهم ايضاً. وتضمن مجمع غويتون السكني عالماً ميكانيكياً مدهشاً من السيارات الكهربائية والعربات المسيرة بالوقود وتصاميم الطائرات والقوارب، كلها صنع ايديهم.

وجاء الاولاد الاربعة الاصغرون، دوغ وجيمي وتومي وغريغ، لملء الغرف الست الخالية في المنزل.

حرية عاقلة – "لم يفرض آرثر يوماً مشاريع على أولاده،" تقول روث. "كان ينشد التحدي فقط، فاذا تقبله الاولاد كان ذلك جيداً واذا لم يفعلوا جرب تحدياً آخر. لكنهم في معظم الاحيان تعلموا بالأمثلة. فكانوا يرون آرثر يشغل جهاز راديو او يبرمج دماغاً الكترونياً فينضمون اليه."

ويقول ديفيد: "لم يحاضر لنا ابي عن الطب يوماً. بل هو أثار اهتمامنا فحسب." ويضيف توماس: "انه زرع اخلاق العمل فينا جميعاً، لكني اعتقد ان معظم ما تعلمناه كان نابعاً من عاهته. فهو ارانا ان الحياة العقلية يمكن ان تشع قبل الحياة المادية."

ويقول آرثر: "حاولت وروث وضع مقاييس لا تقبل المساومة. لكننا اعطينا الاولاد كثيراً من الحرية. فحثثناهم على تجنب التدخين والكحول وعلى القيادة المسؤولة، لكننا لم نصنع يوماً مسار حياتهم ولا انكرنا عليهم حقهم في التجربة مهما تكن صعبة."

وكان اولاد غويتون مستقلين بالسليقة. فقد ترك دوغ جامعة مسيسيبي حيث كان يدرس الفيزياء ويقول: "كان علي ان اعرف من أكون، اذ انتابني شعور باني افعل ما يتوقع مني وليس ما اريده انا لنفسي. ولم يتركني ابي انهار، فضغط علي بالمنطق ومدني بالمساعدة في آن."

وبعد اشهر عاد دوغ الى جامعة مسيسيبي للتخصص بالكيمياء. فتخرج فيها وتوجه الى كلية الطب في جامعة هارفارد. وهو الآن طبيب متمرن في الجراحة العامة في احد مستشفيات سان فرنسيسكو. ويقول: "لم اعد اشعر اني ملزم بمقياس عائلي، بل انا افعل ما اريد."

وفي المركز الطبي في جامعة مسيسيبي يدير الدكتور آرثر غويتون كرسيه النقال من طاولته الى الدماغ الالكتروني في مكتبه الفسيح الذي يتصل بالمختبرات حيث يجري ابحاثه. وتأتيه على الدوام دعوات لالقاء محاضرات في كليات الطب حول العالم. ومن الهيئات التي كرمته الجمعية الامريكية لتقدم العلوم وجمعية القلب الامريكية والكلية الملكية للاطباء في بريطانيا.

لكن مقر هذا الرجل الفذ هو حيث ولد ونشأ، حيث اختلط الماضي بالحاضر والمهنة بالحياة العائلية. فهو يعرف مصدر قوته ويدرك مقياس ما حققه، فلخصهما في اهداء كتابه الشهير عن الفيزيولوجيا:

"الى ابي، للمبادىء العنيدة التي ارشدت حياته. والى امي، لقيادتها ابناءها الى التحصيل العقلي. والى زوجتي، لتفرغها الرائع لعائلتها. والى أولادي، لجعلهم كل شيء يستحق العناء."

■ ريتشارد بود

المحلل والمحرَّم

لن اراقب أبداً الكتب التي يقرأها اولادي. فهم أفضل رقيب على ما يقرأون. وعندما كانت ابنتي في الثانية عشرة، أخذت بين يديها كتاباً "محرَّماً". فانتظرت ولم أقل شيئاً. وما أن قرأت فيه قليلا حتى قالت لي: "لا اريد قراءة هذا الكتاب الآن، بل سأقرأه في وقت آخر".

عندما يحظر الأهل على أولادهم قراءة كتاب، فكأني بهم يقولون: "هناك امر ما في هذا الكتاب". وقد كنتُ في العاشرة حين رأيت امي تقرأ كتاباً لم يهمني امره من قريب او من بعيد. لكنها قالت: "إياك أن تنظر الى هذا الكتاب!" وبعد ذلك رحت اترقب الفرص لوضع يدي عليه.

جودي بلوم

خاص بالجامعة

قال شاب تخرَّج حديثاً في الجامعة: "لقد كنت على لائحة الشرف المعلقة في مكتب العميد في الجامعة، ولكن تبين لي ان احداً في مكاتب التوظيف لم يسمع بالعميد".

ب.ف.

السعادة، كما يراها الكوميدي الفرنسي روبير لامورو، هي الايمان بالسعادة.

صحيفة "لو هيريسون"، فرنسا

قرود الشمبانزي تواجه خطر الانقراض. وهنا باحثة شابة تعلم الصغار اليتيمة كيف تأكل النمل وتنام في الاشجار

أنـَـا والشمبانزي

صادفت لوسي للمرة الاولى في جامعة اوكلاهوما. كان عمرها حينئذ عشر سنين، وهي في عهدة احد اساتذتي الذي تولى تلقينها لغة الاشارة. وكنت انا طالبة في علم النفس أدرس أساليب هذا الاستاذ.

ولدت لوسي الشمبانزي في الاسر وفصلت عن أمها حين كان عمرها يومين. ثم بدأت تربى كما الطفل البشري على ايدي العالم النفساني موريس تمرلين وزوجته العالمة الاجتماعية جين اللذين كانا يدرسان تأثير الوراثة والبيئة في السلوك.

وحين ادركت لوسي سن البلوغ واجه "أبواها" مشكلة دقيقة. فقرود الشمبانزي في هذه السن تصبح غالباً صعبة المراس. وفي النهاية لم يعد تمرلين وزوجته قادرين على توفير متطلبات لوسي العاطفية والطبيعية.

ما العمل؟ كانت امامهما خيارات قليلة، فاما احتجازها داخل احد معاهد الابحاث العلمية او في حديقة حيوانات واما وضعها في نوم أبدي بحقنها جرعة مميتة من غاز او مخدر قوي. لكن "عائلتها" رغبت في حل افضل من هذين.

في هذه الاثناء تناهت الى

(C) 1981 by Janis Carter, condensed from Smithsonian (April '81), Washington D.C. Photo: Gordon Burghardt.

الزوجين اخبار عن امرأة بريطانية - هي انا - كانت تدرب صغار الشمبانزي اليتيمة ثم تطلقها في المحمية الوطنية للحيوانات البرية في نيوكولو كوبا في السنغال. ومع ان هذه لم تطلق من قبل قرد شمبانزي يملك ما للوسي من خلفيات حياتية، فان نجاحها السابق شجعها على المحاولة.

وضعت الترتيبات لنقل لوسي الى افريقيا عام ١٩٧٧. ومن اجل اعدادها لحياتها الجديدة احضر تمرلين وزوجته انثى شمبانزي اخرى لتعيش معهما مدة سنة ثم ترافق لوسي الى افريقيا. وهذه القردة دعيت ماريان، وهي ولدت وترعرعت في مركز يركس الاقليمي للابحاث على الثدييات الرئيسة في اطلنطا، ولاية جورجيا. وأتاحت ماريان للوسي فرصتها الاولى للتعاطي مع حيوان آخر من جنسها.

في البداية عشت انا ولوسي وماريان في المحمية الطبيعية في آبوكو، غامبيا، وهي احد أصغر البلدان الافريقية. وبما ان قرود الشمبانزي انقرضت من غامبيا في مطلع هذا القرن، فقد اظهر المسؤولون الغامبيون حماسة لنجاح مشروعنا. وسرعان ما بدأت مجموعتنا الشمبانزية تنمو عدداً اذ انضم اليها داش وليلي ولاكي وكارين ومارتي وجيزة وكيت. بعض هذه كانت ربيت في بيوت الناس وبعضها الآخر اصطيد في الغاب في سن مبكرة وبطريقة غير مشروعة على أيدي تجار الحيوانات الاليفة، ثم صادرتها السلطات المختصة.

أقمنا في آبوكو ١٨ شهراً وتأقلمنا مع الحياة الافريقية. وذات صباح من شهر مارس (آذار) ١٩٧٧ نهضت باكراً وقدت سيارتي اللاندروفر مسافة ٢٧٥ كيلومتراً الى حيث سيكون مقامنا الدائم فوق جزيرة نائية في نهر غامبيا.

وعندما انطلقنا تشبثت بي ثلاثة أجساد دافئة ومتوترة الاعصاب. كانت لاكي جاثمة على ركبتي وممسكة بثيابي وليلي فوق كتفي وساقاها متدليتان حول عنقي، اما داش فجلس بجانبي وذراعه تشبك ذراعي. وكانت لوسي وماريان ستلحقان بنا في ما بعد.

وبعد ثماني ساعات من السفر في جو حار عابق بالغبار وصلنا الى مجموعة جزر تسمى "محمية نهر غامبيا الوطنية." ونقلنا زورق تابع لدائرة المحافظة على الحيوانات البرية الى رأس جزيرة مساحتها ٤٨٥ هكتاراً، حيث أقيم لي مخيم كان في الحقيقة قفصاً كبيراً مسيجاً بالاسلاك. وكان على القرود ان تقبل بواقع اني انا وحدي ساعيش معها في ذلك القفص.

ذوق رفيع - حين توارى القارب شعرت بوخز من الخوف والوحشة. فقد اصبحنا منعزلين كلياً عن العالم في غابة لم نألفها. ولم يكن معي حتى جهاز راديو (لاسلكي). لكن القردة التي ظلت تتعلق بي اوحت الي بان حولي مخلوقات ربما استحوذ عليها الخوف اكثر مني. وما ان هبط الظلام حتى دلفت الى القفص واندست في

سريري منهوكة القوى. وفيما انا مستلقية هكذا كنت اسمع صراخ ضبع وشخير فرس نهر. اما القردة التي تكومت على القفص فوقي فكانت تزعق مذعورة. وعندما استيقظت في الصباح رأيت ثلاثة قرود متعانقة وتنعم بنوم عميق.

ان تعلق قرد الشمبانزي بأمه قوي جداً ويدوم حتى بعد ادراكه البلوغ ما بين الثالثة عشرة والخامسة عشرة من عمره. وهذا الاعتماد الطويل الامد ضروري كي يتعلم القرد النامي أساليب التصرف كبالغ. اما القرود التي تربى في الاسر او تصاد في سن مبكرة فانها تحرم فرصة التعلم هذه وعندما تطلق فلا بد لها من شخص يلقنها.

واحدى اهم المهارات هي التعرف على مصادر الغذاء. ومن اجل حث القردة التي تحملت مسؤوليتها، كان علي ان العب دور المثال الذي تحتذيه. فحين كنا نسير في الغابة كنت ارى شجرة عليها اوراق طرية حديثة النمو، فأبدأ محاكاة صوت الشمبانزي حين يعثر على الغذاء. وفي محاولة تمثيل دور مقنع كنت اتسلق الشجرة حتى اصل الى فرع منخفض فانزع عنه الاوراق الندية وامضغها بنهم وانا اطلق غمغمات تنم عن الرضا. بالنسبة الى القرود التي عاشت في البرية كان هذا عادة يكفي فتسارع الى تسلق الشجرة حتى اعلاها وتقطف الاوراق في طريقها. اما تلك التي ربيت في بيوت الناس فكانت تبدي فضولا وترددا، فتجلس بقربي ووجوهها الملتصقة بوجهي تنم عن الاستهجان والحيرة وهي تراقبني احشو فمي بأوراق الشجر.

وقد واجهت ليلي صعوبة بالغة في اعتياد اكل اوراق الشجر. وعندما كنت ابتلع ما مضغته كانت تقبل علي لتفتح فمي وتنظر الى داخله متعجبة وكنت احضها، فاخرج بعض الاوراق التي مضغتها وادفعها الى فمها كما تفعل القردة احياناً. وشعرت بالزهو اولا عندما تقبلت ليلي هذا الطعام، ولكن سرعان ما شعرت بالهلع والخيبة حين بصقته وانصرفت لتبحث عن ثمرة ناضجة. وانقضت ثمانية اشهر قبل ان تقبل ليلي أخيراً ازدراد ورقة شجر.

وعندما وصلت لوسي وماريان تلكأت لوسي في تقدمها، وبدا انها غير راغبة في التقاط الغذاء بنفسها. فاضطررت الى توسل طريقة لتشجيعها. وتسللت في الليل وربطت عنقوداً من الثمار الناضجة بأغصان شجرة منخفضة. وفي اليوم التالي قدت المجموعة الى تلك الناحية واطلقت صيحة الطعام وانا أشير الى الثمار.

وعلى رغم ان لوسي كان لها بعض الخبرة في تسلق الاشجار فقد وجدت صعوبة في ارتقاء جذع الشجرة الثخين، وهي شجرة من نوع "باوباب" تحب القرود ثمارها وزهرها وقشورها وأوراقها. وجلست لوسي تحت الشجرة تنتظر سقوط ثمار من نفاء الآخرين. وكانت تريدني ان اعاونها، ولذا اومأت الي وكأنها تقول: "هناك طعام كثير، اذهبي واحضريه."

لكن على لوسي ان تتعلم كيف تحصل على غذائها بنفسها. فأومأت اليها أن "لا". غير انها أصرت على موقفها، فأمسكت بيدي وقادتني الى الشجرة ثم وضعت يدي على جذعها وأومأت كانها تقول: "طعام وفير، تسلقي." ورأيت ان اساعدها من دون ان اقطف لها غذاءها. فجئت بخشبة كبيرة وأخذت أجرها نحو شجرة الباوباب. وبدا ان لوسي حدست في ما أنوي فعله فساعدتني في نقل الخشبة الى الشجرة حيث تولت وضعها منتصبة على الجذع على نحو يسهل وصولها الى الثمار. وبعد هذه التجارب بدأت لوسي تصادف نجاحاً أوفر.

غرفة النوم - تشكل الحشرات، خصوصاً النمل على انواعه، جزءاً من غذاء القرود من فصيلة الشمبانزي. وفي احد الايام عثرنا انا وداش وليلي على وكر للنمل. وأخذت اراقب داش وهو يقطع املوداً وينزع اوراقه ثم يدسه في فوهة الوكر. وحين أخرجه كان الاملود مغطى بالنمال، فالتهمها بسرعة. وجلست ليلي بجواره قانعة بمراقبته.

وحين عثرنا في المرة التالية على وكر نمل شاركت في العمل آملة ان أغري ليلي بالمحاولة. فادخلت الى فمي عوداً مغطى بالنمل وأطبقت اسناني بقوة (يجب ان يتم هذا بسرعة لتفادي لدغة مؤلمة) وأخذت امضغ تلك الحشرات وانا أحاول اخفاء خوفي بالابتسام لاغري ليلي بمحاكاتي.

بعد ايام قليلة تغلب الفضول على ليلي فاقتربت بينما كنت انا وداش نصطاد النمل. وفي محاولتها الاولى اولجت اصابعها في فوهة الوكر. وللحال قفزت في الهواء مطلقة زعقة الم مدوية. ولكن في ما بعد، على اثر محاولة أخرى مؤلمة، اكتسبت ليلي المهارة المناسبة.

وأحد اصعب التحديات كان تعليم القرود كيف تبني مهاجعها في الاشجار.

في بداية الامر كانت القرود تنام على سطح القفص. وبعد بضعة ايام وضعت اشواكاً هناك فارغمتها على البحث عن مواقع للنوم في الاشجار. ونجحت المحاولة.

وبدا لي ان لوسي وماريان اصعب مراساً من سواهما. فلوسي توسلت جميع الطرق لدخول القفص معي في الليلة الاولى. ولما اخفقت جلست تنوح بجانب شبكة الاسلاك الفاصلة. وبعد مضي بعض الوقت ازاحت الاشواك عن سطح القفص لتفسح لنفسها مكاناً تنام فيه فوقي تماماً.

وفي اليوم التالي ربطت الاشواك بأسلاك الى سطح القفص. وقبيل هبوط الظلام نقلت اغصاناً الى دكة خشبية في شجرة على ارتفاع ثلاثة امتار عن الارض وبدأت تحضير مهجع نمت فيه. وأخيراً تسلقت لوسي الشجرة لتقاسمني الفراش. وبعد ساعة من الزمن حاولت ان اتسلل هابطة لكنها تبعتني.

واتضح لي ان علي قضاء الليل كله فوق تلك الدكة. لكن حين فعلت احسست بستة اجساد دافئة يكسوها

الشعر تتسلل واحداً بعد آخر لتندس بهدوء في ذلك المهجع الضيق الذي لا يزيد اتساعه على متر ونصف متر. وما ان انقضت ساعة على هبوط الظلام حتى كانت القرود الستة محشورة فوق تلك الدكة الضيقة وهي تتدافع وتتجاذب وتتخاصم ليؤمن كل لنفسه متسعاً مريحاً.

وسمحت للقرود الاخرى بمشاطرتنا المكان لبضعة ليال حتى أيقنت ان لوسي وماريان غدتا مرتاحتين الى النوم فوق الدكة. حينئذ ربطت اشواكاً فوقها تاركة متسعاً لاثنين فقط، لوسي وماريان. واذ لم يبقَ فوق الدكة متسع، ذهبت القرود الاخرى لتتسلق اشجاراً أعلى تهجع فيها.

خطر الانقراض - لازمت لوسي وماريان الدكة كل ليلة. وبعد مضي ثمانية اشهر قررت ان ازيلها وامتحن قدرتهما على اختيار موقع بديل. وفي الصباح التالي وجدت لوسي وماريان جاثمتين على السلم التي تؤدي الى الدكة وهما غارقتان في النوم.

وذات مساء نهضت في منتصف الليل فوجدت ماريان قابعة على ثقب في شجرة قد يكون جحر افعى، ولوسي مفترشة الارض. وزحفت نحوهما بحذر وقرصتهما بكماشة رفيعة محاولة ان اجعل القرصة تشبه عضة حيوان، وبهذا أخيفهما. ونجحت الحيلة، وخلال اسبوع اخذتا تبيتان في الاشجار.

ولم يكن من سبيل سوى تحويل انتباهي كلياً عن لوسي لاجعلها تسعى الى مرافقة القرود الاخرى ولافهامها ان هذه تلبي حاجاتها اكثر من اي مخلوق بشري. وغدت مهمتي أسهل حين وصل الذكران الصغيران مارتي وجيزة عام ١٩٧٩. فهذا الحدث الاستثنائي لبى حاجات الجانبين، فبات اليتيمان يتلقيان عناية جسدية هما في اشد الحاجة اليها، كما توافرت لماريان ولوسي فرصة ممتازة لتطوير مهارتيهما في الامومة.

والآن، حين انتقل مع المجموعة فاني اسمعها تطلق صيحة الطعام وهي تقترب من الاشجار البرية المفضلة لديها وتأكل حتى تمتلىء بطونها بالطعام الذي كانت تأنفه بعناد من قبل.

ومرة رأت ماريان أفعى من نوع الكوبرا بين الاعشاب امامنا في الطريق، فأطلقت صيحة الانذار، وهذه مهارة اقتضى اكتسابها تسعة أشهر.

هذه الحيوانات التي كانت اسيرة ذات يوم تعلمت كثيراً مما تحتاج اليه للعيش والبقاء في البرية. وبعدما كان كل منها غريباً عن رفاقه، نشأت بينها جميعاً اواصر قوية تساعدها في الدفاع عن النفس في المستقبل.

وكنت عزمت على البقاء هنا مدة كافية فقط لمساعدة لوسي في التأقلم مع المحيط الجديد. ولكن في العام ١٩٨٢، اي بعد خمس سنوات من بدء المهمة، بقيت لاتأكد من ان تلك القرود ستعيش. فقد انقرضت سلالة الشمبانزي في اربعة بلدان افريقية. ونتيجة استخدامها للتجارب في المختبرات وأسرها للتجارة بها،

اضافة الى قطع الاشجار في مواطنها الطبيعية للحصول على الخشب او للزراعة، أخذت اعدادها تتناقص بسرعة في مناطق اخرى.

ومن الضروري جداً نقل قرود الشمبانزي الى محميات من اجل المحافظة على فصيلتها. وارجو ان يظهر ما انجزته في هذا الصدد امكان مباشرة مشاريع مماثلة على نطاق اوسع، وان يكون ما حققته وما اخفقت فيه دليلا مرشداً.

غالباً ما تنظر الي لوسي الآن وهي تبحث عن طعامها في اعلى شجرة. واحياناً تهبط وتطوق عنقي بذراعيها ثم تضع بحنان بعض الطعام في فمي. وحين اراها تقود المجموعة الى منطقة جديدة يغمرني شعور بالزهو والاطمئنان. انا الآن اتبع المجموعة وهي تقودني. ولم اعد اؤمن لها ذلك الاتصال العاطفي الذي كان بالغ الضرورة في البداية. وهذا التغاضي المقصود هو من اجل اعدادها لمواجهة الفراق. ومع ذلك فلا يمكنني ان انكر اني سأشعر بوحشة ممضة حينذاك.

لقد عانت لوسي اكثر من سواها فترات عسيرة في تأقلمها مع المحيط الجديد. وطالما خامرني شك في انها قد لا تقوى على ذلك أبداً. والآن حين اراقبها هي والصغير الذي تبنته، تغمرني ثقة اكيدة بانها تستحق كل الجهد الذي بذلته في سبيلها.

■ **جانيس كارتر**

متخصصة بالثدييات الرئيسة وتتابع دراستها العليا في جامعة اوكلاهوما

لا تقابل أفعال الناس بالهزء أو بالشفقة، ولا تصدر أحكامك عليها. ولكن حاول أن تفهمها.

سبينوزا

حس الموسيقى

ماريلو وليمس، المؤلفة الموسيقية وعازفة البيانو الامريكية التي اشتهرت بموسيقى الجاز منذ العشرينات، تصف طفولتها بالآتي:

"عندما كنتُ في الثالثة، حملتني أمي وراحت تعزف على الارغن. واذا بأصابعي الصغيرة تسابق أصابعها الى العزف. ويبدو ان عزفي كان حسناً، اذ وضعتني امي على الارض ودعت الجيران كي يسمعوا.

"ولم اترك البيانو بعد ذلك الوقت. وكان الاطفال يأتون الى بيتنا ليدعوني الى اللعب. لكني كنت ارفض دعواتهم وألازم البيانو. وأظنّ ان حسّ الموسيقى ولد معي. وما ان بلغتُ الثامنة حتى أصبحتُ عازفة محترفة. وأحياناً كان يحملني أحدهم كي أصل الى المفاتيح."

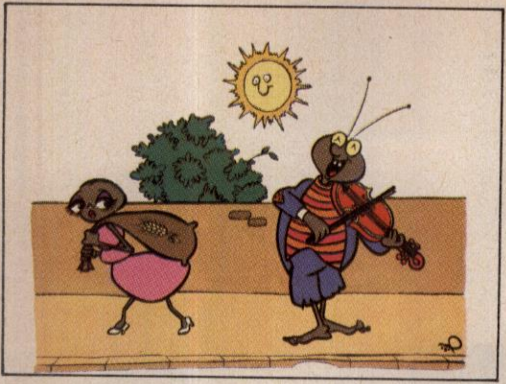

حديقة أفكار

■ الصدق من غير تفهم وعطف ليس صدقاً، وانما هو عداء حاذق.

روز فرانزبلو (طبيبة)

■ من ذا الذي يقدم على عمل عظيم اذا كان السقوط مستحيلا ؟

روبرت شولر

■ من حسنات الاطفال انهم يحرمون الاهل اقتناء الكماليات التي تؤذي الصحة.

د.ل.

■ لو كانت كلّ الامور جائزة لي، لضيعتُ طريقي في متاهة الحرية.

ايفور سترافنسكي (مؤلف سوفييتي)

■ الجميل في اللامبالاة أنك لا تحتاج الى بذل جهد لاظهارها.

ف.ج.

■ سنّ المرء الفعلية تُقاس بالألم الذي يعانيه لدى مواجهته فكرة جديدة.

جون نوفين

■ الواجب الذي نهمله طويلا يتحول شبحاً مخيفاً.

شونسي رايت

■ تعرف نفسك على حقيقتها عندما لا يكون هناك من ينظر اليك.

ا.ل.

■ كلما اختبر المرء الحياة، وجد مواقف كثيرة تدعوه الى ملازمة الصمت. وهو يفعل حسناً اذا صمت.

ج.د.

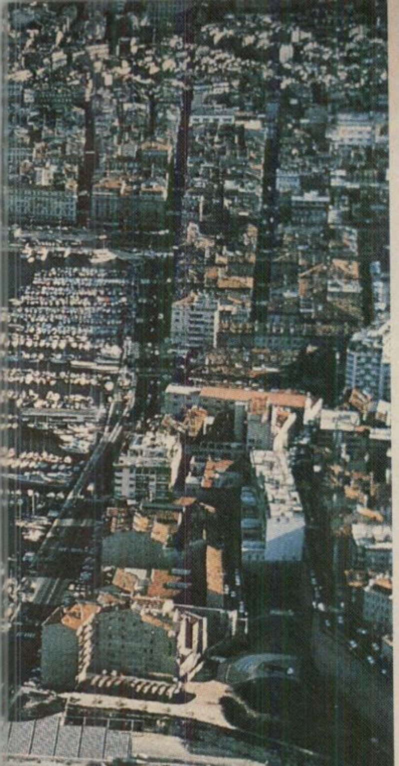

مرسيليا فسيفساء حضاريّة

هذه المدينة الفرنسية الجميلة القابعة عند البحر فتحت ابوابها للجميع ومنها شعت الحضارات الى الغرب

تُشعُ مرسيليا ببسماتها على البحر فقط. فالوجه الذي تديره الى افق الخليج الواسع، بمرفئها القديم وجادة كانبيير والكورنيش الشهيرين، هو وجه طلق ودافىء ورحب. أما ما تبقى من المدينة فهو وقور ومتحفظ وذو كبرياء.

هذه الثنائية الغريبة تجعل مرسيليا أكثر المدن غموضاً في الغرب. فالصورة الشعبية للمرسيلي المرح والفوضوي والخامل تخبىء مزايا اخرى لا يعرف عنها الاجانب - وحتى الفرنسيون - سوى القليل.

فمنذ البداية تأسست مرسيليا من "الخارج". فكما تقول اللوحة

Copyright (c) 1982 by GEO/Edmond Charles - Roux. Condensed from GEO (April 1982).
Photos: Richard Kalvar/ Magnum.

المرفأ القديم
الذي ترسو فيه زوارق الصيد واليخوت .

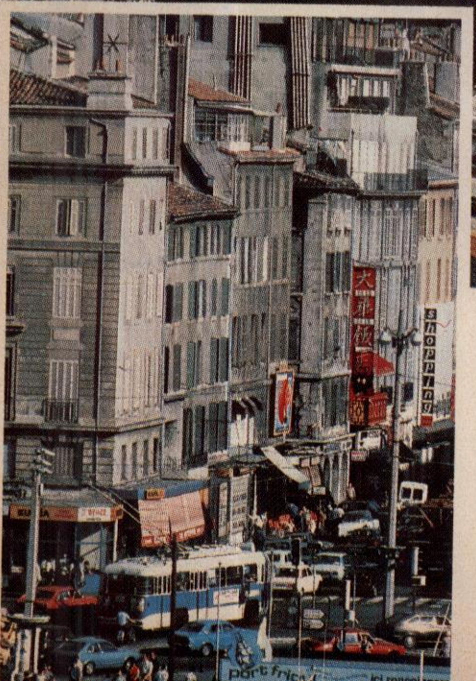

في وقت الغداء تفوح
من المطاعم روائح الاطباق الشهية .

المنتصبة في المرفأ القديم: "هنا في نحو العام ٦٠٠ ق٠م٠ ارسى بحارة اغريقيون من فوسيه في آسيا الصغرى سفنهم٠ فأسسوا مرسيليا التي شعت الحضارات منها الى الغرب٠" وهذا يجعل مرسيليا أقدم المدن الفرنسية٠ فهي ازدهرت قبل تأسيس باريس بـ٥٥٠ سنة٠ وعندما بدأ تشييد مجموعة من الابنية فيها عام ١٩٦٧، كشفت الحفريات تحصينات اغريقية ومرفأ اغريقياً٠ وفي العام ١٩٧٤ عثر على سفينة تجارية رومانية سيكون حطامها - وهو في حال شبه كاملة - التحفة الرئيسية في متحف التاريخ٠

ولما كانت المدينة انشط مرافىء فرنسا، فلا عجب اذا كانت تشبه المرافىء او المدن الممتدة على الساحل في تلك المنطقة٠ لكنها ليست كذلك٠ فلا تمكن مقارنتها بمنتجع نيس ولا بطولون المتميزة بطابع عسكري ولا حتى بجارتها الجميلة "ايكس - آن - بروفانس٠" فمرسيليا مدينة تجارية، غير صارمة في تطبيق النظام، ديموقراطية الاساس ولا يُجللها الوقار٠

وتتاح للناظر رؤية واضحة للمدينة من كنيسة "نوتردام دي لا غارد" المبنية على كتلة من الصخور ترتفع ١٦٢ متراً٠ تحتها، من رأس كروازيت الى رأس كورون، يؤلف الشاطىء قوساً كاملة٠ وعلى البحر الازرق خط ابيض حيث تتكسر الامواج، وارصفة مائية يبلغ طولها ١٥ كيلومتراً تعانق المرفأ التجاري قلب مرسيليا النابض٠

واذ نظرت في اتجاه اليابسة ترى ألوفاً من المنازل تزحف رويداً نحو التلال المهيبة، وتتعرج بينها طرق ضيقة متشابكة وجادات طويلة وسلالم ملتفة شديدة الانحدار٠ وتحيط بالمدينة سلسلتا جبال استاك واتوال كحزام من صخر٠ وفي البعيد ترقد جزر مير وتيبولان وريو، وينتصب

بينها على صخرة بيضاء عالية قصر ايف (شاتو ديف) الذي يعود الى القرن السادس عشر، وقد بناه فرنسوا الاول واذاع شهرته الكسندر دوما في قصته "الكونت دي مونت تريستو٠"

وسكان مرسيليا أروع من مشاهدها الجميلة٠ انهم فسيفساء انسانية من التعقيدات الخلابة٠ ان ١٣ في المئة من سكانها المليون هم من الاجانب ونصف هؤلاء افارقة خصوصاً من المغرب وتونس والجزائر٠

وأول ما يسلب الباب السياح في

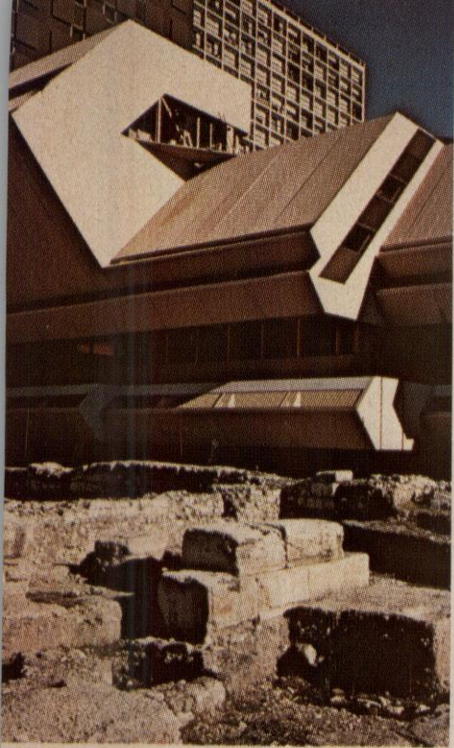

آثار اغريقية تطمسها عمارة المستقبل.

المدينة أسواقها التجارية المنتشرة حول ساحة ايكس ومحطة سان شارل للسكة الحديد التي تعج بالافارقة السود بألبستهم الوطنية وبالعرب في جلابياتهم وبجنود الفيالق الاجنبية الذين يعتمرون قبعاتهم البيضاء.

والموجات المتعاقبة التي صنعت ◄

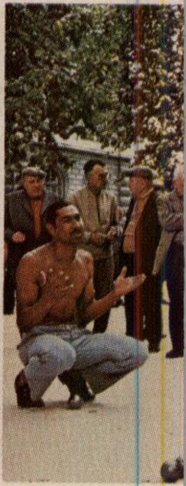

تمثال من الذهب للسيدة مريم عليها السلام يتوج برج كنيسة نوتردام دي لاغارد.

اليونانيون والعرب واليهود والارمن وكل انسان هناك غرباء، لكنهم جميعاً مرسيليون. الحياة الاجتماعية في المدينة تضج خارجاً وفي المقاهي.

زقاق قرب ساحة ايكس.

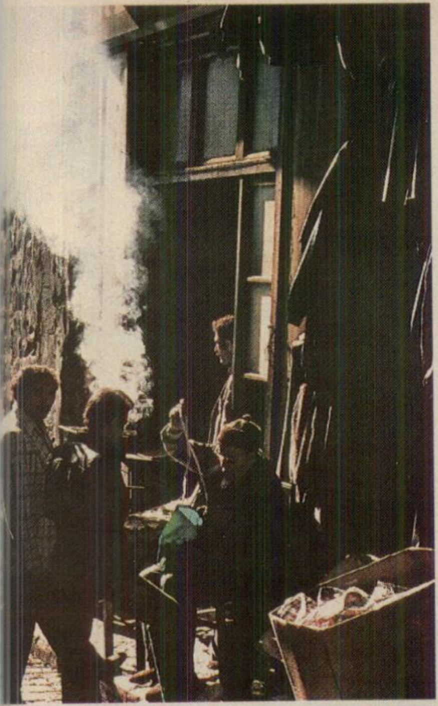

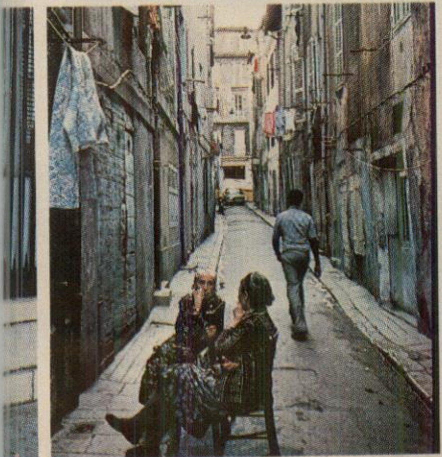

شعب هذه المدينة بدأت تصل في القرن التاسع عشر عندما وفد أوائل الجزائريين بحثاً عن عمل. وفي العام ١٨٩٥، وبعده في العام ١٩١٦، لجأ بعض الارمن الى مرسيليا هرباً من الاتراك. وتبعهم الايطاليون الهاربون من المجاعة والفقر في البداية ومن موسوليني بعد ذلك. كما جلبت الحرب العالمية الثانية غجراً نزحوا من طغيان النازية، والزاسيين وبولونيين وتشيكوسلوفاكيين أرغموا على الخدمة في الجيش الالماني.

وعندما انتهت الحرب ادى استقلال المستعمرات الفرنسية الى تدفق اليهود على مرسيليا، وفيها اليوم نحو ٧٠ الف يهودي. كذلك بدأ الفرنسيون القاطنون في الجزائر يتوافدون الى المدينة بعدما اصبح استقلال الجزائر وشيكاً. فاستقر ١٦٠ الفاً منهم في تلك المنطقة، ٩٠ الفاً في مرسيليا وحدها.

ومن سكان مرسيليا المولودين فيها طبقة "البورجوازيين الكبار" وهي الطبقة المتوسطة العليا التي تعود جذور ثرواتها الى ماضي المدينة. فقد كان افرادها مغامرين مستقلين ومتجهين كلياً نحو البحر. فاعتمدت عليهم مرسيليا في تحقيق مصالحها حيثما ذهبوا، الى البرازيل والجزر الامريكية والهند وافريقيا وخصوصاً الشرق الاوسط حيث عمت عبقريتهم التجارية الآفاق.

هؤلاء البورجوازيون اليوم معنيون فوق كل شيء بمصالح العائلة. فلا يتباهون بثرواتهم، وهم محافظون وجديون ومثابرون في اعمالهم

بنيت الكاتدرائية الكبرى في اواخر القرن التاسع عشر، وهي اكبر الكاتدرائيات التي شيدت في فرنسا منذ العصور الوسطى.

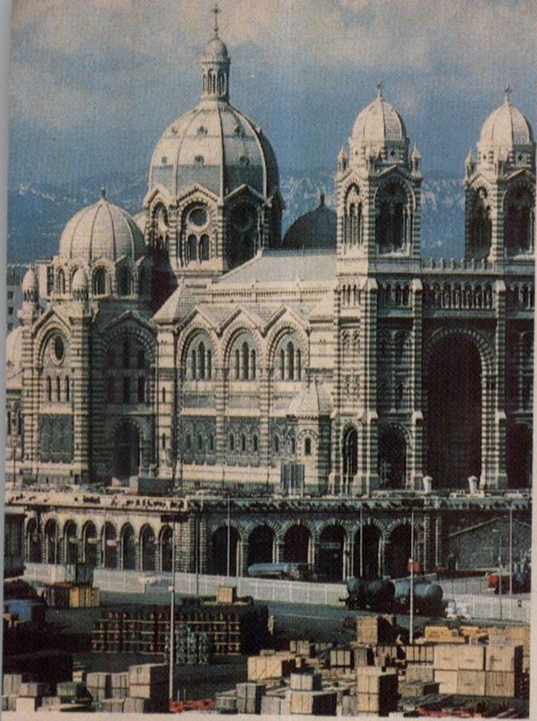

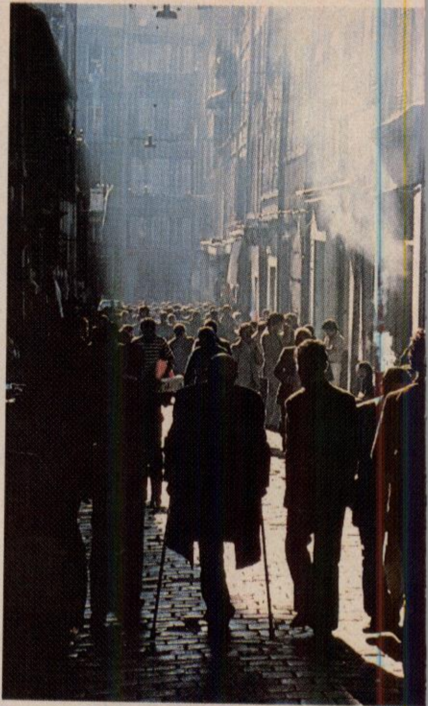

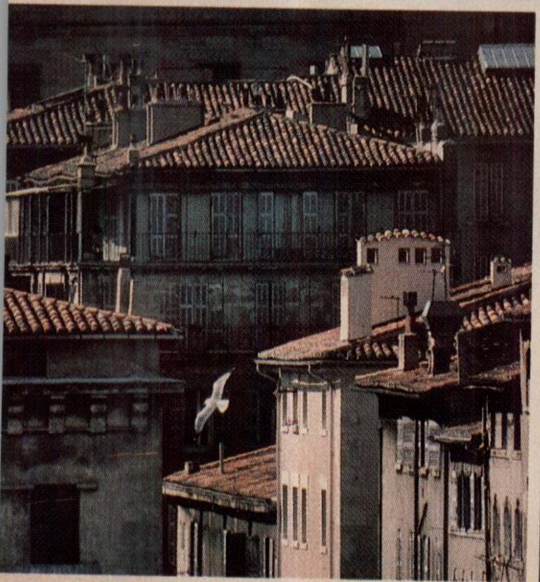

الحياة الاجتماعية في الخارج

المشاغل حول المرفأ القديم صنفت معالم تاريخية.

ورياضيون يميزهم حبهم الخاص للرياضات البحرية. وان نظرتهم اللامبالية الى المستجدات الثقافية يوازيها تمسك الطبقة المتوسطة الدنيا بكل اوجه الفن. وهم يتمتعون ايضاً بكبرياء محلية، فحين يقدم رولان بيتي وفرقة مرسيليا للباليه الوطني عرضاً في دار الاوبرا او على التلفزيون، ترى المدينة كلها تتكلم عنه.

اما بالنسبة الى فن الطبخ ففي المدينة ثروات رائعة. فالطهو المرسيلي الحقيقي ينبعث من الارض والبحر المحيط بها. وهو انعكاس لسكانها، خليط واحد لكل شعوب البحر الابيض المتوسط الذين يمتزج فيهم حب الحياة والمثابرة والطيش الايطالي المتوازن بالتحفظ الموروث عن اسلافهم الاغريق. وفوق ذلك كله يعرف المرسيليون كيف يحافظون على اصالتهم.

هذه هي مرسيليا، جميلة وخيالية وغير قابلة للتصنيف.

■ ادموند شارل رو

البيض في رمضان

عينتني مديرية التربية مدرساً في قرية نائية في منطقة اللاذقية. والقرية منعزلة في الجبال ولا تصل اليها السيارات، فكان لا بد من الاعتماد على سكان القرية لتأمين كل شيء. وجرت الامور بسلام الى ان حل شهر رمضان حين رفض جميع سكان القرية ان يبيعوا البيض الذي كان يمثل الغذاء الرئيسي في كل الوجبات. فكل شيء يدخر ليوم العيد.

وكنت وزميلي نجول كل يوم على بيوت القرية لشراء البيض، فنعود ببيضة واحدة اذا سعدنا.

ومر اكثر من اسبوع ورمضان يشدد علينا حصاره. فأخذت اقلام تلوين وبيضة رسمت عليها جبالا وغابات وانهاراً وطيوراً ولونتها. وفي درس الرسم احضرتها الى الصف.

وخاطبت الاولاد: "انتبهوا! اتعلمون ما هذا؟ انه منظر طبيعي على بيضة. اليس جميلا؟ الجبال والغابات والانهار والعصافير، الا تعجبكم؟

- بلى يا استاذ.

"اذاً وظيفتكم هي رسم منظر طبيعي على بيضة."

وسرعان ما وافق الصغار فرحين. واضفت: "سوف اضع علامة لكل منظر، وستكون علامة مهمة. ولا عذر لمن يتأخر، فغداً التسليم."

ودخلت الشعبة الثانية وكررت الطلب.

وفي الصباح التالي تجمع لدينا نحو مئة بيضة. وكان زميلي يلح على كل تلميذ ان يكتب اسمه في طرف المنظر كي لا تضيع علامته.

وكان البيض كافياً حتى انتهاء شهر رمضان.

محمد الجلاد

جبلة، سوريا

الشخص الذي يتهرّب من سماع عبارات الشكر يهين مَن تسلم منه الهدية.

ف.غ.

كتاب الشهر

لِقَاءُ العُمْر

ملخص من كتاب
بقلم جيري هلس

لقاء العمر

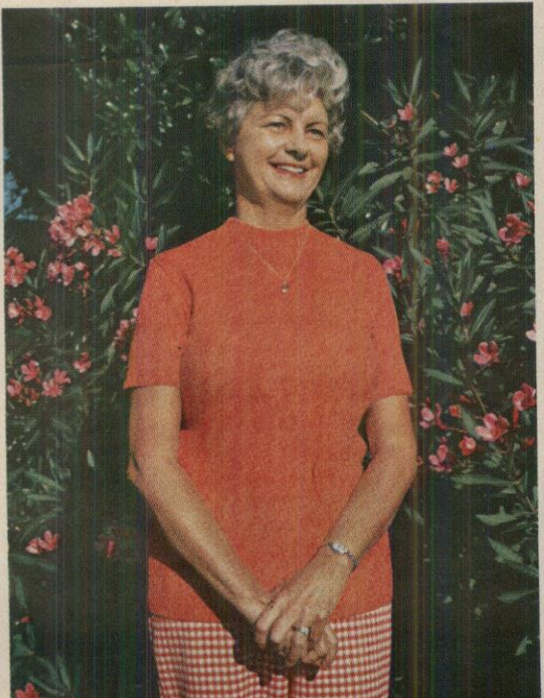

كانت جودي فتاة متبناة لم تعرف والديها الحقيقيين. وفي منتصف عمرها واجهت أزمة صحية اضطرت الاطباء الى معرفة وراثتها. وجاءت سلسلة اكتشافات غيرت حياة كثيرين.

انها قصة واقعية، لكنها مشبعة بالسحر والحلم والمغامرة، يرويها زوج جودي الكاتب الصحافي المرموق جيري هلس الذي يعمل في صحيفة "لوس انجلس تايمس" وتنشر زاويته في اكثر من خمسمئة صحيفة امريكية اخرى.

Photos by Bo Hulse

ب بين السيارات المارة فوق طريق هوليوود الرئيسية ذلك اليوم كانت سيارة صفراء من نوع "فورد" تقودها جودي.

ونظرت جودي في المرآة لتتأكد من حركة السير خلفها قبل أن تعبر الى الخط الثاني وتزيد السرعة لتغدو ٨٠ كيلومتراً في الساعة. وبعدما اطمأنت الى سلامتها مدت يدها الى الراديو لتفتحه على ما يروقها من موسيقى. ولكن ما أن لمست الزر حتى أحست طنيناً في أذنيها وخدراً في أصابعها. وغابت السيارات أمامها في خليط من الالوان.

وسقطت جودي في مقعدها وقد فقدت الوعي. واصطدمت سيارتها بالحاجز الذي يفصل الخطين، ودارت حول ذاتها قبل أن تصدمه مرة اخرى وتتوقف عند الحاجز المقابل الذي يتوسط الخطين الثالث والرابع.

ولم تستعد جودي وعيها قبل أن يفتح شرطي باب السيارة ويرفع رأسها. وهي لم تكن مصابة باذى.

وبعد يومين حصل أمر مماثل، ولكن في البيت فقد نظرت من فوق صحيفة كنت أقرأها لاجد زوجتي جودي تترنح في غرفة الجلوس. ولما امسكتها أكدت لي أنها على ما يرام وان العارض الذي اصابها كان دواراً عارضاً.

لكني في اليوم التالي سمعت أنينها من حديقة المنزل الخلفية. فقد اصطكت رجلاها وهي تروي الزروع وهوت الى الارض صادمة رأسها بمرشة الماء المعدنية. وسال الدم من جرحها والتوى كاحلها.

وأشار عليها الطبيب باجراء فحص طبي شامل. لكنها ألحت بعد عودتنا الى البيت على عدم ضرورة الفحص. "انه أمر غير ذي بال،" قالت، "وهو متعلق بسن اليأس."

الا أن جودي أخذت تفقد السيطرة على يدها اليسرى. وما انفكت تسقط الاشياء منها عن غير عمد، وبينها اواني المطبخ. وكان الدوار الذي يصيبها صباحاً يلازمها حتى الليل. وما لبثت أن فقدت بصرها فترة قصيرة من الوقت. ورجح طبيب العيون الذي عاينها أن تلك الظواهر عائدة الى انسداد في أحد الشرايين.

ولما عدنا الى المنزل خابرت طبيب العائلة الدكتور وبستر ماركسر الذي أخضع جودي لفحوص عامة في مستشفى القديس يوحنا في لوس انجلس خلال الايام الخمسة التالية. وبعد تحليل النتائج اوضح الدكتور ماركسر أن هناك انسداداً قريباً من قاعدة الدماغ، في الشريان السباتي الذي يحمل الدم من القلب الى الرأس. والجراحة وحدها تنقذ جودي من سكتة دماغية قاتلة يمكن حدوثها في أي لحظة.

واثار الطبيب مسألة الوراثة: هل أصيب أحد والدي جودي بسكتة قلبية أو دماغية؟ هل هما في عداد الاحياء؟ واذا لم يكن كذلك، ففي أي سن توفيا؟ وهل هناك وجود لمرض السكر في العائلة؟

وحدقت جودي الى الدكتور ماركسر بانصعاق وقالت: "لا أعرف شيئاً من هذا القبيل، ولا أدري من أنا... لقد تبنتني عائلة منذ طفولتي الباكرة."

Condensed from «Jody,» (c) 1976 by Jerry Hulse, published by McGraw Hill Book Co., New York, N.Y.

ثم اغمضت عينيها وقالت: "لا، لا أريد الخضوع للجراحة."

وانتحيت بالطبيب خارجاً لاسأله: "كم يمكن أن تعمر اذا بقيت على هذه الحال؟"

فقال: "سنة واحدة على الاكثر. ولكن ثق يا جيري بأن العملية ضرورية." ونظر الي وسأل: "أتظن ان في امكانك اكتشاف عائلتها؟ فمن الضروري أن نعرف ان كان مرضها وراثياً. واذا تبين أنه وراثي، فينبغي أن نعرف ما اذا كان تفاقمه سريعاً أو بطيئاً لدى افراد العائلة الذين أصيبوا به." وأضاف أن هذه المعلومات تتيح للطبيب أجراء الجراحة على نحو أفضل، كذلك تقرير طريقة العلاج بعد الجراحة.

وهناك عامل إيجابي آخر هو ارادة الحياة لدى جودي. ولا بد من أن تؤدي معرفة نسبها الحقيقي الى تقوية تلك الارادة لديها. وتابع الطبيب: "انها جراحة دقيقة، وعلى جودي أن تصارع بشدة لكي تحيا. فدعنا نفعل ما في وسعنا لامدادها بالقوة اللازمة."

اسم من الماضي

وبعد خروجي من المستشفى وقفت تحت نافذة جودي الى أن أطفىء النور فيها. لقد حدد موعد الجراحة بعد تسعة أيام. وبات علي، أنا الكاتب الصحافي طوال ٢٥ عاماً، أن أنجز قبل الموعد المضروب قصة تفوق مئات القصص التي لاحقتها وأبرزتها الى النور. فهي قصة تعنيني شخصياً.

في الصباح التالي أوقفت المنبه قبل أن يوقظني. انه يوم الخميس، وأمامي ثمانية أيام لكشف اللغز. وكنت أملك مفتاحاً واحداً هو اسم المكان حيث ابصرت جودي النور: بلدة فورت وين من أعمال ولاية انديانا. هذا كل ما ذكره لها والداها بالتبني. ولم يكن لدينا مجال لطرح أي سؤال عليهما. فالاثنان توفيا.

وخابرت دائرة الصحة في فورت وين قائلا للموظف المسؤول أني أبحث عن أوراق التبني ووثيقة الولادة الخاصة بزوجتي.

ففاجأني جوابه: "ان أوراق التبني تحاط بالكتمان التام." وعلمت لاحقاً أن هذا التدبير متبع في معظم الولايات الامريكية. فاذا شاء شخص متبنى معرفة أصله، قيل له أن الملف ختم لحماية جميع الاطراف المعنية. وهذا يعني أن الماضي مضى، وكأن الولادة لم تحصل البتة.

ورجوته أن يساعدني، قائلا ان المسألة ملحة وتتعلق بحياة الشخص المعني.

لكن المسؤول تشبث بعناده: "لا يمكن فتح الملفات الا بقرار من المحكمة." ولما طلبت الكلام الى القاضي المختص بقضايا التبني، أجابني أنه يحضر اجتماعاً وانه سيخابرني فور ارفضاض الجلسة.

وأتتني المخابرة، فوجدت أن محدثي هو القاضي فرانك سيلاريك. وكررت كلامي عن وضع جودي ذاكراً أسم والديها بالتبني. لكن القاضي أوضح أن هذا قد لا يكفي لمعرفة اسم الوالدين الحقيقيين. ذلك أن زوجتي

تبلغ السابعة والاربعين، ووثائق الولادة والوفاة لم تكن تحفظ كلها قبل نصف قرن. واقترح القاضي أن أخابره في اليوم التالي.

وهكذا كان. وعندما خابرت القاضي سيلاريك في ذلك الوقت الباكر من صباح الجمعة، قال انه لم يعثر على شيء لكنه سيتابع تحرياته.

وحجزت مكاناً في الطائرة المتجهة الى فورت وين صباح الاحد. وفي وقت متقدم من عصر الجمعة عدت جودي في المستشفى وأخبرتها بالمساعي التي باشرتها. فابتسمت وقالت: "أليس رائعاً أن تعثر على أمي؟"

وهززت رأسي وقلت: "سأبذل كل طاقتي."

وامتلأت عينا جودي بالدمع وقالت: "جيري! لا أريد أن أموت قبل اكتشاف عائلتي."

وفي الصباح التالي خابرني القاضي سيلاريك وقال: "لقد عثرنا على عائلة زوجتك: انها كارناهان."

وقلت له وأنا أضحك: "انها اذاً من أصل ايرلندي." وأخبرته أني متوجه الى فورت وين في اليوم التالي، واتفقنا على اللقاء في قاعة المحكمة صباح الاثنين.

وعلى الفور اتصلت بزوجتي لاخبرها بما حصل. فأخذت تشهق وتقول "كارناهان... كارناهان... كارناهان! يا له من اسم جميل، جميل."

في تلك الاثناء، وعلى بعد مئات الكيلومترات، كان الرجل الذي يدعوه الجميع "كارني" يبكي في نومه. وهزته زوجته كي يصحو، فجلس في السرير والدمع يسح فوق خديه.

وأشعلت زوجته النور وهي تسأله: "أهو الحلم القديم ذاته يراودك؟"

وهز كارني رأسه وقال: "انه هو عينه يا بيولا، لكنه هذه المرة حقيقي. فقد ظهرت كما لو أنها في هذه الغرفة بالذات."

وقفز الرجل من سريره وذهب الى المطبخ لتحضير القهوة. وكانت الساعة الثالثة فجراً وقد تسللت أشعة البدر من نافذة المنزل المتنقل الذي يقطنه كارني. وهو رجل صغير الجسم ذو حنكين ناتئين وعينين بنيتين وشعر أسود وخطه الشيب قليلا.

أما حلمه فكان هو هو: أن له أختاً جميلة. وكان كل مرة يراها واقفة في أعلى سلم لولبية وهي تلبس رداء طويلا، ثم تناديه قائلة: "ساعدني!" فيقفز على السلم محاولا بلوغها، لكن الدرجات تزيد وترتفع. واذ يعيى فانه يتمسك بحافة السلم ويعود أدراجه الى تحت. وما أن ينظر الى حيث كانت اخته حتى تكون اختفت.

هذا هو الحلم الذي بدأ يبصره في نومه منذ ما أخبرته خالته بيتي أن له اختاً. كان كارني آنذاك في الثامنة من عمره، وحذرته بيتي ألا يبوح بالامر لاحد، ولاسيما أفراد العائلة. انه سر بينهما. ولما سألها عن مكان اخته هزت رأسها وقالت: "لا أدري." ولم يفتأ كارني منذ ذلك الحين يتفرس في الوجوه أينما ذهب، علّه يجد بينها شبهاً له.

كانت جودي في السادسة عشرة

يوم علمت أنها متبناة. وتتذكر أن ذلك حدث صبيحة يوم صيفي وهي في طريقها الى الشاطىء مع صديقتها هيلين شورت.

قالت جودي لصديقتها التي كانت تقود السيارة: "ستسمعين خبراً يروقك: لقد قررنا، أنا وأخوك الان، أن نعقد خطبتنا." وكانت الصداقة نمت بين الاثنين في الاشهر الثلاثة الاخيرة.

واوقفت هيلين السيارة وقالت: "متى قررتما هذا؟"

ـ قبل يومين.

"ألا تظنين أن من الافضل الانتظار قليلا؟"

وسألتها جودي وهي تبتسم: "لماذا؟"

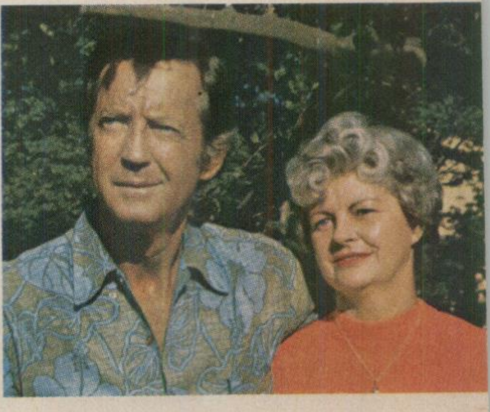

جودي وجيري هلس في صورة حديثة.

فنظرت هيلين أمامها وقالت: "أخشى ألا يكون ذلك القرار عملياً."

ـ ولكن لماذا؟ أن المسألة جدية الى حد أننا بحثنا عن خاتمين للخطبة.

وأحست جودي الدم يرتفع الى وجهها... لماذا تتصرف هيلين على هذا النحو؟ ثمة اصدقاء آخرون تمت الخطبة بينهم. ولئن فسخت في بعض الحالات، فان حالها وألان لن تكون هكذا.

غير أن هيلين قالت لها من جديد: "عليك أن تنسي هذا الامر يا جودي."

ـ لا أفهم ما تقولين.

"أن خطبتكما ليست عملية... هذا كل ما أريد قوله."

ـ أرجوك أن تخبريني لماذا.

"لا أستطيع ذلك."

ـ أرجوك، أرجوك، أن تقولي.

"انك ابنة متبناة."

وغرقت جودي في مقعد السيارة وقد تسارعت دقات قلبها. وسألت صديقتها: "من أخبرك ذلك؟"

وأجابت هيلين وهي تنظر من نافذة السيارة: "قبل وقت طويل سمعت أبي وأمي يتحدثان عن علاقتي بك."

وصرخت جودي: "هذا ليس صحيحاً. واني لا أصدقك."

ثم انتابتها رجفة وأمتلأت عيناها بالدمع. وفي وقت لاحق تذكرت جودي أن هيلين أضافت: "أجل، لقد سمعت ذلك من حديث جرى بين والدي."

ولا تتذكر جودي كيف خرجت من السيارة. كل ما بقي في ذاكرتها أنها ظلت تركض حتى وصلت الى حديقة عامة. وهناك انبطحت على العشب وبقيت وقتاً طويلا ورأسها على الارض.

ولم تذكر جودي أمام والديها شيئاً

مما سمعته. ومات الاثنان وهما واثقان أن جودي لا تعرف الحقيقة.

الا أن جودي لم تنفك، بعد الذي حدث، تتفرس في الوجوه أينما ذهبت على أمل أن تجد بينها وجهاً يشبهها. وطالما شاهدت في أحلامها مدناً غريبة تلاحق فيها الناس بحثاً عن أحد ذي بنية صغيرة وشعر أسود وعينين بنيتين وفم بارز. لكنها في معظم تلك الاحلام كانت تجد نفسها وحيدة وهي تنادي أماً لم يأتِها منها جواب قط.

وبعد زواجنا كنت أسمعها تشهق ليلا في الفراش. وكنت أعرف أن ذلك الكابوس القديم عينه. لقد ذهب الجميع وتركوها وحدها.

وكانت جودي بعيد وفاة والديها زارت امرأة في انديانا كانت من معارف أمها بالتبني. وأكدت لها المرأة ما قالته هيلين شورت قبل سنوات. وأضافت أن أمها الحقيقية من بلدة صغيرة بالقرب من فورت وين. لكن المرأة كانت تجهل الاسم، ولا تعرف سوى أن أبوي جودي بالتبني أخذاها فور ولادتها وأن دار الحضانة التي تمت فيها الولادة أتى عليها حريق أحالها رماداً. لذلك فلا جدوى من البحث عن الماضي، علماً أن والدة جودي الحقيقية ربما قضت قبل زمن بعيد.

أما كارني، حيث هو، فقد صب كوباً آخر من القهوة. فلا معنى للعودة الى السرير الآن بعدما أثار الحلم ذكريات جديدة لديه. لقد وعى كارني الحياة وهو في بيت جديه لأمه. ولم يعرف لماذا لم يعش في كنف أمه اسوة بسائر الأطفال. فهو كان يحبها ويظن انها هي ايضاً تحبه. ولكن، لدهشته، لم يُسمح له بان يراها الا قليلا. وكان جداه يأخذانه الى بيتها أيام السبت، حيث يلعب نحو ساعتين مع ابنها الذي يصغره سناً.

وذات يوم واجه كارني مأزقاً عسيراً وهو في بيت أمه. فقد باح لأخيه بالسر الذي ائتمنته عليه خالته بيتي. ولدى معرفة جديه بالأمر ثارت ثائرتهما وتوقفا عن اخذه لزيارتها أيام السبت، على رغم انها كانت تريد رؤيته على الدوام. وعارض الجدان رغبة ابنتهما، وما لبثا ان غادرا بلدة اوبورن في انديانا الى بلدة اخرى في الولاية نفسها اسمها ايلوود وتبعد ١٦٠ كيلومتراً عن اوبورن. غير ان تلك المسافة بدت أطول كثيراً بالنسبة الى كارني.

وبات يزور أمه مرة واحدة في السنة. وهكذا حاول اقناع نفسه بأن السبت لا يأتي الا مرة كل عام. أوَليس في وسع الأطفال ان يصدقوا الروايات التي تبتكرها مخيلاتهم؟ الا ان أمه كانت بعيدة جداً بحيث ان مرارة الواقع سلبته تلك الحلاوة التي يبدعها الخيال. وشعر وهو في الثانية عشرة ان شيئاً لم يبقَ له من عالم الطفولة.

"أين أنتِ يا سيدة؟"

وصلتُ الى محكمة فورت وين في الثامنة من صباح الاثنين. بعد أربعة ايام من هذه اللحظة ستكون جودي على طاولة العمليات. وهذا يعني ان الوقت الذي لدينا قصير جداً.

في الداخل كانت البناية القديمة تجمع الصمت في جوف قبتها. وتسرّبت أشعة الشمس من كوّة فُتحت في الزجاج الملون وسط القبة المرتفعة التي لا يبصرها المرء الا بثنيِ رأسه الى الوراء. وسمعتُ صدى خطاي على السلم المرمرية القديمة. وفي الطبقة العليا وقفتُ صامتاً: أيعقل ان يكون تاريخ زوجتي مخبوءاً في مكان ما من ذلك المبنى الصامت كالقبور؟ ترى ايبرز من بين الاوراق الصفراء المرمية في الادراج القديمة؟

وفتحتُ الباب المؤدي الى مكتب القاضي سيلاريك الذي كان جالساً الى طاولة تكدست فوقها الوثائق والتقارير القانونية. وكان القاضي رجلا ضخم البنية في منتصف عمره، وهو ذو شعر رمادي ورقة في الطبع يلاحظها المرء من النظرة الاولى. وكان يرتدي قميصاً ويضع لَصوقاً على احدى عينيه.

وما ان تصافحنا حتى بادرني: "أتريد قهوة؟"

ولما هززتُ رأسي ايجاباً نهض من غير تردد وارتدى سترته وخرجنا من الغرفة معاً.

وعبرنا شارع كالهون ومررنا بمحل لبيع الألبسة الرجالية وآخر للأدوات المعدنية. وأجمل ما في الامر اولئك المارة الذين كانوا يحيوننا بعبارة "صباح الخير". وهذا يعني ان فورت وين مكان ما زال اهله يكترثون للآخرين. وفي شارع بيري دخلنا مقهى على بابه لوحة مبهرجة وقد ملأته طاولات لُبست بمادة الفورميكا الرخيصة. وكانت في السقف مروحة تدور فيما تئز ذبابة فوق الحلوى داخل الزجاج.

ولم تكن في حوزتنا أي معلومات تضاف الى اسم "كارناهان". وخابرتُ جميع افراد هذه العائلة في فورت وين، وهم سبعة عثرتُ على اسمائهم في دليل الهاتف، من غير ان أحصل على جواب شاف.

في تلك الأثناء كانت دائرة الصحة في المدينة تحاول معرفة اسم الأم ومسقط رأسها. وقال لي القاضي سيلاريك ان المشكلة متعلقة بوثيقة الولادة. فقد كتبها الطبيب بيده وبات خطها غير مقروء وبهت لونها. والامر نفسه يصح على أوراق التبني التي كادت ان تبلى بفعل الزمن.

الا ان التحريات التي اجراها سيلاريك أدت الى كشف بعض الامور، ومنها ان القاضي الذي أنجز معاملة التبني قد مات، وان ولادة جودي تمت في بيت حضانة يخص آني ماكدوغال على يد طبيب اسمه الدكتور ادواردز. ودوّنتُ ذينك الاسمين على عجل.

ووجدتُ اذ ذاك ان الوقت حان لبدء تحرياتي الشخصية. وخطرت لي أول الأمر قراءة لوائح الولادات في الصحف المحلية ذلك الحين، وفي فورت وين اثنتان منها: "الجريدة" و"الاخبار". وقصدتالمبنى الذي يقوم فيه مكتبا الصحيفتين، طالباً اعطائي سجلات الولادة للعام ١٩٢٥. ووضع حافظ المكتبة أمامي على الطاولة ملفاً ضخماً رحتُ أقلب أوراقه الصفراء. وعثرتُ فيه على أسماء

كولينز وكننغهام وكورتيس وسواها تحت هذا الحرف، لكني لم أجد اسماً واحداً من عائلة كارناهان.

وتوجهت بعد ذلك الى مكتبة المدينة لأجد ان سجلات الولادة فيها تتوقف عند العام ١٩٢٠. واقترحت احدى الموظفات هناك مخابرة دائرة الصحة لسؤالها عن الأمر، لكني اخبرتها ان القاضي سيلاريك فعل هذا واعطيتها اسم الطبيب واسم صاحبة دار الحضانة. وذهبت الى قسم الميكروفيلم (★) بينما هي تبحث عن الاسمين.

وأمضيتُ نصف ساعة أمام الشاشة الضوئية أطالع أخبار العالم في الثالث عشر من مايو (أيار) ١٩٢٥، يوم ولادة زوجتي، بما في ذلك الطقس وسوق الأسهم المالية والأبراج. وهرعت الموظفة وهي تحمل صورة لمقال نشرته "الاخبار" على صفحتها الاولى في ٢ يناير (كانون الثاني) ١٩٣٢ حول الطبيب الذي أبحث عنه: "لقد اقدم الدكتور ادواردز، وهو طبيب في الثامنة والخمسين مارَسَ الطب والجراحة طوال ثلاثين عاماً، على الانتحار في عيادته هذا اليوم بشربه حامض الكروبوليك. ولم يترك اي ورقة تشير الى دوافع انتحاره."

عندئذ سألتها عن السيدة ماكدوغال، فقالت انها فتشت كثيراً ولم تعثر على أي ذكر لدار الحضانة.

وفي طريقي الى الفندق، عرّجتُ على دائرة الخدمة العامة، ظناً مني ان والدة جودي ربما طلبت مساعدة مادية. فاستقبلتني شابة جميلة اصغت الى قصتي ثم أدخلتني مكتبها وقالت: "انتظر هنا، وسأحاول فتح المحفوظات القديمة في السرداب."

ولما خرجت الفتاة خيل الي ان حياة جودي صورة مفككة نحاول جمع أجزائها، علماً ان بعض تلك الأجزاء مفقود. لقد أمضيت يوماً كاملا في التنقيب، فاجتمعت بالقاضي سيلاريك وقلبتُ الصحف وفتشت بين سجلات المكتبة. غير اني لم اعثر في هذه جميعاً على وثيقة الولادة. والأسوأ من هذا ان الطبيب الذي كنتُ اعلق املا كبيراً على رؤيته قضى قبل زمن طويل في حادث انتحار. وهكذا لم أحصد سوى الغبار. وها هي الموظفة الشابة تعود وعلى وجهها خيبة أمل.

عدتُ الى الفندق وخابرتُ المستشفى حيث زوجتي. وبدا صوتها أضعف من قبل وهي تسأل: "أين أنت؟"

قلت: "لا أزال في فورت وين."

ـ أما وجدت شيئاً بعد؟

"أجل، لقد عرفتُ بعض الامور يا حبيبتي. والقاضي يظن ان موظفي دائرة الصحة سيساعدوننا، اني اعدكِ باكتشاف عائلتك."

ـ أنَا مشتاقة اليك كثيراً.

"وأنا كذلك يا جودي."

وقد اضطررت الى تلفيق الخبر بالنسبة الى دائرة الصحة لتقوية معنوياتها. كانت الشمس على وشك الغروب. انه مساء الاثنين، وعليّ ان اطير صباح الخميس لأكون الى جانب

(★) فيلم يحمل صوراً فوتوغرافية مصغرة عن كتاب او صحيفة.

امنح اولادك المزيد من الفائدة كل شهر

"سمّور" مَجلة الفتيان الشهرية الرفيعة المستوى تضع بين أيديكم أفضل ما لدى "والت ديزني" من خبرة في عالم الفتيان

ثمانٍ واربعون صفحة بألوان "ديزني" الجذابة تغمر حياة فتيانكم بالفائدة والمتعة والسرور.

علاوة على ذلك، فان ادخال شخصيات "والت ديزني" على العديد من مواضيع المجلة يجعل اولادكم ينجذبون نحو اشياء يحبونها ربما تعجز المدرسة عن توفيرها لهم في كثير من الاحيان.

وكل عدد من سمور يحتوي على مواضيع متنوعة شيقة ومفيدة ومسلية

زوجتي قبل الجراحة. وهذا يعني انه بقي لي يومان فقط أنهي خلالهما تحرياتي.

ونظرتُ من النافذة والظلام يطبق على المدينة، وسألتُ نفسي: "أين أنتِ أيتها السيدة كارناهان؟"

حفاوة انديانا

برنامجي ليوم الثلثاء كان البحث عن آني ماكدوغال. ووجدتُ في دليل الهاتف اسمين من هذه العائلة. وكان الرقم الأول مشغولا. أما الثاني فجاءني منه صوت امرأة اخبرتها عن آني ماكدوغال، قائلا "انها كانت تدير بيت حضانة في البلدة قبل سنوات."

- آه... يبدو انكَ تتكلم عن حماتي!

"أرجوكِ، أرجوكِ، هل لي ان اتحدث اليها؟"

- تتحدث اليها؟ انها ماتت قبل وقت طويل.

"ودار الحضانة؟ ألم يأتِ عليها حريق؟"

- كلا يا سيدي! كان البناء قائماً في المرة الأخيرة التي مررت هناك. وربما كان في وسع مالكه الجديد ان يعينك.

وأعطتني المرأة اسم الشخص والعنوان. وطلبتُ سيارة اجرة اخذتني الى المكان. ووجدتُ نفسي أمام بناء ضخم من القرن التاسع عشر.

وقرعتُ الجرس ففتح الباب رجل متقدم في السن شرحتُ له وضعي. وقادني الى غرفة الجلوس واعطاني قصاصة صحيفة، فاذا بها نعيٌ آني ماكدوغال. وبينما أنا اقرأ احضر الرجل رسماً فوتوغرافياً قديماً وقال بوقار: "هذه هي الأم ماك." وكانت الصورة تُبرز امرأة بيضاء الشعر تضع نظارتين من غير اطار وتحمل طفلا.

وسألتُ مضيفي: "أيمكنني ان أرى الغرفة التي ولدت فيها زوجتي؟"

وراقه ان ثمة واحداً من الناس يهمه تاريخ المنزل. وأخذني الى الطبقة الثانية. ولاحظت ان المكان يَرينُ عليه صمت عميق. ووقف الرجل وسط الردهة أمام باب مفتوح وقال: "هنا كانت غرفة التوليد."

ووقفتُ هناك ونظرتُ الى تلك الغرفة التي يتدلى من سقفها مصباح واحد وتتكىء على احد جدرانها مدفأة كهربائية. كانت الغرفة خالية من اي أثر للحياة. وانتابني شعور بالوحشة على رغم ان العصافير كانت تغرد خارجاً وأشعة الشمس تتسلل الى الداخل.

هذه اذاً هي الغرفة التي أبصرت فيها جودي النور. ولكن ماذا عن أمها؟ أكان الوقتُ ليلا ام نهاراً عندما انتابتها آلام المخاض؟ وما هي الأفكار التي عبرت رأسها لدى سماعها بكاء طفلتها؟

أجل، هذه هي الغرفة عينها التي شهدت افتراق الأم عن طفلتها. ولكن أيكون هذا فراقاً أبدياً؟

وعاد الرجل الى السلم وهو يقول: "أهناك شيء آخر تريد رؤيته؟"

قلت: "أجل، اني اود مشاهدة السجلات اذا كان ذلك لا يزعجك."

- ليس هناك سجلات على الاطلاق.

وشكرتُ للرجل لطفه وكياسته، وعدتُ الى السيارة. ووقف مضيفي عند مدخل منزله يودعني قائلا: "حظاً سعيداً."

وطلبتُ من السائق ان يأخذني الى مكتبة المدينة. وسألتُ هذه المرة عن أدلة الهاتف القديمة. ورحتُ أبحث، في السنوات القليلة التي سبقت ولادة جودي وتلتها، عن الأسماء المدونة تحت عائلة كارناهان. وسجلتُ عناوينها جميعاً ثم عدتُ الى السائق طالباً ان يأخذني إلى تلك الأماكن واحداً واحداً. وكانت البناية الاولى على حدود المدينة، وقد تصدرتها لافتة تقول انها مصادرة للمصلحة العامة. وبعد محاولات اخرى نظر اليّ السائق وعلى وجهه علامة استفهام وقال: "الأمر لا يخصني يا سيدي، ولكن ما هو السر الذي تبحث عنه؟"

ولم اشأ رواية القصة من جديد، ولذلك بادرته بالفكرة الاولى التي طرأت لي: "اني ابحث عن زوجتي. لقد ضاعت واختفت."

-آه... يا له من أمر هائل.

وأكملنا البحث حتى قرابة الظهيرة ونحن ننتقل من عنوان الى آخر، فلا نجد سوى أراض خالية هنا ومنازل مهجورة هناك ومكاتب أعمال هنالك، وليس في اي منها من يحمل اسم "كارناهان."

وأمام الفندق كانت لوحة العداد تحمل الرقم ٣٥ (دولاراً). ونقدتُ السائق ورقتين من فئة العشرين وشكرته وترجلت. لكنه صرخ فيّ بصوت حاد وأعاد اليّ احدى الورقتين. وسألته: "ما هذا؟" فصاح: "انها حفاوة أهل انديانا،" وأسرع بسيارته.

هموم في الظلام

صباح اليوم التالي قابلتُ القاضي سيلاريك وقد بقي لي يوم واحد قبل ان اغادر فورت وين، فقال: "هذا امر مؤسف، اذ ربما عثرنا على شيء."

ورحتُ أقلب الاوراق التي تجمعت لدينا من ملفات جودي، وبينها وثائق حملتها معي من لوس انجلس. وفجأة لمحتُ شيئاً لم ألاحظه من قبل: انه رقم على وثيقة ميلاد زوجتي. وهي ليست الوثيقة نفسها التي أراني اياها القاضي وقال انها غير مقروءة، بل اخرى معدّلة لا تحمل الا اسم الابوين بالتبني.

وأشرتُ الى الرقم وسألته: "أتظن ان هذا يفيد؟"

وما ان رأى القاضي الرقم حتى رفع سماعة الهاتف. ولم اعرف من كان يخابر، فلا أنا سألته عما كان يفعل ولا هو اخبرني. والواقع ان الرقم الذي تحمله الوثيقة المعدّلة يشير الى سجل آخر حول وثيقة التبني. وبعد انتهاء المخابرة كتب القاضي سيلاريك اسماً على ورقة وأعطاني اياها وهو يشع ابتساماً. وكان الاسم "اديث كارناهان."

وسألته: "هل هناك ذكر لبلدتها؟" فقال: "أجل، انها من بلدة اوبورن التي تبعد نحو ستين كيلو متراً من هنا."

وقفزتُ على السلم درجتين درجتين وركضت الى فندقي. وفي

غرفتي طلبتُ استعلامات البلدة، فلم يكن هناك اسم لتلك المرأة اديث كارناهان. وحصلتُ على اسماء آل كارناهـان جميعـاً الذيـن يقطنـون اوبورن، وهم ستة بيوت، واخذتُ أخابرها واحداً بعد آخر. ولم احصل على أيّ جواب من الأرقام الأربعة الاولى. أما الرقم الخامس فحمل اليّ صوت امرأة قالت ان الاسم ليس غريباً، واضافت: "ان زوجي من عائلة كارناهان، واتذكر اني سمعته يذكر نسيبة له باسم اديث. لكن زوجي مزارع وهو الآن في الحقل. واذا اتصلت ظهراً، أمكنك الكلام معه."

وفي الثانية عشرة تماماً طلبتُ الرقم نفسه. وأجابني رب البيت: "أجل، كانت في البلدة امرأة باسم اديث كارناهان، ولستُ ادري ما اذا غادرت اوبورن. لكنها تزوجت رجلا من عائلة نيوكوم." وتهجى الاسم حرفاً حرفاً: *NEWCOMB*

وعلى الفور طلبت الاستعلامات مرة اخرى، لكن اسم اديث نيوكوم لم يكن مدوّناً في دليل اوبورن للهاتف. وسألت: "ألا يمكن أن تكون هناك طريقة اخرى لكتابة الاسم؟" وبعد برهة صمت قالت الموظفة ان لديها اسم اديث نيوكوم (*NEUKOM*).

يا ألله! هذه هي المرأة التي أبحث عنها! هذه هي والدة جودي. وأخذت يدي ترتجف وأنا أسجل العنوان ورقم الهاتف. وقررت ألاّ أُخابرها خوفاً من ردّ فعل سلبي. وهكذا استأجرت سيارة قدتُها بنفسي.

نعود الى كارني. لقد عقد العزم على اكتشاف اخته بعدما أخبرته عنها خالته بيتي، محددة أنها توأم له. وظن بادىء الأمر أنها تعيش في اوبورن. لذلك كان حزنه كبيراً عندما أخذه جداه الى ايلوود. وخُيل اليه أنه فصل عن اخته أيضاً.

ومرة في شبابه الباكر بحث عنها في بلدة من أعمال بنسلفانيا بعدما أخبرته خالته عن ظنها أنّ أبويها بالتبني يعيشان هناك. وذات مرة أسرّت اليه بما سمعته من أنّ اخته تعمل مضيفة في طائرة وتعيش في نيويورك. وهكذا قصد المدينة بعد تسريحـه مـن الجيـش فـي أعقـاب الحرب، لكن رحلته اخفقت لأنه لا يعرف حتى اسم الفتاة التي يبحث عنها. ووجد كارني نفسه بعد هذه السنوات الطويلة يكف عن سعيه.

ونظر الى ساعة المطبخ فأدرك أنّ ثلاث ساعات مضت على مكوثه هناك. وسمع حركة زوجته بيولا في الغرفة الاخرى، ثمّ برزت من الباب قائلة: "بحقّ السماء يا بوب كارناهان، ألا تريد أن تنام؟"

وأجابها: "اني جالس هنا بصحبة أفكاري، فعودي أنت الى النوم يا بيولا. أما أنا فأودّ اطالة التفكير."

طلب الغفران

الطريق من فورت وين الى اوبورن تخترق المزارع والارياف، وما أكثرها في ولاية انديانا. وقد صادفت في طريقي عربات خفيفة يجرّ كلا منها حصان واحد، ووقع نظري على مراع تمتدّ الى الأفق بساطاً أخضر ناعماً تعلوه شمس صفراء كالذهب.

وبعد ساعة وصلت الى اوبورن

بمنازلها البيضاء وشوارعها التي تحف بها أشجار الدردار. وسألت أشخاصاً عديدين عن اديث نيوكوم حتى دلني أحدهم الى مكان اقامتها. وأخيراً بلغت المكان، وهو منزل بسيط يقوم وسط أشجار الصنوبر والقيقب. وقرأتُ اسمها على علبة البريد في الخارج. وقرعتُ الجرس وانتظرت. وكان الجو رطباً وحاراً ذلك اليوم، وقد نضح العرق من قميصي وتسارعت دقات قلبي وجفّ حلقي.

وفارقتني شجاعتي وأنا أسير في رواق المنزل: ترى ما الذي أقوله للمرأة في الداخل عن ابنة لم تعرفها قط؟ أأقول لها أن جودي نفسها هي هي أمّ اليوم، وأنها في حاجة الى بعض المعلومات التي قد تتوقف حياتها عليها؟ وهل اخبرها أن جودي تريد معرفة الاسباب التي جعلتها تتخلى عنها، كما تود معرفة شكل أمها وهل هي نادمة على ما فعلت؟

ووقفت في الرواق منتظراً فتح الباب. ولما فتح نظرتُ عبره، فرأيت تلك المرأة جالسة على أريكة تحوك الصوف والى جانبها صبيّ صغير. وتقدمت نحو الباب بقامتها الضئيلة، وهي أكثر نحولا من جودي وذات عينين زرقاوين لا بنيتين كعيني زوجتي. وكان شعرها ضارباً الى الحمرة وليس أسود كشعر جودي.

ووقفت أتلو بداية الحديث الذي أعددته لمواجهة اديث نيوكوم في حال وجودها وحدها في المنزل: "السيدة نيوكوم؟ اني أبحث عن اديث كارناهان التي كانت زميلة أمي أيام الدراسة."

وابتسمت المرأة وقالت: "هذا اسمي قبل الزواج. ما اسم أمك؟"

قلت: "الينا بيتس.

وفكرت المرأة قليلا ثم قالت: "لا أتذكر أحداً بهذا الاسم."

وبدا الامر مفتعلا بالنسبة اليّ. وخلتُ ذلك الرواق مسرحاً، وخلتني بين النظارة اترقب حدثاً عاصفاً.

ودعتني المرأة الى الدخول وعرفتني على الصبيّ باعتزاز: "انه حفيدي." وأشارت عليّ بالجلوس، ثم فتحت خزانة أخرجت منها مجموعات من الصور. وجلست الى جانبي وأخذت تقلب الصفحات، وقالت: "اذا وجدت صورة أمك، فأخبرني."

ورحت اراقب مندهشاً وهي تريني صورها في حداثتها. وكانت تحمل صورة التقطت لصفها المدرسيّ وتسألني: "أيمكنك أن تتعرف عليّ بين هذه الوجوه؟" وكان ذلك أمراً بسيطاً. فالشبه واضح تماماً بين جودي وهذه المرأة.

وعرضت عليّ شرب القهوة، لكني كنتُ أفضل العودة بعد مغادرة حفيدها. وتظاهرت بأني أريد احضار مجموعة صور من فندقي، قائلا اني سأعود بعد ساعة أو نحوها.

ولما عدت بعد ساعتين أحضرت السيدة نيوكوم القهوة، وجلسنا من جديد على الأريكة. وبادرتني بقولها: "دعنا الآن نرى الصور التي حملتها معك."

وأجبت بهدوء: "أيتها السيدة نيوكوم، أني هنا لغاية اخرى لا علاقة لها البتة بالصور." واعطيتها النسخة

المعدلة من وثيقة ميلاد جودي، فنظرت اليها باستغراب.

"أتعني لك شيئاً هذه الوثيقة أيتها السيدة نيوكوم؟"

- كلا.

"والتاريخ، ألا يقول لكِ شيئاً؟"

- لا، لا أعرف ماذا تقصد.

وأعادت الي البطاقة ويدها ترتجف. ولم يخامرني شك في أنها أدركت غايتي وفي كونها والدة جودي. الا ان السيدة نيوكوم بقيت صامتة.

ولم ألبث أن أخبرتها أنّ زوجتي متبناة وأن أمها الحقيقية من اوبورن وأن اسمها اديث كارناهان.

- كلا! هذه ليست أنا. وليس مستحيلا أن تتشابه الاسماء.

"أيتها السيدة نيوكوم! أنّ زوجتي مريضة جداً، وهي على فراش الموت. ومن الضروري جداً أن يحدد الاطباء نسبها قبل اجراء جراحة دقيقة لها. ونحن جميعاً نحتاج الى مساعدتك: انا وزوجتي والاطباء.

وحدقت المرأة الى الارض طويلا. ولما نطقت أخيراً بدا صوتها كأنه آت من الماضي البعيد، من حلم عمره ٤٧ سنة.

اعترفت بأنها اديث كارناهان وأنها أعطت طفلتها للتبني. وروت القصة من دون تلعثم، فجاءت اعترافاً صادقاً ودعوة الى الغفران والتفهم.

"من أجل طفلتي"

تنهدت المرأة وهي تشهق وتبكي، ثم تابعت: "يشهد الله على أني لم أشأ أن أتخلى عنها. لكننا كنا عائلة فقيرة، وأرغمني والداي على ترك الفتاة التي لم أرَها على الاطلاق، اذ أخذها أبواها الجديدان فور ولادتها."

ونظرت اليّ وقالت: "أريد أن تعرف هذا الامر جيداً: لقد أردت أن أُبقيها لي، واني أقسم على هذا أمام الله تعالى. اني لم أكفّ البتة عن الصلاة من أجل تلك الطفلة. لقد ذرفت قلبي بعينيّ."

وأطبق صمت على الغرفة خلال لحظة وجدت فيها تتويجاً لمساعي المتلاحقة في الايام الاخيرة.

ألا أن رواية السيدة نيوكوم كانت لها تتمة. فهي أخبرتني أنّ لزوجتي شقيقاً توأماً أسمه روبرت كارناهان، وانه نشأ في رعاية ذويها: "لقد تخليا عن ابنتي الصغيرة وأبقيا روبرت في عهدتهما، حيث لقناه أني لا أحبه. ثمّ تزوجتُ رجلا يدعى رينو نيوكوم، ورزقنا ابنين. غير أني لم اشاهد ولدي روبرت الا قليلا. يا لها من طفولة شقية عاشها هذا الصبي قبل أن ينضمّ الى الجيش خلال الحرب. وبعد عودته جريحاً رأيته وقتاً قصيراً ثم انقطعت أخباره."

ونظرت اليّ والمأساة في عينيها وتابعت: "قبل سبع عشرة سنة ذهب هذا الصبي، وأنا لا أعرف عنه شيئاً."

وأخبرتني أن زوجها رينو نيوكوم مات وبقيت هي أرملة. ولما سألتها عن والد جودي، قالت انه مات قبل ثلاث سنوات على أثر سكتة قلبية. وقرأتُ في عينها أنها لا تريد الخوض في هذا الموضوع.

ونظرت الى ساعتي فاذا بها الخامسة عصراً. وسألت السيدة

نيوكوم عن تاريخها الصحي، فقالت ان نوبة قلبية أصابتها قبل سنوات وانها عانت في مراحل حياتها جميعاً فترات من الدوار، كما باتت تشعر بخدر غريب في الآونة الأخيرة، مثل جودي. وبعناية شديدة دونت وصفاتها الطبية واسم طبيبها وعنوانه.

وقبل أن أغادر طلبت منها أن تعطيني صورة لها. واذ لم تجد صورة حديثة، ذهبتُ في السيارة الى البلدة واشتريت آلة تصوير بسيطة مع شريط. وفي طريق عودتي توقفت عند محلّ للازهار واشتريت نبتة خضراء. والتقطتُ لها الصور لدى عودتي، ثمّ قبلتها على جبينها. ورفعت اليّ عينين ملأهما الدمع مرة اخرى، ووضعت في يدي شيئاً صغيراً وقالت: "انها قطعة حبكتها بنفسي، وأود أن تعطيها اياها."

وفي السيارة نظرتُ الى ذلك الشيء، فوجدته قماشة لغسل الصحون. أما هي فقالت: "هذا لطفلتي."

وما أن بلغت الفندق حتى خابرتُ جودي وأفضيتُ اليها بما حصل. وسألتني: "هل أرادت أن تعرف شيئاً عني؟"

قلت: "أجل، قالت انها لم تشأ ان تتخلى عنك، لكنّ والديها أرغماها على ذلك."

وانفجرت جودي باكية وقالت: "آه يا جيري! أمي... امي..."

فهدأتها قائلا: "سأكون عندك غداً يا حبيبتي، فاستريحي الآن واطمئني."

بعد ذلك خابرت الدكتور ماركس وكلمته عن السيدة نيوكوم. فقال انّ هذا الاكتشاف حاسم بالنسبة الى جودي، وان النوبة القلبية التي تعرض لها كل من والديها لم تقضِ عليه في سنّ باكرة. وهذا يعني أنّ نجاة جودي من الجراحة ستمنحها حظاً كبيراً لكي تحيا حياة طبيعية. وأضاف الطبيب: "أني سعيد جداً بمعرفة تاريخها الطبي. لكن الاهم من هذا هو أنك منحتها ارادة قوية للبقاء كانت في أمسّ الحاجة اليها."

الفتى المعزول

لا يتذكر بوب كارناهان أنه سمع عبارة "المحبة" في بيت جديه. وكان، خارج المنزل، يمضي وقته اما في المدرسة وأما في الحقول، حيث يكدس الحنطة أكواماً ويزرع الخضر. وعلى رغم أنه بدأ ذلك العمل وهو في السابعة، ألا أن ما جناه من مال كان يذهب الى جديه.

وذات صيف وعدته جدته بدراجة هوائية اذا هو عمل وقتاً أطول. وما أن سمع هذا حتى راح يرسم في ذهنه طريقة لزيارة أمه. وظلّ أسابيع يخطط لتلك المغامرة، فيقوم ليلا خلسة عن جديه ويسحب خريطة خبأها تحت الوسادة، دارساً الطريق الى بلدة اوبورن.

وأمضى بوب ذلك الصيف بطوله يعمل كلّ يوم. وأحياناً كان يبلغ منه الارهاق مبلغاً يدفعه الى النوم في ثيابه. وكان أحياناً اخرى ينسى تعبه ليفكر في الدراجة وفي الرحلة الى

اوبورن. وبقي الصيف كله يعمل عشر ساعات يومياً. ومع حلول شهر سبتمبر (ايلول) بلغ ما حصله ٢٥٠ دولاراً. واشترت له جدته الدراجة كما تعهدت. لكنها دفعت ثمنها ٢٤ دولاراً وأبقت المبلغ الباقي في حوزتها لتغطية مصاريفه الاخرى.

ويتذكر كارني صبيحة هروبه: كان الظلام في كلّ مكان والساعة لم تبلغ الرابعة. وخرج من الباب الخلفيّ الذي أحدث صريراً خشي معه أن يستيقظ جداه. ووقف دقيقتين لا يتنفس، ثمّ امتطى الدراجة وأسرع في طريقه.

ولم يكن معه الا ما يلبسه: سروال وقميص العمل وحذاء مثقوب عند احدى أصابع قدميه، فضلا عن تفاحة وبعض الكعك.

ووصل الى اوبورن بعد ساعات. ووضع الدراجة في الباحة الخلفية للمنزل وطرق الباب. ولما فتحت أمه ورأته فغرت فاها ثمّ طوقته بذراعيها وراحت توسعه شماً وضماً.

وسخنت له بعض الطعام وجلسا يتحدثان الى ما بعد منتصف الليل. وعندما أوى الى السرير أخيراً شعر روبرت كارناهان أنه أسعد انسان على وجه الارض.

الا أن ذلك النعيم لم يدم طويلا، اذ أتى جداه بعد يومين وأخذاه. وفعلا ذلك على رغم الحاح أمه لابقائه معها. كما أخذا دراجته ووضعاها في قبو مقفل.

وبعد سنتين من ذلك الحادث فرّ بوب مرة اخرى، وكان في السابعة عشرة. لكنه هذه المرأة ذهب في سيارة الى اوبورن. وخوفاً من أن يراه أحد ويسمله الى الشرطة، قطع الطريق الى منزل أمه وسط الحقول. وأختبأ ساعة في احدى المزارع، ثم ركض الى منزل أمه حيث لم يجد أحداً. واذ كان الباب مفتوحاً فأنه دخل وراح يبحث عن أمه. وقدر أنها تعمل خارج البيت وأنّ أولادها في المدرسة. واذ ذاك جلس على أريكة في الدار وقد هاله الصمت المطبق. وعانى وحشة لم يعرف لها مثيلا، ثم عصره الالم وراحت كتفاه تهتزان وهو يصرخ وجعاً ولا يجد سوى الموت منقذاً له. وأدرك حقيقة لم يعترف بها من قبل، وهي أن أحداً في العالم كله لا يريده.

ونهض نحو الحمام وفتح خزانة أخرج منها موسى حلاقة حز بها عنقه. وتوقع أن يوجعه ذلك، لكنه لم يتجاوز الوخز. الا أنّ الجرح أخذ ينزف وأتى عليه الدوار. وغادر الحمام مترنحاً ودخل غرفة الجلوس، ومن هناك توجه الى المدخل الخلفي وتسلق السلم الى العلية. لقد شاء أن يقضي هناك.

ووجدته أمه بعدما قادها الدم النازف الى مكانه. وما أن شفي حتى انخرط في الجيش.

"اختي، اختي!"

حُددت جراحة جودي في الثامنة صباحاً. وفي السابعة كنتُ في المستشفى مع ابننا الاصغر بو. أما ولدنا البكر ديك فكان يعلم في اوستراليا، وجعلتني جودي أقطع عهداً أمامها بعدم اطلاعه على الأمر.

وكان فعل المخدر اشتدّ عليها لدى وصولنا الى غرفتها. وفيما انحنى كل منا يقبلها، اهتزت شفتاها وهي تحاول أن تقول: "وداعاً."

وتبعنا الحمالة الى الردهة في جناح العمليات. وقبل أن يطبق الباب لاحظتُ شيئاً في يد جودي: لقد كان قطعة المطبخ التي أرسلتها أمها.

ونجحت الجراحة وجاء التشخيص ايجابياً. وامتدت القطب من أسفل جمجمتها الى رقبتها، مروراً بالجانب الايمن من عنقها. وبقيت أياماً تعاني ألماً شديداً، لكن حالها تحسنت بعد ذلك وبات في امكانها الجلوس في السرير. وبعد أيام قليلة اخرى سمح لها الاطباء بمغادرة المستشفى.

وراحت، ونحن في طريقنا الى البيت، تخطط لزيارة المرأة التي لم تعرفها طوال أيامها.

وشاءت ان تخابر أمها فوراً، لكني طلبتُ منها التريث الى ان تتحسن حالها أكثر. وأضفتُ ان أثر المخابرة قد يكون سلبياً على والدتها. غير ان جودي لم تتمكن من الانتظار. ولما عدتُ الى المنزل ذلك المساء لحظتُ تبدلا في لهجتها، وما لبثت ان انفجرت باكية.

وجلستُ بجانبها وسألتها: "ما الأمر يا حبيبتي؟"

فارتعشت شفتاها وقالت: "لقد اخبرتني انه يمكن ان نبقى اصدقاء، لكنها لم تشجعني على زيارتها. كان يجب الا أخابرها."

وأمسكتُ يديها وقلت: "اعطي المسألة بعض الوقت. ان أمكِ لا تزال مضطربة جداً لما حصل أخيراً."

لكن كآبة جودي استمرت وازدادت عمقاً، مما شغل الأطباء عليها. فالوضع النفسي المتأزم يقف في طريق الشفاء، ولا بد من رفع معنوياتها من جديد.

وهكذا طرأ لي ان أبحث عن شقيقها التوأم روبرت كارناهان. الا ان المشكلة هذه المرة اعسرُ منها المرة السابقة. ففي حال روبرت ليس لدينا سوى الاسم والسن. أما المكان فمجهول تماماً.

وخابرتُ مصلحة الضمان الاجتماعي في لوس أنجلس حول الأمر، فقيل لي ان أكتب رسالة الى روبرت كارناهان واتركها لديهم، على ان يوجهوها بدورهم الى المقر الرئيسي للضمان في بالتيمور. واذا اكتشف روبرت كارناهان يوماً، فان الرسالة توجه اليه. وقرأت في صوت الموظف شكاً جعلني أحس ان هذه الخطة لن تؤتي ثمارها الا بعد وقت طويل.

وبدلا من كتابة رسالة، خابرتُ مكتب صحيفتي في واشنطن وتكلمت الى المراسل ريتشارد رستون الذي دوّن اسم بوب كارناهان وسنه ووعد بأن يباشر اتصالاته.

وعلى الفور اتصل ريتشارد بوزارة الدفاع ومصلحة الضرائب ومكتب الأمن القومي. ومن البنتاغون، مقر وزارة الدفاع، حصل على الجواب الآتي: لقد خدم روبرت كارناهان في الجيش الامريكي خلال الحرب العالمية الثانية، وجُرح خلال مهمة عسكرية في غينيا الجديدة، ونال وسام القلب الارجواني الخاص بجرحى الحرب. ثم

سُرِّح من الجيش وانقطعت اخباره عن وزارة الدفاع.

وحصل ريتشارد على معلومات اخرى في الأيام التالية. وعلى رغم عدم جدوى تلك المعلومات، فقد عقد العزم على متابعة تحرياته. وكنتُ فاتحته بالأمر يوم الاثنين. ولما حان يوم الجمعة من غير تقدم ملموس

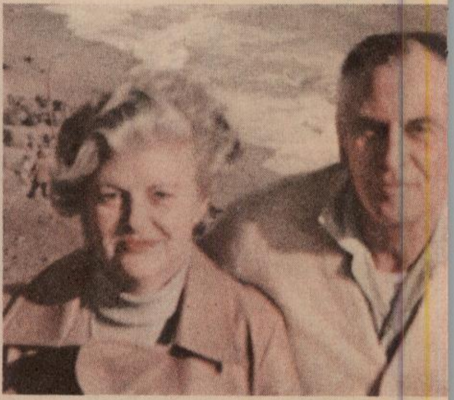

جودي واخوها التوأم روبرت كارناهان.

قررت الاتصال به لوقف مساعيه، اذ كيف يعقل اكتشاف شخص بين مئتي مليون؟ أضف الى ذلك ان الزميل كان يتولى ذلك في أوقاته الخاصة، مما جعلني اشعر اني أحرمه حريته.

ولكن ما أن بلغتُ المكتب صباح ذلك اليوم حتى قالت لي موظفة الاستقبال ان هناك رسالة ملحة في انتظاري. وكانت الرسالة من ريتشارد الذي قال ان مصلحة الضمان الاجتماعي وجدت شقيق زوجتي في بلدة لوكاست غروف من ولاية اوكلاهوما.

لم يكن بوب كارناهان في البيت عندما توقف مسؤول مصلحة الضمان أمام منزله النقال. وكانت زوجته بيولا خارجاً ايضاً. لذلك ترك الموظف ورقة على الباب، يطلب فيها من بوب مخابرة مكتب الضمان الاجتماعي في تلسا فور عودته.

وعندما فعل بوب ذلك سئل هل يعرف احداً باسم ايلين جو هلس. وفكر قليلا وأجاب: "لا اظن اني سمعتُ بهذا الاسم."

- حسناً، هل لديك شقيقة؟

"أجل، ولكن..."

- ما اسم أمك؟

"اديث نيوكوم."

- وأين تعيش؟

"في اوبورن، ولاية انديانا."

- حسناً، أنت اذاً الشخص المقصود.

وأخبره الموظف عن جودي ومرضها وعن محاولة عائلتها الاتصال به. واعطاه رقم هاتفنا.

اعاد كارني سماعة الهاتف الى مكانها وأخذ يحدّق الى اللامكان. ثم حاول ان يتكلم: "بيولا..." وبعد ذلك قفز من مكانه وراح يصرخ: "اختي، يا بيولا، اختي! لقد وجدتُ اختي!"

وكانت جودي أخذتها سِنَةُ النوم عندما رن الهاتف بجانب سريرها. وما ان رفعت السماعة حتى سمعت رجلا يسأل: "أأنت ايلين جو هلس؟"

وأجابت بين النوم واليقظة: "أجل."

- بحق السماء، لا أدري ماذا أقول لك. لكني أخوك.

وصمتت جودي طويلا قبل ان تقول: "مَن؟"

وراح أخوها يقص عليها بهدوء كيف تلقى الرسالة من الضمان الاجتماعي، وكيف اعطاه الموظف رقم الهاتف بعدما اخبره عن مرضها. وأخبرها انه ما انفك يبحث عنها منذ ما علم بوجودها قبل ٣٥ سنة.

وفي تلك الاثناء دخلت الممرضة الغرفة فرأت جودي تتكلم على الهاتف وهي في حال تشابه الجنون. وخافت الممرضة ان يكون في الأمر سوء، وسألتها: "ما بكِ؟" فأجابت جودي وهي تبتسم بكل كيانها: "لا شيء، لا شيء أبداً،" وأشارت عليها بأن تخرج من الغرفة.

ومن اوكلاهوما تابع بوب كارناهان كلامه: "كيف حالكِ يا اختي؟"

فقالت جودي: "حالي جيدة، جيدة." ولم يمكنها ان تضيف شيئاً، بل راحت تبكي. ولما سمع بوب بكاءها أخذ يبكي هو ايضاً.

اجتماع الشمل

طارت جودي الى اوكلاهوما باذن أطبائها. أما بوب فكان يستعد للمناسبة. وفي يوم وصول اخته راح يغسل سيارته التي أوقفها قرب منزله. أجل، يجب ان يكون كل شيء على خير ما يرام لاستقبال شقيقته. وبعد ذلك وقف ينظر الى القطيرة التي يسكنها مع زوجته بيولا وابنتهما دوني البالغة الثانية عشرة، وقد علت نافذتها ظلة من تنك ونما حولها العشب. وانتابه شعور بالخيبة: أيكون ذلك البؤس دافعاً لأخته كي ترفضه؟ فهي سيدة متأنقة من لوس انجلس، وقد ركبت طائرة فخمة مسافة طويلة كي تزوره. واضطرب رأسه وحاول طرد تلك الوساوس. ثم أخرج قطعة جلد راح يجفف بها السيارة.

وداخل القطيرة أمضى بوب وقتاً ينظف أحذيته ويلمعها بعناية، واضعاً مزيداً من الصباغ على الأمكنة البالية فيها ومجدداً اشرطتها. ثم استحم وحلق ذقنه ولبس افضل سروال لديه، مع قميص خبأه في الخزانة لمناسبة خاصة في حياته. ومشط شعره بتؤدة أمام المرآة. وحان الوقت للتوجه الى تلسا التي تفصله عنها مسافة ٧٠ كيلومتراً. ولا يضيره ان هو وصل الى

جودي وامها اديث نيوكوم.

هناك قبل وقت من الموعد المضروب.

ولما بلغ بوب وزوجته وابنته مطار تلسا الدولي، وجدوا ان عليهم الانتظار قرابة ساعتين بسبب تأخر الطائرة. وظل كارني يذرع المكان

وقد شعر بالغثيان. وكان كلما نظر الى الساعة ظن ان الزمن توقف عن الدوران. وبقي مع بيولا ودوني يراقبون القادمين والذاهبين، الى ان أعلن وصول الطائرة في الثالثة. وفجأة برزت بين القادمين، تماماً كالصورة التي ارسلتها بالبريد، بل أكثر جمالا من رسمها.

وعندما رأته جودي علت وجهها ابتسامة لم يعرف لها مثيلا في حياته. وركض احدهما نحو الآخر فاتحاً ذراعيه ومعانقاً، وقد سحَّت الدموع منهما وراح احدهما ينظر الى الآخر وهو لا يصدق ما يرى.

وفي الطريق الى لوكاست غروف بدأ الحديث خافتاً يتخلله بعض الصمت. وما لبث الجميع ان اشتركوا في الكلام من غير قيد. واذ انعطف كارني اخيراً في اتجاه البيت قال: "اننا أناس عاديون يا اختي، وأملي الا يضايقك ذلك." وأخذ يخبرها انهم يعيشون في قطيرة وأنه يعمل في محطة للوقود. ولم يكد ينهي كلامه حتى بلغ المنزل، وساعد جودي على النزول من السيارة. وفي تلك اللحظة تجمهر حشد من الجيران على الطريق، وراح بعضهم ينظر خلسة من بين الأشجار. واختلطت أحاديث اولئك القوم الريفيين الذين سمعوا ان لجارهم اختاً في هوليوود وانها تزوره حالياً. وهذا معناه أن في امكانهم مشاهدة نجمة سينمائية بأم العين.

ورأت جودي فراخ الدجاج والبط تركض في الساحة والجياد ترعى قريباً. وابتسمت بحبور للوجوه التي حولها: بيولا ودوني وشقيقها التوأم بوب الذي قالت له: "آه يا بوب، اني أحب هذا كله."

وفي الأسابيع التي اعقبت ذلك الحدث، بدت جودي مرتاحة وراضية اكثر من أي وقت قضى. لقد كان الدكتور ماركسر على حق: فالعقل يجترح العجائب بالنسبة الى الجسد.

ولدى زيارة جودي لأخيها تعلمت صيد السمك. وكان بوب ينظف الأسماك وتقليها بيولا، فيما جودي تراقب القمر يعلو في السماء. وبعد العشاء كانت دوني تُخْرِج التلسكوب الخاص بها، فيراقب الجميع النجوم. والحق ان النجوم المتلألئة في سماء اوكلاهوما الصيفية تبدو للعيان من غير حاجة الى منظار يقرّبها. وبعد ذلك كانوا يتنصتون الى صوت الجراد في البرية، ثم يأكلون البطيخ الاحمر ويسهرون حتى يغيب القمر. وهذا هو وقت النوم في تلال لوكاست غروف.

شخص يُحَب

بعد أيام من عودة جودي من اوكلاهوما جاءت المخابرة الهاتفية المنتظرة. ولما رفعت سماعة الهاتف، قال لها الصوت على الخط الآخر بلهجة الغرب الأوسط الامريكي الرقيقة: "هل لي ان أتكلم مع جودي؟"

وما ان سمعتُ زوجتي تقول: "أنا هي جودي" حتى أدركتُ على الفور مع من تتكلم. أجل، كانت المخابرة من اوبورن. وقالت اديث نيوكوم انها على استعداد لاستقبال ابنتها، فهل لهذه ان تحدد موعد الزيارة؟

وبعد مخابرات عدة ورسائل متبادلة

قررت جودي موعداً للزيارة. الا ان الشكوك ما فتئت تلاحقها، حتى اذا حان يوم السفر ازدادت عصبيتها. وقالت لي: "أود ان أبدو في احسن شكل وحلة أمام أمي."

واعترفت جودي ونحن في طريقنا الى المطار بأنها استيقظت منذ الفجر.

وفي شيكاغو انتظرت ٤٥ دقيقة حتى يحين موعد الطائرة المتوجهة الى فورت وين. وكان انتظارها مليئاً بالهموم والتساؤلات. ترى بماذا تبادر أمها؟ مرحبا يا امي؟ مرحبا يا ماما؟ مرحبا يا اديث؟

وركبت الطائرة من جديد وقد بدت لها الساعة دهراً. ثم حطت الطائرة في مطار فورت وين، لكن النزول منها استغرق دهراً آخر بالنسبة الى جودي. وشقت طريقها وسط الركاب وهي تركض نحو قاعة الاستقبال.

وهناك وقعت عيناها على المرأة الناحلة التي تقف وحدها بين الجموع. وتلاقت الأعين، وظهرت بسمة كبيرة على شفتي المرأة التي هرعت نحو جودي. أما جودي فتركت حقيبتها أرضاً وأخذت تركض. وبعد قليل كانت في ذراعي أمها، للمرة الاولى في حياة الاثنتين. وما انفكت الام تهمس وتقول: "آه يا طفلتي الحبيبة، اني آسفة، آسفة جداً."

وشدت جودي المرأة اليها وقالت: "أرجوكِ يا أمي، لا مجال للأسف."

والحق ان ما حدث في الآونة الأخيرة بدّل حياتنا جميعاً: جودي واديث نيوكوم وبوب كارناهان وأنا. ولقد بت أدرك هشاشة الحب وكيف هو يسعى دائماً الى نيل الاهتمام. ولئن لم يكن ثمة تعويض سنوات حياتنا الضائعات، الا ان أحداً لا يمكنه ثنينا عن المحاولة.

وفي عيد الفصح الذي تلا الاكتشاف الحاسم، تسلم بوب هدية للمرة الاولى في حياته، وهي سلة بيض أمضت جودي ساعات طويلة وهي تصبغها بمختلف الألوان وتضع بينها قطع الشوكولاته. أتكون هذه البادرة خالية من المعنى؟ الا يحتاج رجل في منتصف العمر أحياناً الى هدية تخص الأطفال؟ الا يحب ان يتلقى سلة بيض ملون طالما تاق اليها من غير ان يراها في طفولته؟ البادرة اذاً لا تخلو من معنى، وان تكن مشجية احياناً.

والواقع ان بوب يحتفظ بجميع رسائل جودي اليه، وقد وضعها في علبة خاصة وهو يريد ان تُدفَن معه بعد موته.

وها هي الأم نيوكوم تظهر كثيراً في مدخل منزلها هذه الأيام، تسابق ساعي البريد عله يحمل اليها رسالة موقعة: "مع حبي، جودي" أو يحمل منها واحدة تنتهي بعبارة: "أمك المحبة."

أما جودي فلا بد من ان تتناول العقاقير يومياً من أجل حياتها. وبما ان هذا لا يمنحها ضماناً أكيداً، فهي تعيش حياتها من أجل هذا اليوم وهذه اللحظة، ولا ترسم لنفسها خططاً طويلة الامد. وها هي الآن تغني خارج الدار. ان ساعي البريد لم يعد في حاجة الى طرق الباب. فهي دائماً هناك، بالقرب من علبة البريد، تنتظر وصول رسالة من شخص تحبه.

■ **جيري هلس**

أمِّنوا لأولادِكُم نُموًّا صحيًّا

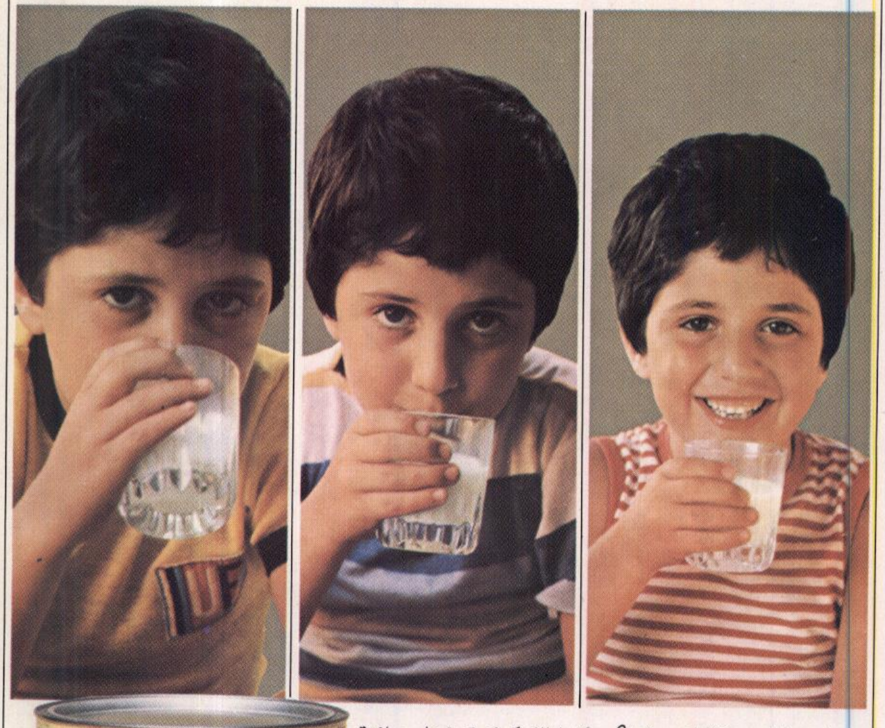

نيدو السريع الذوبان هو حليبٌ كامل الدسم يحتوي على كافّة العناصر الغذائية التي توفّر لأولادكم نموًّا متكاملاً. فالبروتين والكالسيوم وفيتامينات "أ" و"د" وغيرها من العناصر الضروريّة المتوفّرة في نيدو السريع الذوبان تجعل عظامهم صلبة وأسنانهم متينة وأبدانهم صحيحة قويّة.

نيدو السريع الذوبان هو حليب بقري صافٍ ونقي من الجراثيم، يخضع قبل تجفيفه وتعبئته الى عدّة تحليلاتٍ مخبريّة دقيقة ليصبح خاليًا من كل شائبة.

نيدو السريع الذوبان طعمه لذيذ، يحضر بسرعة، ويحبّه أولادكم باردًا أو ساخنًا في الصباح وفي المساء وفي أيّ وقتٍ من النهار.

نيدو السريع الذوبان

ليَنموَ اولادكم ويَنعموا بالعافية

Nestlé. تضمنه نستله